

إفحام المنكر الجاني على

على طريق سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا

أحمد بن محمد التجاني

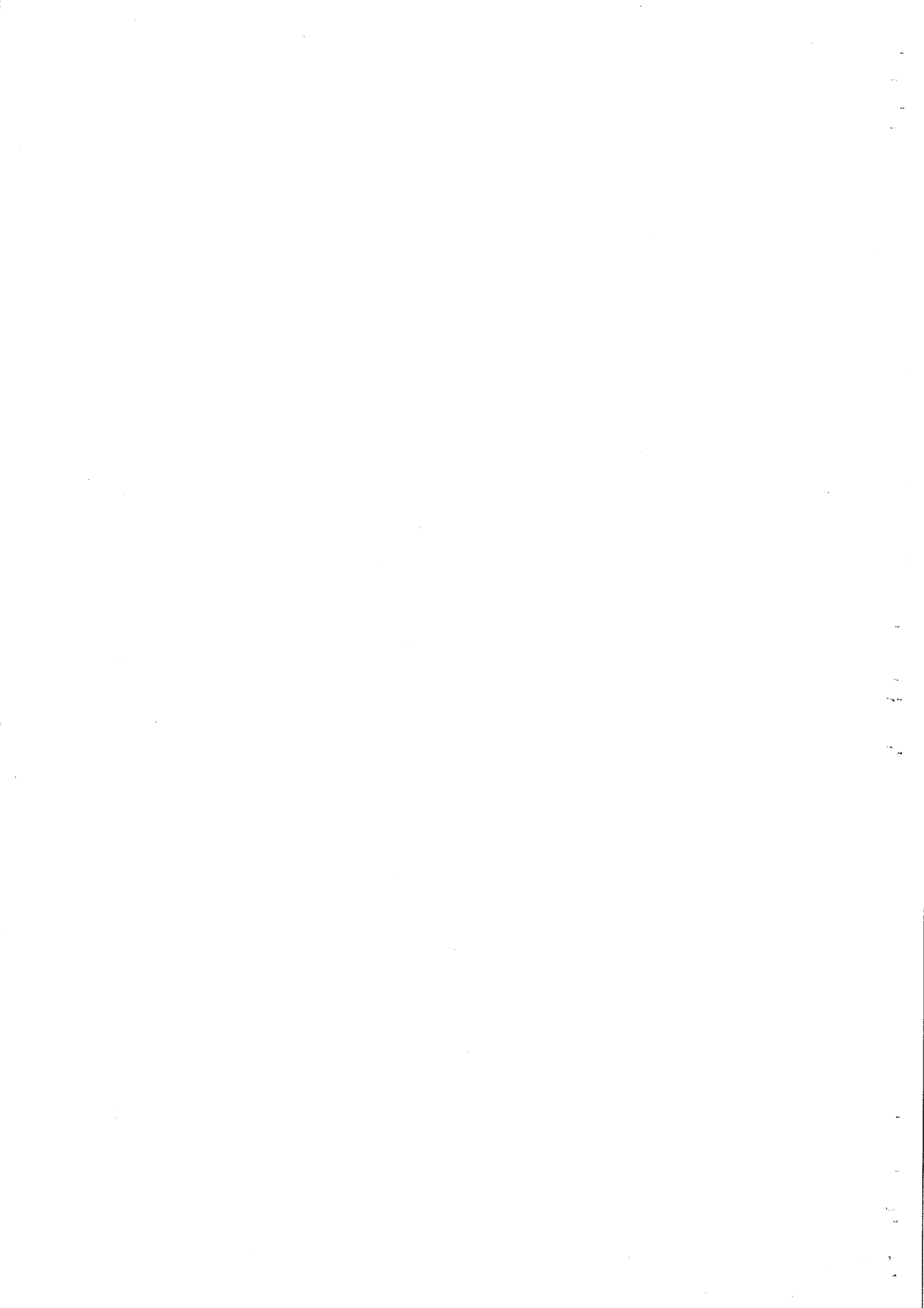


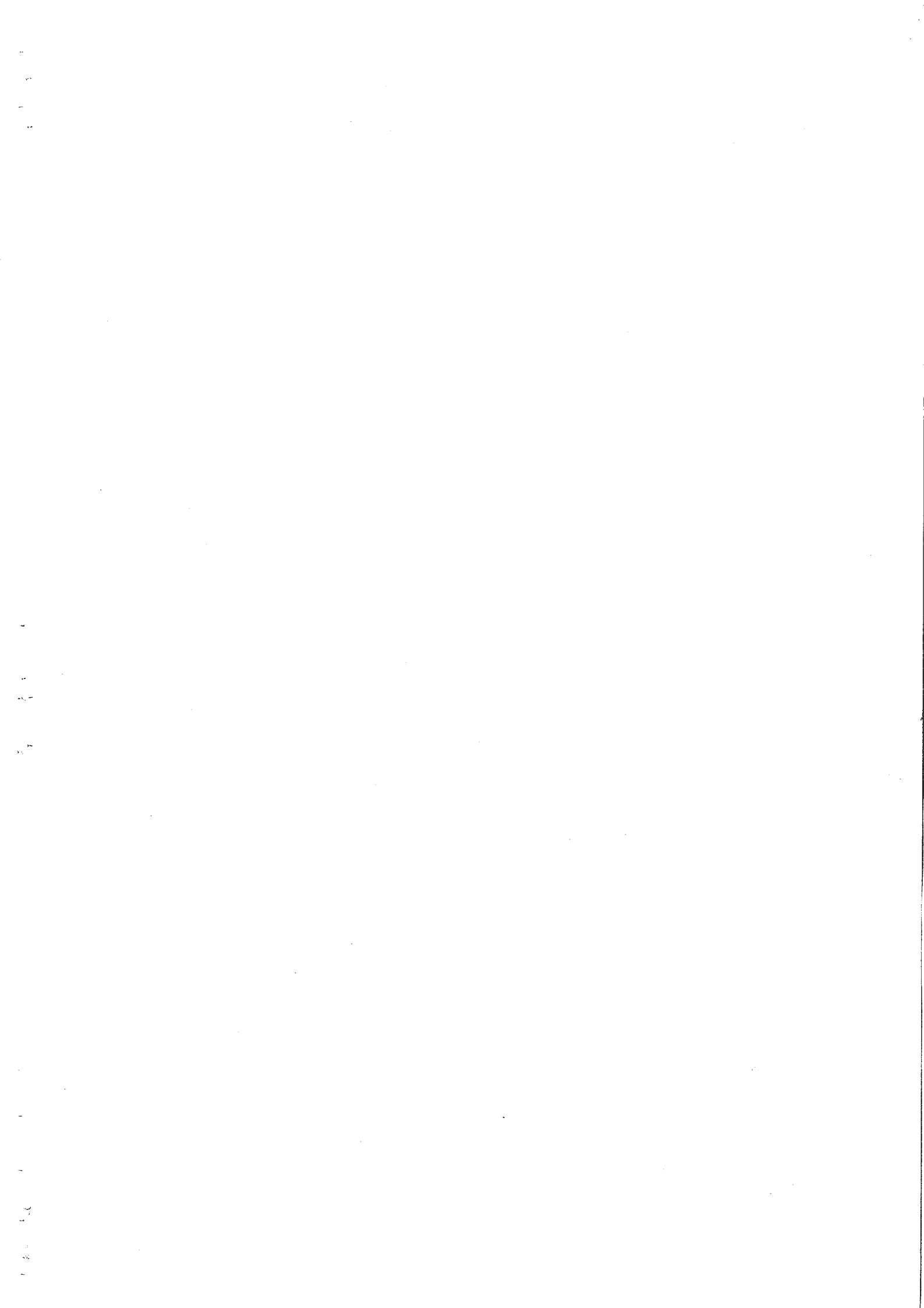
للعلامة

السيد الحاج مالك عليه مرضى المالك

77 534 66 73







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تنفعنا بها شيخنا وأستاذنا ووسيلتنا المؤلف وترفعنا بها لما يرضيك ويرضيه ويؤيدنا على إتمام هذا الكتاب مدة قليلة مع كونه مقبولة لا مردودة ببركة مؤلفه وننال بها رضاك ورضي شيخنا المؤلف رضي تاما لا سخط بعده أبدا.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب الأرباب ومقدار الأسباب وخالق خلقه من التراب وجاعل صدور أوليائه الأحباب، خزائن الأسرار والأحكام وصورنا كما يشاء في الأرحام سبحانه وهو العزيز الحكيم المدير الخبير العليم، والصلاة والسلام على من بعث لإقامة الحججة والبرهان سيد بني عدنان ينبوع الحكمة والعرفان وعين رحمة الرحمن، وهو ﷺ الواسطة لجميع الرحمات الإلهية والفيوضات الربانية وآله وصحبه الذين أيدوا أركان الدين وشيّدوها خير تشييد رضي الله تعالى عنهم أجمعين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فيقول العبد الفقير لطف به مولاه القدير ابن الشيخ عثمان الحاج مالك وقاه شر المهالك ربنا مالك إنه لما كان الذب والدفاع عن المؤمنين ولا سيما الأولياء الأصفياء الأتقياء المحبوبين متأكدا على كل من ينتسب إلى الدين لأن في دفاع الله عنهم حيث قال جل وعلا: إن الله يدافع عن الذين آمنوا. تعليما لكل عاقل فطن مكين، وكان شيخنا قطب الأقطاب وخاتم سلك الأولياء الأحباب والبرزخ المكتوم بحر الحقائق والعلوم سيدنا وسندنا أحمد بن محمد التجاني، أحله

الله دار التهاني. مبتلى بالإنكار في كل عصر من الأعصار تأكد علينا نحن التجانيين بل جميع المؤمنين أن يدافع كل واحد منا بقدر طاقته من غير إفراط ولا تفريط عمن عاصروه من المنكرين. فذلك جمعت هذه المجموعة مع ما أكابده من قريحة جامدة وفطنة خامدة وقرعت بابا ليست من أهله لقصر الباع في سلوك نهجه ولكن الله يمن على من يشاء من عباده أفاض علينا بمنه وكرمه بحور أنواره وجعله خالصا لوجهه الكريم وحمانا بسرا دقات عزه عن حزب عدونا الرجيم وسميته:

إفحام المنكر الجاني

على طريق سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني البدر المنير والعلم الشهير وجلاء القلوب ومجلي الكروب أو زوال الإلباس عن عوام (١) طريق القطب أبي العباس الذين لبس عليهم. أمر الطريقة كثرة الدعاوي حتى سقطوا في المهاوي وما علموا أن الغرقى لا ينقذون الغريق. نجانا الله وإياكم من شر الحريق. وأن اتحاد الطرق وتواخيها وكون المشائخ كذات واحد لا يمنع وجوب إتباع المرید شروط شيخه على مصطلح القوم في القول السديد لاختلاف الفروع والمسالك وسيأتي بيان ذلك لأن الارتباط لا يصح إلا في الإلتباع وفي عدمه الإنخرام والإنقطاع.

ورتبها على مقدمة في التعريف بسندي شريعة وحقيقة وسبعة فصول:

الفصل الأول: في بيان سلسلة نسب الشيخ رضي الله تعالى عنه الذهبية الحائرة

الفخر والمزية، ومولده، وعشيرته الأقربين.

وفي نسخة: (١) من حوام

الفصل الثاني: في مبدأ أمره مختصرا ومنشأ طريقه المبتدر إليه بالإنكار لما شرع ينشر في الأقطاب.

الفصل الثالث: في بيان أن التربية بالهمة التي هي الأصل لأنه ﷺ ربي جميع أصحابه بها أولى في زماننا هذا لفساد الوقت.

الفصل الرابع: في بيان أن طريقتنا المحمدية الأحمدية ما فارقت تصديق المصدقين المنخرطين في السلك وغيرهم وإنكار المنكرين إلى هلم جرا.

الفصل الخامس: في رد بعض ما أنكره المنكرون في طريقتنا المحمدية الأحمدية.

الفصل السادس: في بيان ما لا يسمى إنكارا وهو أشد منه في هدم قواعد الطريق.

الفصل السابع: في المسألتين المهمتين اللتين فرغ منهما قبل وإتمام النفع جعلت لها تنمة في فقه الطريقة الأحمدية التجانية ورتبتها على أربعة فصول، وختمتها بقصيدة في ضمنها خلاصة ما في الكتاب. والله يهدينا بمنه إلى الصواب.

المقدمة:

وأما سندي في طريقتنا الدرّة البيضاء اليتيمة المحمدية الأحمدية التي لا ينخرط في سلكها إلا السعيد المقبول عند ربنا الجليل فأقول وبالله التوفيق والهداية والتحقيق، فإني بعد ما حصل ما قدر الله من القرآن وأريد ابتداء قراءة العلم في البلدان نظمني في سلك رجالها أهل الفضل والعدل والعرفان خالي الشقيق محمد بن أبي بكر ابن عبد الرحمان المشهور عند أهله ب (ألف مِير) - بفتح الهمزة وسكون اللام آخره فاء يعنون به الفاهم وبلحنهم رَحْمَوْه - وهو عند (حُور فُوُئْد) قرية كبيرة من فوت ممن أنار الله به الطريق في هذه الأقطار حتى صار

في ضيائها كالنهار جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا ووقانا بجاهه ضيرا أول من حج في بلادنا بيت الله الحرام فيما نعرف خديم الحضرتين في كل مقام ومرام الحاج عمر بن السعيد. المتبحر في علمي الظاهر والباطن القطب الشهير من جميع الأماكن.

وهو رضي الله عنه أخذ أولا عن الشيخ الكريم عبد الكريم الأذكار اللازمة فقط، وما أخذ منه من الاختيارية إلا حزب السيفي المجرد عن حزب المغني، وذكره سنة كاملة مع زيادة أشهر ثم واعد مع شيخه عبد الكريم المرافقة إلى حج بيت الله الكريم (١)، وزيارة نبيه الصميم ولم يقض الله اللقاء بينهما بعد ذلك، ومن الله له رضي الله عنه بالوصول إلى بيته الكريم، ووجد هنالك الشيخ النبيه العالي سيدي محمد الغالي مجاورا وألقى إليه عصا التسيار ثم بشره بإعطاء نسخة من جواهر المعاني واستسلم إليه القياد وكان بين يديه كالميت بين يدي الغاسل وخدمه قدر ثلاث سنين، وصار سلوكه إليه في أمر الطريق واستفاد منه أذكارا وأسراراً وخوفاً تكتب في الأوراق وما تكتب في الأحداق وفاز منه التقديم المطلق والإذن في التقديم المقيد.

راجع الرماح ففيه تفصيل ما ذكرنا. وسيدي محمد الغالي رضي الله تعالى عنه من خلفاء الشيخ الخاتم الرباني والغوث الصمداني سيدنا وإمامنا الكبريت الأحمر أحمد بن محمد التجاني سقانا الله من بحره بأعظم الأواني ومن أخذ عنه بلا واسطة أو بواسطة: سيدنا علي حرازم كما في الرماح، والشيخ رضي الله تعالى عنه أخذ طريقه عن سيد الوجود ﷺ بلا منام مشافهة فنال جميع ما يرام.

وفي نسخة: (١) الحرام

ثم أخذ خالي أيضا: عن الخليفة الأكرم والواسطة الأعظم الشيخ ابن سيدي
الفاضل النبيل الكامل اليعقوبي الشيخ مؤلّوذاً قال وكتب له مقدم البركة سيدي
محمد يحيى ورقة فيها إطلاقه في تقديم كل من له أهلية في ذلك بإذن الخليفة
المذكور، ثم دفع إلي خالي تلك الورقة وخلفني عليها سالماً صحيحاً.

وذكر لي ابن الشيخ سيدي مولود فال أحسن الله لنا وله الحال أن جده
الشيخ مولود فال لما تهيأ للوفاة أمر مريده الصادق الشيخ عمر الكوري أن يمكث
سنة في محله بعد انتقاله إلى دار البقاء ليتمكن جميع أسراره في يد ولده الشيخ ثم
ذهب إلى حيث شاء.

وسيدي مولود أخذ عن إمامنا وسندنا ذي العلامات الظاهرة والمقامات
الباهرة الشيخ محمد الحافظ بسكون الميم الولي القطب الحافظ وهو عن شيخنا
وسندنا أحمد بن محمد التجاني وجدد لسيدي مولود فال بعد ذلك سيدنا محمد
الغالي وخالي أيضا أجازني في الفاتحة بنية كذا وعدد كذا مراسلة، وقد تخالف في
العدد سيدي مولود وسيدي الحاج عمر رضي الله تعالى عنهما.

ثم بعد سنين أتانا شيخنا الكريم ووسيلتنا الصميم أعجوبة الزمان في قراءة
القرآن العظيم وفي تتبع أحوال طريقة القطب المكتوم أبو البركات والمعالي الشيخ
محمد عالي اليعقوبي ومدحه خالي بتبحره في علم الطريق وظلنا نتحدث حتى راحوا
إلى دكن وشيعتهم. ثم رجعت إلى أهلي بعد ما وصلنا دكن بفتح الدال المهملة
والكاف المعقودة آخره نون ورجعت إليهم ثانياً ثم جدّ لي الطريق بعد التردّد
تبركا مع صحة السند المتقدّمة الحمد لله.

ثم لما رجعوا إلى أهلهم تعلق القلب بالقدوم عليهم لما رأته
حامل لواء الطريقة ومشتتملا من علوم الطريقة وأسرارها

على ما يشار إليه بالأصابع ولأني في ذلك الوقت لم تكن منية المريد في يدي وطمئت إلى رؤيتها (١) وقدمت عليهم وأجازني إجازة مطلقة وذكر لي بل كتب أنه أخذ من عدة أشياخ أولهم: سيدي مولود في صغره، ثم من خليفة سيدنا مولود مختار بن محمد بن بابان وغيرهما وهو وسيدي مولود آيتان من آيات الله في الطاعة والتقوى والدين، وأراني إجازة سيدنا مختار بن محمد بن بابان له بخط يده المباركة، وقد أخبرني يوم الملاقات وقت التشيع لما سألته عن خبر بعض الإخوان في التقديم؟ فقال لي ليس له إذن في ذلك. فقلت له فما تأمري إذا قدمت على مقدميه فقال لي فافعل ما شئت منهم من تقديم أو تأخير، (٢) ثم بعد ذلك كتبت إليه براوة فيها أسئلة منها:

هل توكيلك إياي عليهم خاص بهم أم يشمل غيرهم؟

فقال: أما الوكالة فقد أنزلت منزلي وأقمتك مقامي فلا حرج عليك مع توفر الشروط التي ذكر (٣) سيدنا الشيخ رضي الله تعالى عنه كما في البغية. ولما أمرني بالرجوع إلى الأهل كتب بخط يمينه المبارك:

الحمد لله وحده اللهم صل على سيدنا محمد عبده ورسوله وآله وصحبه
وبعد:

فاعلم يا أخي وحببي وقرّة عيني أني اتخذتك حبيبا في الدارين ومن كان معي هكذا كان حبيب الله ورسوله وشيخنا سيدي أحمد رضي الله تعالى عنه في الدارين. وإني أذنت لك في الفاتحة بنية الاسم الأعظم ومقصدها سأذكره لك إن شاء الله تعالى مشافهة لأنه لا يكتب في الأوراق وإنما أذكره مشافهة، وأذنت لك في سر

وفي نسخة: (١) وطمئت رؤيتهم. وفي نسخة: (٢) وتأخير. وفي نسخة (٣) ذكرت من.

شيخنا الكبير الذي يذكر يوم الجمعة ويوم الاثنين ولا يكتب أيضا.
وفي مرتبة الفاتح لما أغلق الظاهرة والباطنة ولا يكتب أيضا وغدا إن شاء الله
تسير بقضاء الحاجة إلى القصر أعني قصركم: وآمرك بتقوى الله تعالى والتيسير
وعدم التعسير على الإخوان وعدم مخالطة الخلق إلا بقدر الضرورة حتى يكمل
المراد وتصير أمير نفسك مع ما يلقي إليك ربك، وكثرة ذكر الله تعالى في السر
والعلانية، وغض الطرف عن الدنيا الفانية وعدم الاعتراض على أحد فيما أقامه
الله تعالى، وأقول لك إذا قدمت أيها المرید على بلدتك فاثبت على طلب إرادتك
وكيفية الثبات عليها أن لا تتخذ خلا إلا خلا يدلك على الله تعالى عالم القلب عالم
اللسان ولتكن مخالطتك له كشرب الدواء لا يشرب إلا لزوال علة واحذر مخالطة
أبناء الدنيا وهم الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وعندهم ما يحتاجون فيه من
فرض العين وأما غيرهم ففراعنة ففرّ عنهم إن كانت لك حاجة بنفسك واذكر
قول الله تعالى: (فاستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم) الآية

وآخر ملاقاتي إياه في قرية جارد ولما توادعنا ومرّ بالندّر رأى هنالك وريقة
في يد بعض الأصحاب كتب فيها مقصد الفاتحة وقال له كتبه لي الشيخ الحاج
مالك، وفي المهالك ولم يكن ذلك حقا وكتب إليّ براوة يقول لي فيها: لا تأذن
فيه أحدا بعد وسندي في الإذن للغير بعد ذلك من الإطلاقات الآتية: الحمد لله
وهو رضي الله تعالى عنه لما كتبه لي بخط يده أمرني أن أخط عليه خطوطا غيرة من
الأسرار كما هو دأب الكرام وقد قالوا صدور الأحرار قبور الأسرار التضييق في
أسرار الطريقة أصل قوي عند سلفها ولكن لما كان لسان حالنا يقول كما قال
القائل:

خدوني رخيصا لا اضطراري إليكم ويرخص عند الاضطرار مبيع

انعكس الأمر ((فإننا لله وإنا إليه راجعون)). الشورى ١٥

ثم لما توفي خالي رضي الله تعالى عنه بعد سنين كتبت كتابا فيه ابتداء أمري وآخره إلى شيخنا الشهير والعلم المنير أبي العباس أحمد بن بدّ بفتح الموحدة وتشديد الدال وكسرهما وهو أي بدّ شيخنا وسيدنا محمد بن سيدين حسان الطريق خليفة شيخنا محمد الحافظ بسكون الميم الثانية فيهما وأرسل إلي رسولين شمسي الظهيرة عند أهلهما في العلم والدين والصلاح ووكلهما على أن يأذنا لي جميع ما أحب في الطريق وأول من لاقاني منهما محمد الحافظ بسكون الميم الثانية أيضا ابن خير عند أندر.

ثم لاقاني بعد السيد الجليل الحاج محمد فال بن الفغ بن محمد بن لول بلامين بينهما واو ثم أجازني وأطلق وأذن لي في مقصدي الفاتحة وصلاة الفاتح بنية الإسم وكان الحاج محمد فال رضي الله تعالى عنه يعجبه سندي الأول. اهـ كما أذن لي فيهما أي في مقصدي الفاتحة وصلاة الفاتح الشيخ الكامل ذو المدد الواصل الحاج محمد الكبير بخط يمينه المباركة وكتب على ظهر الورقة:

لا إذن لمن نظر فيها ومن نظر فيها فهو عاص وحسبه الله ورسوله والشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه.

وأما محمد الحافظ بن خير فاستكتبته بعد مدة ما قلّه لي شيخنا المريد فكتب وقال رضي الله تعالى عنه:

وأما إجازة هذا السيد من قبلنا في طرقنا الأحمدية التجانية فقد حصلت له بالإذن العام المطلق من شيخنا وقدوتنا أبي العباس سيدنا أحمد بن شيخنا بدّ رضي

الله عنهما وأشهدنا عليها وأمر بمن يبادره بها قبل انتشار الطريقة على يديه في البلاد وهي عندي والله من كشفه وإشارته على ارتفاع صيت هذا السيد الحاج مالك، وفي ذلك الوقت ليس الأمر هكذا والحمد لله على ذلك.

ثم بعد ذلك كتب لي إجازته وسنده من الشيخ المذكور أيضا وأذن لي فيها ونصها:

الحمد لله أما بعد فإن شيخنا فريد عصره وشمس أفق دهره أجازنا بفضل الله ومنه بجميع إجازاته في جميع مروياته (١) ألا وهو الشيخ الأجل القدوة الأمثل أبو العباس سيدنا أحمد بن شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي محمد الملقب بيد رضي الله تعالى عنهما فدفع إلي الأسانيد لأكتبها عنه فكتبها هكذا وهكذا أجازته والده وهكذا أجازته سيدي محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه وهكذا أنا أجزت السيد الإمام والفاضل المهام سيدنا الحاج مالك سلك الله تعالى بنا وبه أعلى (٢) المسالك ووقانا بجاه أشياخنا جميع المهالك قال هذا بلسانه ورقمه بينانه العبد الفقير إلى مولاه العلي الكبير محمد الحافظ بن خير العلوي لطف الله به وبأحبابه وألحقنا بهذا السيد في الإجازة بهذا الإسناد القائم مقامه في العلوم والدلالة على ربنا تعالى من أبنائه. وقع أواخر جمادى الأولى عام - ١٣٣٦هـ -

وأجازني فيها أيضا حبيينا وصفينا الحاج محمد الحسن إجازة مطلقة ونصها:
الحمد لله حق حمده اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

وفي نسخة (١) بجميع مروياته. وفي نسخة (٢) أحسن

هذا وإني أجزت الشيخ الحاج مالك ابن عثمان في طريقنا الأحمديّة التجانية بما
اشتملت عليه من أذكار وأحزاب وأدعية وأسرار عملا وإذنا وتلقينا وتقديمًا إجازة
عامة مطلقة بشروطها المعروفة عند أهلها المشهورة المألوفة كما أجازني
الشيخان السيدان أحمد بن محمد والشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وهما عن
سيدنا محمد ابن سيدين وهو حسان الطريقة وهو عن سيدنا محمد الحافظ وهو عن
الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وعن الجميع وهو عن النبي ﷺ
وفعلت هذا وإن كان هو الكبير عملا بوجوب الإجابة لأمره وقد يستفيد الكبير
من الصغير وإنما أقول إنه خليفة من خلائف الشيخ الأكابر لا يشك في ذلك—
إلا معاند أو مكابر. كتبه عبد ربه المعترف بالتقصير المشفق من ذنبه الراجي عفو
ومغفرة ربه محمد الحسن بن محمد عبد الجليل التجاني العلوي في شوال عام
— ١٣٣١هـ —

قوله أحمد بن محمد الحاج بسكون الدال أحمد وأحمد بن محمد الحافظ بضمه
عند أهلها. اهـ

وقال سيدي الحاج محمد الحسن وأجازني أيضا كما أجازني سيدي العربي بن
السائح الخائض في بحر المعارف الغائض في لججها السابح وهو عن الجم الغفير من
أصحاب الشيخ كسيدي الطيب السفياي ومولاي محمد بن أبي النصر، وسيدي
عبد الوهاب بن الأحمر، وسيدي علي التماسيني كل هؤلاء عن الشيخ سيدي أحمد
التجاني رضي الله تعالى عنه وعن الجميع وهو عن النبي ﷺ.

وقد قال لنا سيدي العربي مما قاله لنا أذنتكم في كل ما يحتاج الإذن وأنا
كذلك قلته بلساني للشيخ الحاج مالك وكتبته ببناي كتبه محمد الحسن بن محمد
عبد الجليل وقال: وأجزته أيضا كما أجازني عند قبر الشيخ سيدي أحمد التجاني

رضي الله تعالى عنه سيدي محمد بن عمر وهو عن سيدي محمد بن العربي عن
الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه وهو عن النبي ﷺ. كتبه كاتب أعلاه.
منقولا من خطه: وأجازني فيها أيضا: الحاج الشيخ محمد بن الشيخ العلوي
الشنجيطي إجازة مطلقة ونصها:

الحمد لمستحقه والصلاة والسلام على أفضل خلقه أما بعد: فإن كاتب
الحروف عفا الله عنه قد أذن وأجاز الفقيه العالم العلامة السني الحاج مالك وقانا
الله وإياه من شرور جميع المهالك وإن كنت لست أهلا للإجازة ولا سيما مثلي
لمثله ولكن رجاء بركة ودعاء وذكر منه لي إذا نظرها هو وغيره (١) وهي العهد
بيني وبينه أن لا ينساني من سائر دعواته متى ما ذكرني في جميع أوراد شيخنا رضي
الله تعالى عنه العامة والخاصة المطلقة والمقيدة بشروط الجميع التي يعملها كما أذن
لي غير واحد من أصحاب شيخنا رضي الله تعالى عنه يذكرها بنفسه ويأذن فيها
لغيره بحسب حاله ومقامه. إجازة مطلقة شاملة لجميع ما صحّ عن الشيخ رضي الله
تعالى عنه، وسنكتب له إجازاتي كلها إن شاء الله في وقت متّسع غير هذا الوقت
والسلام. كتب لأول ربيع الثاني من عام - ١٣٣٩هـ - الشيخ محمد بن الشيخ
العلوي الشنجيطي.

كما أذن لي فيها أيضا حامل لواء الطريقة والحقيقة أحمد العبد لاوي إلا أنه لما
أجاز قيد بعشرة تقديمًا وذكر لي ابن بنته سيدي أحمد بن السائح أنه قال في جماعة
قيدت أتباعا لأصل الإجازة ولكن أطلقت له أو كما قال الملقية.

وقال أيضا إنه أدرك مقام فلان وهو رضي الله تعالى عنه أخذ عن السيدين
الجليلين سيدي محمد الحبيب بن الشيخ الأكبر والختم الأشهر سيدنا

وفي نسخة (١) أو غيره

ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه لأنه رضي الله تعالى عنه كان من خدام دار الشيخ في عين ماضي، وسيدي علي التماسيني رضي الله تعالى عنهما.

وهذا السند أعلى أسانيدي.

ثم أجازني أيضا: ابنه وخليفته ووكيل أولاد الشيخ في فاس وقاها الله كل بأس محمد ابن أحمد العبدلاوي غفر الله لنا وله جميع المساوي وأطلق. ثم بعد ذلك أذن لي أولاد الشيخ رضي الله تعالى عنهم وأمروا سيدي محمد العبدلاوي أن يكتب ذلك ويرسله إلي فكتب رضي الله تعالى عنه راقما ببنايه وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقدره العظيم بعد حمد الله جل جلاله وعز كبريائه وتقديس مجده وكرمه وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد:

فيقول أفقر العبيد إلى مولاه الغني الحميد محمد ابن أحمد العبدلاوي أجزت وأذنت لأخينا في الله مقدم البركة المؤيد من الله سبحانه في كل سكون وحركة السيد الحاج مالك بن عثمان في ورد شيخنا التجاني وكذلك الوظيفة الشريفة ومثله ذكر الهيللة وهي: لا إله إلا الله بعد عصر يوم الجمعة وأذنت له في كل ما ثبت عن سيدنا رضي الله عنه من الأسماء والمسميات يأذن في ذلك لمن ظهرت له أهلية، وكذلك أن يقدم لمن ظهرت فيه أهلية وديانة وورع، وأذنت له بإذن أولاد الشيخ رضي الله تعالى عنه كسيدي علي، وسيدي محمد الكبير يأذن بالإذن المذكور أعلاه فيما ثبت عن سيدنا ومولانا أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه

وأرضاه وجعلنا دنيا وأخرى في حوزة حماه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
قيدہ ۱۹ صفر سنة ۱۳۳۷ م انتهى.

قلت وسيدي علي هو الخليفة وهو ابن سيدي أحمد عمار بن شيخنا وسيدنا
محمد الحبيب بن الشيخ الكبير سيدنا أحمد بن محمد التجاني وسيدي محمد الكبير
بن شيخنا وسيدنا محمد البشير ابن سيدنا محمد الحبيب بن سيدنا وإمامنا أحمد
التجاني. انتهى.

ومن أجازني في الطريق أيضا: السيد الشهير بين القاضي والداني حامل لواء
الطريقة التجانية أحمد بن الحاج العياشي سكيرج جعلنا الله وإياه ممن إلى درج
الجنان يرتقى ويعرج كما أجازني في جميع تأليفه وأرسل إلي مع الحاج عبد الله بن
محمد حروفا جزاه الله عنا خيرا. انتهى

هذا سندي في الطريقة وبقي لي ما لم أذكره إرادة الاختصار وفيما تقدم
كفاية.

فائدة:

وفي الجواهر عند ذكر فضل فاتحة الكتاب: وأما قراءة الفاتحة بنية الاسم فلا
يحيط بفضلها إلا الله، ولا يستعظم هذا في جنب الكريم جل جلاله فإن فضل الله لا
حد له والسلام.

ثم قال رضي الله عنه: قال لي سيد الوجود ﷺ: ويجاورني في عليين، وهذا
الثواب كله لمن تلاها مرة واحدة وأما من تلاها وهو يعتقد أنه يتلوا الاسم الأعظم
معها لكون حروف الاسم تامة فيها فإنه يحصل له في كل مرة ثواب تلاوة الاسم.
وثواب تلاوتها وكل من تلاها فقد تلاه معها، وهذه الخصوصية في الفاتحة فقط
دون ما عداها من المتلوات التي كملت فيها حروف الاسم. واعلم أن من تلاها

متعبدا لله من غير شعور بتلاوة الاسم معها كان له الثواب الأول، ومن تلاها معتقدا أنه يتلوا الاسم معها لوجود كمال حروفه فيها كان له ثواب تلاوتها، وتلاوة الاسم في كل مرة لكن مع اعتقاد أنه الاسم الخاص بالذات العلية وليس للذات العلية المنزهة اسم غيره. انتهى

فهذا ما أبرزه لنا رضي الله عنه. وأما ما هو مكتوم فيها فلا يعلم قدره إلا الله تعالى. انتهى ما أملاه علينا رضي الله عنه.

واعلم أنه يؤيد ما قاله شيخنا رضي الله عنه في اشتمال الفاتحة على اسم الله الأعظم الكبير الأكبر وإن لم يحتج قوله إلى التأييد (١) ما في الدرّ العظيم في خواص القرآن العظيم في خواص الفاتحة للشيخ الكريم أبي محمد عبد الله بن أسعد اليماني اليافعي الشافعي وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام طويل: وفيها أي الفاتحة خمسة أسماء وهي: الأسماء العظيمة القدر والشريفة في الأصل، ومن شرف هذه الأسماء وعظم قدرها أن جعلها الله أم القرآن وجعلها مفتاحا للجنة وجعل الصلاة لا تتم إلا بها، وإنما شرفت أم القرآن على غيرها من السور بهذه الأسماء الخمسة. واعلم أن فيها اسم الله الأعظم الكبير الأكبر الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى.

وقال أهل العلم وهذه الأسماء لله تعالى في أول اللوح المحفوظ كما هي في أول القرآن وهي مكتوبة في سرادق العرش والكرسي. اهـ راجع الدرّ العظيم في خواص القرآن العظيم إن شئت. انتهى

وأما سندي في الشريعة والحقيقة فقد أجازني مقدم البركة السيد الخير محمد الحافظ بن خير بسنديه فيهما وقال رضي الله تعالى عنه راقما بينانه:

وفي نسخة: (١) التأييد

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم صلاة تعرفنا بها إياه وتهب لنا بها رضاك ورضاه والحمد لله.

أما بعد: فإني اتخذت سيدنا (١) الحاج مالك حبيبا في الله ليتصل عمل كل واحد منا بالآخر ونرضي الله ورسوله وشيخنا التجاني رضي الله تعالى عنه بذلك ومن كان معي هكذا كان حبيبا لله ورسوله ولشيخنا التجاني رضي الله تعالى عنه. اهـ
ولنذكر لك سندي في هذا شريعة وحقيقة قرأت على شيخي فريد عصره وشمس أفق دهره بحر الشريعة والحقيقة سيدي أحمد بن شيخنا بدّ رضي الله عنهما علم اصطلاح الحديث ومعرفة فنونه وطبقاته ورواية القرآن بقراءة نافع فأجازني فيهما معا بأسانيده صحيحا، وأذن لي فيما شئت من استعمالها. فأما الحديث فعن والده عن شيخنا بحر الشريعة والحقيقة وسائر العلوم القطب الذي هو خليفة القطب المكتوم رضي الله عنهما وعنا بهما سيدي محمد الحافظ الذي كان على السنة أعلى محافظ وهو عن شيخه الذي أجازه في سائر العلوم من الحديث وغيره بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ونص ما كتب لنا يمينه المباركة:

الأسانيد التي أروي بها عن شيخنا حافظ فريد عصره وشمس أفق دهره الحائز قصب السبق في كل فن الخبير برجاله قرنا بعد قرن وخصوصا أشرف العلوم وأجلها وأساس ميناها وأصلها علم الحديث وقد حاز الغاية القصوى منه أصولا ورواية ونظرا في أسانيده بعين البصيرة والدراية وفهما في متونه صحيحا فائضا من عين العناية ألا وهو الشيخ الأجل القوة الأمثل صالح بن محمد العمري المعروف بالفلاي الجاور بدار الهجرة بعد ما أطال في طلب العلوم الرحلة والسفرة إلى أن قال.

وفي نسخة: (١) لم يأت هذه الكلمة (سيدنا)

وأما في بساط الطريقة والحقيقة فقد أجازني شيعي المذكور قبل رضي الله تعالى عنه بالإجازة المطلقة مع التصريح باتخاذها لي حبيبا وأني أهل لذلك وأن ذلك من الله لا منه أعني في طريقنا التجانية وما اشتملت عليه من خاص وعام.

وقال سيدنا المختار بن محمد بن بابان رضي الله تعالى عنه الذي هو نادرة الزمان خليفة سيدنا مولود قال رضي الله تعالى عنه فقال: في سيدنا أحمد بن سيدنا بدّ رضي الله تعالى عنهما أن سيدي مولود قال إن اتخذ حبيبا في الدنيا والآخرة وقال إن ذلك عبارة عندهم عن بلوغ غاية المقصود والمأمول ولا أدري سيدي مولود أخذ ذلك الاتخاذ الخاص عن أي أصحاب شيخنا رضي الله تعالى عنه، ثم عن الشيخ وله ذلك أيضا من قبل والده عن الشيخ محمد الحافظ عن شيخنا رضي الله تعالى عنه، ومن أخذ هذا الاتخاذ عنا بسندنا هذا فاز بسر الخلافة عن شيخنا رضي الله تعالى عنه وإن لم يكن من أهله وليك في كريم عملكم أن سنندنا هذا عزيز الوجود في أهل طريقنا لثبوت الفتح الأكبر والأخذ عن الله ورسوله وشيخنا لكل واحد منهم فهم خلفاء حقيقة لا مجازا حدثني الحاج محمد بن شيخنا أحمد بن سيدنا بدّ رضي الله تعالى عنه واعلم بأنه من أصحاب بأنه من آباءه الكرام فتحا وإقبالا على الله تعالى أنه قال له السيد العبد لاوي الذي هو كما تعلم وهم في زاويتنا بفاس حرسها الله من كل بأس: أن زاويتنا الكبرى زاوية سيدي الحافظ بشنجيط ومثل هذا، أو قريب منه كثير الورود من سيدي العربي بن السائح رضي الله تعالى عنه وعنا به آمين وأجازه بالإجازات المطلقة من شيخنا رضي الله عنه وصرح لأصحابنا بأنه كان يريد الرحلة إلينا ليأخذ السند الحافظي حتى حصل له مراسلة من سيدي عبيدة التيشيتي فلم يكتب بأكابر الأصحاب عن الأخذ بوسائط وإياك أن تظن أني أبذل هذا لأحد سواك من السودان أو فعلته قطّ لأحد مطلقا

وأني رأيتني أعطيتك لبنا وحليبا لتقسمه بين أصحابك ففسرته بما قد فسره به الأئمة شريعة وحقيقة من أنه العلم والدين الخاص وهو عندي حديث لا إله إلا الله الذي حدثتكم به وأردت لك أن تأخذه عني أخذا بالسند الشرعي وأخذنا بالسند الحقيقي لحصول الوعدين والمرتبين دنيا وأخرا لكم ولتلاميذكم. وإن كان حاصلا لكم والحمد لله تحصيلا منا لإحياء السنة الميتة، وورد: من أحيا سنتي فكأنما أحياني. كان السلف الأول رضي الله عنهم لا يأخذون شيئا من الدين إلا بإسناد. واتفقوا أن فضائل الأعمال يعمل فيها بالضعيف. لما ورد منه صلى الله عليه وسلم: من بلغه عني شيء وعمل به فله ذلك ولو لم أكن قلته. فلما استتالت البدعة على الناس تركوا الأسانيد إلا الفرقة الذين ورد فيهم أنهم لا يزالون على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى تقوم الساعة إلى أن قال.

والحاصل أني أجزت سيدنا الحاج مالك في جميع مروياتنا في الحديث على طبق ما عندنا فيها وأسأل الله تعالى أن يلحقنا وإياكم به ظاهرا وباطنا ﷺ بجاهه وشيخنا رضي الله تعالى عنه على سبيل أصحابه في حياته والأقطاب بعد مماته ﷺ آمين.

وهكذا أجازني أيضا مقدم البركة والخير سيدي الحاج محمد فال بن الفغ بروايتي ورش وقالون عن نافع بسند متصل إلى سيد الوجود ﷺ وأمرني أن أنقله بيدي فنقلته مختصرا وكتب بيمينه المباركة بعد التمام بهامش الورقة شمالا فقال:

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وبعد:

فليعلم من نظر فيه أن ما رسم فوق صحيح، وكتب آذنا ومجيزا الحاج محمد بن الفغ تيب عليهم، الحمد لله مستحق الحمد والصلاة والسلام على أفضل كل أحد وبعد: فلما كان علم القرآن من أجمل ما يتحلى به الإنسان وأقرب إلى رحمة

الحنان المنان ولم تبالي به الفتيات ولا الفتيان وكان الصبا عبثت به أوائل الأزمان
إلا السيد الفقيه الحاج مالك بن عثمان فإني سبرته فوجدته ماهرا دراية فلذلك
قدمته للقرآن وأجزته بروايي ورش، وقالون عن نافع بالسند الذي في المقلوب
يمينا وعليه أن لا ينساني من صالح دعواته بإصلاح الحال وحسن المال. وكتب بيمينه
الفانية رق أعتاب التجانية محمد فال بن الفغّ تيب عليهم عام ١٣١٨ هـ.

وأیضا أجازني في الكتب الستة الصحاح شيخي مقدم البركة الفاضل الأجل
نادرة الزمان الأمثل فكتب بيده فقال رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين وبعد:

فقد أجزت أخي في الله تعالى وفي الشيخ رضي الله عنه مالك بن
عثمان منحنا الله وإياه أكبر رضوان وعمر طائعا ورزقه علما ناعما في كل ما
صحت روايتي له من كتب الحديث مما سمعته من شيخنا سيدي المختار بن محمد بن
بابان، وأجازني فيه من كل ما أجازه فيه سيدي محمد بن سيدين وهو أجازه فيه
شيخنا وواسطة عقد طريقنا سيدي محمد الحافظ رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم
وعنا بهم، وأجازه فيه شيخه صالح العمري الفلاي رواية ودراية مما اتصل سنده إلى
رسول الله ﷺ الكتب الستة الصحاح البخاري ومسلم إلى آخر الصحاح وموطأ
مالك، وكتب أفقر العبيد إلى ربه المشفق من خبث سريرته محمد عال بن محمد
بن محنض بن الأمين بن مصطفى بن حومل التجاني يعقوبي نسبا العلوي وطنا عام
واحد وعشرة وثلاث مئة وألف. = ١٣١١ هـ قال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جريراً المجمع

تنبيه:

واعلم رحمك الله بأني لم أسبق في قطرنا السنغالي فيما علمت إلى قراءة وظيفتنا المباركة في الوقتين جماعة. معتمدا على ما قاله شيخنا إمام الطريقة، كما في جواهر المعاني: وإن تيسر في الوقتين فحسن. وكفى بتحسين الشيخ شيئا في طريقة الحمديّة الأحمديّة. وإن لم يعمل به دليلا عند المنصف. وسبب ذلك إني كنت في بعض الأيام عند بعض البساتين زمن كوني في قرية أنجارد في موضع يقال له: { بي بي } ينطق بباءين بي بي أي بين الباء والفاء مع الأصحاب واجتمعنا في موضع واحد، وكانوا إذا صلوا الصبح يتحدثون ويتكلمون بما لا فائدة فيه، وقلت لهم فاقروا الوظيفة صباحا ومساء مع أن السلسلة العمرية التي هي أصلي يقرأها أهلها صباحا فقط، والحافظية بين المغرب والعشاء كما استمر عليه عمل الشيخ آخر عمره. انظر بغية المستفيد وبعض الإخوان الذين كانوا عند المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقرءونها بعد صلاة العصر. وقرأتها أيضا بعد صلاة العصر مع سيدي إبراهيم الخطيب في مسجد مكة المشرفة زادها الله شرفا، وأهل الجزائر أيضا لما أتيتهم وجدتهم يقرءونها بعد صلاة العصر لعل الله يسلكنا في سلك أهل الآية وهي قوله تعالى: من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها الآية.

وسلك أهل الحديث وهو قوله ﷺ: من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الحديث وما ذلك على الله بعزيز. والحاصل أن من تيسر له فعلها في الوقتين ففعل فلا حرج ولا لوم لتحسين الشيخ ذلك. ومن لم يتيسر له واقتصر على مرة واحدة بين الليل والنهار فكذلك لعدم إلزامها في الوقتين.

وفي منية المرید:

ومرة يلزم فعلها المرید من بين ليل ونهار لا مزيد
ومن يخصّ ليلة بغير ما ليومه فذاك للحسن انتهى

فائدة عظيمة القدر ووجه اختيار سيدنا رضي الله تعالى عنه لهذا الوقت الشريف
للوذيفة اغتنام ما ذكره العارف بالله سيدي عبد الرحمن الشامي رضي الله تعالى عنه فإنه
قال: إذا غربت الشمس صعدت قبة من نور إلى كباد السماء ثم صارت ترسل خيوما من
نور داخلها بجميع من وجدته يذكر الله بعد صلاة المغرب بمدته بخيط من نور منها إليه.
انتهى.

فائدة أيضا:

وفي المدخل لابن الحاج فالذي ينبغي للعالم اليوم بل يجب عليه أن لا ينظر إلى
العوائد التي اصطلحنا عليها لكون سلفنا مضوا عليها إذ قد يكون في بعضها غفلة
أو غلط أو سهو ولكن ينظر إلى القرون المتقدم ذكرها فإن فعل هو منها شيئا مما
يراه مصلحة في وقته فينبغي له أو يجب عليه أن يبين ذلك ويعترف بين الناس أنه
محدث ويبين السبب الذي لأجله فعل ذلك. قد كان سيدي أبو محمد المرجاني
رحمه الله تعالى يأخذ هذه الأحزاب ويقراها جماعة ويذكرها جماعة بعد الصبح
والعصر ولم يزل على ذلك دأبه رحمه الله تعالى إلى موته. وكان رحمه الله يخبر أن
ذلك بدعة وإثما فعله لضرورة وهي أن الهمم قد قلت: وقلّ فقير أن يصلي الصبح
أو العصر ثم يقوم بذكر الله تعالى ويقرأ في هذين الوقتين المشهودين إلا أنهم
يقومون من مصلاتهم إما للنوم إن كان في الصبح أو للتحدث فيما لا يعني إن كان
في العصر إن سلموا من الغيبة والنميمة فلمّا أن تحققوا وقوع هذا المحذور وضعوه
لهذا المكروه لأن ارتكاب المكروهات أولى بل أوجب من ارتكاب المحذورات هكذا

يجب أن تكون المحافظة على السنن وحفظها فينبه الناس عليها ويعلمهم بالفوائد (١) المتخذة أنّها ليست منها، ويخبرهم الضرورات التي كانت سببا لفعالها ولأجل الغفلة عن هذا التنبيه وقع ما وقع من الإدعاء بها بأنها سنة السلف والخلف، لأن الغالب على الناس تحسين ظنهم بمشائخهم وعلمائهم، وأنهم لا يخالفونهم على سبيل الإتياع، وترك الابتداع ألا ترى أنهم قالوا: من لم ير خطأ شيخه صوابا لم ينتفع به فيحمل لأجل هذا ما يصدر منه على أنه سنة مأمورة بها. فكان سيدي أبو محمد المرجاني رحمه الله تعالى يتحفظ من هذا الأصل بذكره لذلك وتعليقه لئلا يعتقد من يعتقد أنه سنة مأمورة بها. وقد حكى عن شيخه القدوة الإمام العالم العامل المحقق أبي علي ابن السماط رحمه الله تعالى حكى لي ذلك عنه سيدي أبو محمد بن أبي جمرة رحمه الله تعالى قال: كان عارفا بالفقه معرفة جيدة وكان الفقراء عنده في مجالسة بعضهم مع بعض ليس لهم شغل في الغالب إلا البحث في الأمر والنهي، وهل يجوز أو لا يجوز. فإذا أشكل عليهم شيء ولم يرجع بعضهم إلى بعض فيه يأتون إليه فيسألونه عن المسائل التي يريدونها فيأمرهم بالخروج إلى الفقهاء يسألونهم عنها. فسئل عن ذلك لم يحيلهم على غيره وهو أعرف الناس بالنوازل التي كانت تنزل بهم فقال رحمه الله: أخاف أن أفتيهم فيقع لهم الخلل بسبب أني إن مت بقي الأمر بينهم موقوفا علي لا يعرفون أمر دينهم إلا من جهتي، فيقولون: قال الشيخ كذا وذهب الشيخ إلى كذا أو كان طريق الشيخ كذا فيظنون أن الشريعة خروجها من قبل المشايخ فيرسلهم إلى الفقهاء لسد هذه الثلمة ولكن لا يعلمون إنما نحن فيه إنما أصله وعماده والذي يقع به الحل والربط. عندنا هو من الفقهاء وما نحن فيه فرع عن ذلك فينتظم الحال أو كلاما هذا معناه.

فانظر رحمك الله إلى محافظة هذا السيد رحمة الله عليه على منصب الشريعة كيف ترك أن يجيب للفقراء في مسائل الفقه مع أن ذلك مندوب إليه، لكن لما أن كان معروفا ومنسوبا إلى تربية المريدين وتسليكهم وترقيتهم في المقامات والأحوال والمنازلات خاف أن ينسب ما يفتي به من الفقه إلى ما كان بصدده من التربية فترك المندوب وهو الفتوى فيما تقدم ذكره تحفظا منه رحمه الله أن ينسب شيء من الشريعة إلى غير أهله الذي عنه يؤخذ وإليه المرجع، وهذا المعنى الذي تحفظ منه هذا السيد رحمه الله هو الذي أفسد اليوم كثيرا من أحوال بعض أهل الوقت تجد أحدهم يعمل البدعة ويتهاون بها فتنهاه عن ذلك أو ترشده إلى الترك فيستدل على أن ذلك هو السنة وأن ذلك ليس بمكروه لكونه رأي شيخه. ومن يعتقده يفعل ذلك فيقول كيف يكون مكروها وبدعة وقد كان سيدي فلان يعملها ويستدل بفعل سلفه وخلفه وشيوخه على جواز تلك البدعة، وأنها مشروعة، فصار فعل المشايخ حجة على ما تقرر بأيدينا من أمر الشريعة وليسوا بمعصومين ولا ممن شهد لهم صاحب العصمة صلوات الله عليه وسلامه. وهذا أمر قد اتفقت الأمة على أنه مردود إذ إن ذلك لو جاز لوقع الخلل في الشريعة بسببه فأى من استحسنت شيئا وفعله، وأى من كره شيئا وتركه يقع الاقتداء به فيكون ذلك نقضا معاذ الله ولو كان ذلك كذلك لم يبق بأيدينا اليوم شيء من أمر هذه الشريعة المحمدية. وقد عصم الله هذه الملة والحمد لله من التبديل، فكل من أتى بشيء مخالف لما كان عليه متقدمو هذه الأمة وسلفها فهو مردود عليه محجوج بفعلهم إلى آخر كلامه.

الفصل الأول:

في بيان سلسلة نسب الشيخ رضي الله تعالى عنه الذهبية الحائزة الفخر والمزية، ومولده، وعشيرته الأقربين:

منقولاً بعضها من جامع ابن المشري و بعضها من جواهر المعاني وهو رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به الجامع بين الشريعة والحقيقة مرشد اللائذين به لأحسن الطريقة. أبو العباس أحمد بن محمد فتحا أي بفتح الميم الأولى ابن مولانا المكنى بأبي عمر المختار بن أحمد بن محمد بن سالم ابن أبي العيد بن سالم بن أحمد الملقب بالعلواني بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إدريس بن إسحاق ابن زين العابدين بن أحمد بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، فهذا نسبه الموجود في العقود. ولكن لم يعول الشيخ رضي الله تعالى عنه عليه وإن كان محققاً عند آباءه حتى سأل النبي ﷺ عن نسبه وحققه له:

قال صاحب الجامع سمعته يقول رضي الله تعالى عنه: سألت سيد الوجود ﷺ عن نسبي هل أنا شريف أم لا فأجابني ﷺ: أنت ولدي وكررها ثلاثاً. فمن حين سمع تحقيق نسبه من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم صرخ بالشرف وجزم به وذلك لتحقيق نسبه في نفس الأمن لأن سيد الوجود ﷺ أخبره يقظة لا مناماً، وأخبره بأمور كثيرة ظاهرة وباطنة ستأتي إن شاء الله منقولاً من جامع الجواهر (١). قوله ستأتي أي {في كتاب الجامع لا في هذا المجموع}. انتهى.

(١) وفي نسخة: من الجامع والجواهر.

فائدة:

قوله أبو العباس { ولم يكن في نسخة الجامع التي تحت أيدينا ذكر عبد الله الكامل ولكنه مذكور في كتب التاريخ لعل ذلك من باب قوله ﷺ أنا ابن عبد المطلب }.

قوله أبو العباس في كنية سيدنا أحمد بن محمد التجاني حيث ذكر ولم يكن له ولد يسمى عباس فيما نعلم. جارية على ما في وثائق ابن عرضون قال فيها: فائدة وسأورد من الكني بعض ما وجد بخط بعض الكتاب الأدباء مرتبة على حروف المعجم تكميلاً للفائدة والله موفق للصواب حرف الألف آدم أبو البشر أبو التوبة أبو بكر أحمد أبو العباس أبو جعفر أبو الطاهر أبو العزّ أبو القاسم إلى آخر كلامه. انتهى.

وفي سلوة الأنفاس في ترجمة الشيخ التجاني هو أبو العباس مولانا أحمد بن أحمد بن الولي الكبير والعالم الخبير أبي عبد الله محمد فتحا ابن المختار بن أحمد ابن محمد فتحا ابن السالم الشريف الحسيني الكامل التجاني يرفع نسبه إلى الإمام محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل.

وأما والده المتقدم في السلسلة رضي الله تعالى عنه هو الشيخ الإمام كهف الإسلام وملاذ الأنام العالم الشهير الورع الكبير الدال على الله والجامع عليه والداعي بحاله ومقاله إليه أبو عبد الله صاحب الأنوار سيدي محمد بالفتح ابن المختار وكان عالماً ورعاً متبعاً للسنة مدرساً، ذا كرام، وكانت تأتیه الروحانية ويطلبون منه قضاء حوائجه ويقول لهم: أتركوني بيني وبين الله لا حاجة لي بالتعلق بسوى الله تعالى. وكان متعلقاً بالله قائماً بالحق الله في سائر حركاته وسكناته لا تأخذه في الله لومة لائم.

وأما مولده رضي الله تعالى عنه: فهو ولد بعين ماضي سنة خمسين بعد ألف ومائة { ١١٥٠ هـ } وتوفي رحمه الله بفاس ودفن بها سنة ثلاثين بعد مائتين وألف { ١٢٣٠ هـ } صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال بعد أن أدى فريضة الصبح على حالة الكمال ثم اضطجع على جنبه الأيمن رضي الله تعالى عنه ، ودعا بماء فشرب منه ثم عاد إلى اضطجاعه على حالته فطلعت روحه الكريمة من ساعتته وصعدت على مقرها الأقدس، ولحقت بسرهما من محضرها الأنفس، وحضر جنازته المباركة ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلاحائها وفضلائها وأعيانها وأمرائها، وصلى عليه إماما علامتها الأوحى ومفتيها الماهر الخريت الأجد الفقيه النحرير المشهود له بالتحقيق والتحرير أبو عبد الله سيدي محمد بن إبراهيم الدكالي نسبة إلى الإمام التونسي الشهير وازدحم الناس على حمل نعشه المبارك الميمون، وكسروه بأثر دفنه أعوادا صغارا ادخروها للتبرك بما حمل فيه من السر المصون. اهـ

باختصار راجع بغية المستفيد وولاية باقي أجداده كالشمس في الظهيرة فمن أراد اطلاع شيء من فضائلهم فليراجع جواهر المعاني والجامع.

وأمه رضي الله تعالى عنها هي السدة الفاضلة الزكية المطهرة الطيبة الخيرة المنورة فكانت رحمها الله كثيرة الإرضاء والبرور لوالده مع سعيها المشكور قائمة بأداء حقوق بعلها الشيخ محمد رضي الله تعالى مطيعة لأمره وكلامه، شديدة الاعتناء بشأنه ومرامه تتحرى مراده وتهتم بما أراده، تراعي فيه حق مولاه وما حق له أولاده الحرة النفيسة السيدة عائشة بنت السيد الأثيل والولي الجليل سيدي محمد بضم الميم ابن السنوسي التجاني المضايي، ولهما أولاد غير سيدنا رضي الله تعالى عنه ذكورا وإناثا، وماتوا كلهم رحمهم الله فلم يترك إلا منهم أخوه سيدي

محمد، وولدا، وبنتا فحازهما رضي الله تعالى عنه. وكانت وفاته هو وزوجته سيدنا عائشة رحمهم الله تعالى في يوم واحد بالطاعون عام ستة وستين ومائة وألف ١١٦٦ هـ ودفنا معا في القرية المذكورة.

قوله المضاي بفتح الميم كسماوي نسبة إلى عين ماضي قرية معروفة من قرى تلك القبيلة على غير قياس، والقياس الماضي بحذف الياء الرابعة على حد قول ابن مالك رحمه الله: والحذف في الياء رابعا أحق من قلب الخ. ويجوز الماضي بفتح الضاد وقلب الياء واوا على حد قوله: وأول ذا القلب إذا انفتحا. من الخريذة لشيخنا النظيفي.

وأما عشيرته الأقربون إليه فهم: أولاد الشيخ سيدي محمد رضي الله تعالى عنه المكنى بأبي عمر، وكان حافظا للقرآن العزيز ومشاركاً في علوم الشريعة وأخته وشقيقته السيدة رقية رضي الله تعالى عنهما فكانت أكبر سناً من سيدنا رضي الله تعالى عنه، وكانت تأتيه إلى منزله ويكرمها ويواسيها ويرضيها حتى يبعثها لمكانها في عين ماضي فماتت وتركت ولداً اسمه عبد الله حافظاً للقرآن ومشاركاً في بعض العلوم، وله باع في علم الحساب وهو من أصحابه وأخذ عنه. فهؤلاء المعروفون عندنا من عشيرة شيخنا رضي الله تعالى عنه. باختصار راجع كتب الطريق: كالجامع، وجواهر المعاني وغيرهما.

قوله التجاني بكسر الفوقانية وتخفيف جيم وتشديد: قبيلة مشهورة في المغرب هكذا كان يضبطه صاحب المنية. أنظر بغية المستفيد. انتهى.

وفي نيل الابتهاج بتطريز الديباج لسيدي أحمد بابا التنبكتي أحمد بن محمد ابن عبد الله التجاني بكسر الفوقانية والجيم المشددة: نسبة إلى قبيلة بالمغرب، كذا ذكره البقاعي. انتهى

ولإرادة إتمام النصيحة عقدت ونظمت نسبه الشريف الذي في الجامع
وبعض ما يتعلق به من الجامع وغيره فقلت مستعينا بربي الوهاب وهو الهادي بمنه
إلى الصواب:

يا سائلا عن نسب التجاني عن الرسول منبع العرفان
حيببه ووارث الأسرار فاخص ما اخص بلا إظهار
فاحمد له الطريق الأحمدى ولا يوفى لغير الأسعد
ذا الفضل شامل لكل سالك هذا الطريق أحسن المسالك
ولو يكون ذاك بالوسائط لآخر الدهر مع الشرائط
ابن محمد بفتح الميم سليل مختار بلا توهم
وهو ابن أحمد الكريم الأفضل العالم الأبرّ ذي التفضل
ابن محمد سليل سالم قنا إلهي شر كل ظالم
محمد بفتح ميم رويما أيضا كما في أول قد وعيا
فهو لا بعين ماض دفنوا رحمهم رب الورى المهيم
ابن أبي العيد سليل سالم وهو ابن أحمد الولي العالم
وهو ابن أحمد بن سيدي علي سليل عبد الله ذي الجاه العلي
وهو ابن عباس سليل عدي أضف إلى الجبار دون جحد
وهو ابن إدريس بن إدريس سليل سيدنا إسحاق ذي الذكر الجميل
وهو ابن سيد العابدين الأجد وهو ابن أحمد الكريم الأجود
ابن محمد الذي بنفس زكية يوصف دون لبس
وهو ابن عبد الله ذي التوصيف بالكامل المفضل المعروف

بالحسن السبب تمام المعنى
عليهم رضوان ربي البر
من الكتاب الجامع الجواهر

فرج عنا الله كل عسر
يعولن عليه شيخنا العلم
عن الرسول الصادق الأمين
فانتشر الأمر على الأنيم
في الدين والدنيا بلا تساهل
قهار كافي كل ما يندام
يا حي يا صمد يا قيوم
بأن تصلي رب يا مريد
الأنبياء والرسول العظيم
والتابعين تالي تابعينا (١)
بما به قضيت رب يا متين
يا ربنا يا مالك الكونين
لسنة الهادي الوري مُتَّبَعَا
مع الحديث محسن التحرير
مالي إليك حاجة يا فاني

(٢) شوق = ١١٠٦ (٣) ستونا = ٦٠

ابن الكريم الحسن المثني
ابن علي بن عم البدر
فهذه فرائد الجواهر
والمراد بالجواهر الثاني: جواهر المعاني:

قد قال فيه سيدي ابن المشري
وذا الذي وجد في العقود لم
حتى أتى مراتب اليقين
مسلماً بأحسن التسليم
تشبثي بهذه السلاسل
يا الله الهادي الملك السلام
حليم يا لطيف يا عليم
سألتك اللهم يا مجيد
على النبي إخوانه الكرام
وآله وصحبه الهاديننا
وأن تنيلنا الرضى في كل حين
واكتب لنا سلامة الدارين
والده كان عليمنا ورعنا
وذاكرا مدرس النفسير
كان يقول إذ أتى الروحاني

(١) وفي نسخة: وتابع تابع التابعينا

إن له في الدار بيت الذكر
 و عام شوق (٢) معها ستونا (٣)
 موتهما كان بيوم واحد
 أنهم ما بعين ماضي دفنا
 قبريهما اجعلن روضا حسنا
 وجده الثاني فصيته شهير
 وجده الثالث قد سمي به
 أول من بعين ماض نزلا
 وعالما وورعا مجدا
 وساترا عن الورى ولايته
 ومتعبدا له في الدار
 وليس غيره عليه يدخل
 كان إذا خرج نحو المسجد
 كذلك في رجوعه وأولا
 لعله بلغ حقا مرتبه
 ومن يرى الوجه له لم يقدر
 فراجع الجامع ذا عقدته
 كذلك ما يأتي فقد نظمته
 أو بغية عليهم الرضوان
 وأمه عائشة النفيسة

لذكر مولاه العظيم البر
 قل والداه لاقيا اليقينا
 بسبب الطاعون دون جاحد
 لا زالت الرحمة حيث سكنا
 من الجنان ربنا يا ربنا
 له من الدنيا الدنية الوفور
 وكان عالما كبيرا فانتبه
 فجده الرابع كان أفضلا
 على اتباع سنة مشددا
 بعلمه فخصه ولايته
 بيت خلوة مع القهار
 مدة عشرين ونيفا تحصل
 فلا يرى الوجه له من أحد
 بذلك المكتوم حين سئلا
 من نالها ينال أعلى المنصبه
 فراقه طرفة عين فاخبر
 منه ومن ترتيبه رتبته
 منه ومن جواهر أخرجته
 من الذي في يده الغفران
 البرة الأمانة الأنيسة

بنت محمد بضم الميم
 مقامها من البرور لا يرام
 أديبة شريفة لبيبه
 عابدة كفالهـا من فخر
 طيب الفرع شاهد لطيب
 أبـاؤه ليسوا من التجاني
 لأجلها إليهم قد ينسب
 جيم التجان خففن أو شدد
 قبيلة شهيرة بالمغرب
 فمنهم الذي عليه قطبنا
 وهو الولي الكامل العرفان
 على قراءة الإمام نافع
 وهو على عيسى الجود العلم
 أبي عكاز التجاني الولي
 وربـه رآه في المنام
 على رواية الرضى المجيد
 فقال ربنا له كذا نزل
 أول من عليه علما قرا
 العالم المكرم العلامة
 وهو ابن بي عافية المبروك
 ابن السنوسي الرضى الكريم
 لأتـها العنقاء في ذلك المقام
 راضية مرضية نجيبه
 إنجاب شيخنا العظيم القدر
 أولها كالعكس يا حبيبي
 والأـم منهم بلا امتيان
 إمامنا وشيخنا المهذب
 وكل ذا يروى بلا تردد
 من أهل دين وصلاح النسب
 قد قرأ القرآن حتى أتقنا
 سيدنا محمد التجاني
 أبي رؤيم الكريم الخاشع
 قد قرأ القرآن بالوجه الأتم
 المتقن المحسن ذي الجاه العلي
 عليه قارئ الكتاب السامي
 عثمان ورش عالم التجويد
 يا فوز من حائز بذا الفضل الأجل
 فمنهم وصفوه عند قرا
 الناقد الدراكية الفهامه
 سبحان من ليس له شريك

فما لهؤلاء من كرامه تعداده يفضي إلى السئامه
 وبوعكاز ثم بو عافية قد كتبوهما بغير همزة
 لعل ذا من عرفهم بمثل ذاك كبو طالب الأجل
 فبان أن الجانين احتوينا الفضل والصلاح حقاً فعيا
 مسقط رأسه بعين ماضي ميلاده نقش لعين الراضي
 قد حفظ القرآن في سبع سنين أخبر ذا بنفسه الحب الأمين
 وعاش يصحب النبي المصطفى فلا يغيب عنه حيث وقفنا
 ثم قضى يشكر سبع عشر يوم الخميس في شوال استتر
 وإن ذاك واقع في فاس قنا إلهي شر كل بأس
 وذاكم من بعد ما قد صلي فريضة الصبح بحق جلا
 في أحسن الضجعة مثل عادته جعلنا الإله في كلاءته
 صلي عليه سيد الدكالي أكرم بسد إمام كالي

وقوله كالي: مخفف كاللم، اسم فاعل من كلا يكلاً، أي: حفظ.

فازدحم الناس به ازدحاماً كل يوم منه الإنضماما
 ونعشاه مفتت تفتيتاً تبركاً مشئت تشيتا

قوله نقش: رمز إلى تاريخ ولادته وهي كانت عام ألف وخمسين ومئة

{ ١١٥٠ }

قوله أخبر ذا: أي أخبر الشيخ ذا القول بنفسه حبيبه الأمين علي حرازم.

قوله يصحب: إشارة إلى مدة حياته وهي ثمانون (٨٠) سنة.

قوله يشكر: إشارة إلى تاريخ وفاته رضي الله تعالى عنه وهو عام ثلاثين ومائتين وألف { ١٢٣٠ } وهذا مع التورية البارعة لأنها من أحسن ما يأتي في التورية لأن المعنى المتبادر إلى الذهن أن ميلاده نقش لعين الراضي، والمروى عنه رمز عام الولادة وكذا يصحب النبي المصطفى، فالمعنى المتبادر فيها صحبته للنبي ﷺ.

والمعنى المروى عنه رمز عمره رضي الله تعالى عنه. ويشكر أيضا فالمعنى المتبادر فيها أنها يشكر وفاته. والمعنى المروي عنه تاريخ عام وفاته رضي الله تعالى عنه.

وقطعوه قطعاً صغارا كل حوى مما حوى استبشارا
وادخروا كلهم ادخارا مما حووا لحمله أسراراً
وربنا مقدر الإقبال في الخلق والإدبار ذو الجلال
سبحان ذي الإقبال والإدبار من السورى المدبر الجبار
وراجع عن سلوة الأنفاس أو بغية تسلم من الوسواس
روضته بليدة في فاس حرمتها تعرف بالدرداس
وكان قبل خرباً مهيباً فصار آمناً رضى عجيباً
أوصى بمنع الدفن عند روضته أعدل بشيخنا لحوف بيعته
وفي بناء الشيخ كان الأمر منعكسا جل الإله البر
زاوية نادرة الوجود وفضلها حلّ عن التعديد
كفى قبول ما بها يصلي قطعاً من الفجر الذي تجلى
قد قال قطب العارفين العالم وأمرها بالله حقاً قائم
لم تنزل الوفود عند الباب مزدحمين دائمى الطّلاب
ففاز كلهم بما اشتهاه من أمر دينه كذا دنياه
وكلمها له من الزوايا ألحقها الله بنذي المزايا

بناؤها يا إخواني شهير
 في الباب أو في الدار يقرءوننا
 ثوبا يكون طاهرا منظفا
 في الابتداء أو في بلوغ السبع من
 قد قال ذا الشيخ الإمام العربي
 بعد البناء ثبتوا في النشور
 ومن يقس حضرة الجمعة
 من لم يقس بها موافق العمل
 ولهما الأولاد غير سيدي
 إلا أخاه ذا الهدي محمدا
 حازهما عمهما التجاني
 وجاء في جواهر المعاني
 أن العشيرة إليه الأقربين
 ما عد إلا اثنين سيدي علي
 أجمل بعد ذاك ثم مدحا
 هما الكريم الحافظ المشارك
 سيدنا محمد قد ماتا
 وأخته رقيقة الشقيقة
 وهي أكبر من التجاني
 وشيخنا في غاية الإكرام
 نفعنا بفضلها الخبير
 وظيفة الشيخ وينشروننا
 يعظمون المجلس المشرفا
 جوهرة الكمال لا قبل فدن
 في بغية له فلا تستغرب
 وسكت الشيخ بدون نكر
 فنعم ما قاس على الوظيفة
 فلا يلام عند منصف عقل
 ماتوا ولم يستخلفوا من أحد
 خلف بنتا شرفت وولدا
 ختم النظام العارف الصمداني
 فيض الولي العالم الرباني
 أولاد سيدي محمد المكين
 منهم مع ابن أخته المفضل
 جميعهم مبينا موضحا
 العلماء في العلوم الناسك
 بعين ماض ربنا الثباتا
 ذات العلا والسيرة الأنيفة
 سنا كذا قد قال ذو العرفان
 لها ما في صلة الأرحام

تأتي إلى منزلته ويكرم
 حتى إلى المكان عين ماضي
 قد انجبت بالخير عبد الله
 وكان في بعض العلوم شاركا
 أخذ عن سيدنا طريقه
 فهو لاء هم الذين عرفوا
 لكن بالجملة فالسادات
 متع لنا بحبهم تمتعيا
 وصلين وسلمن تسليما
 وآله وصحبه الكرام
 مواسيا ومرضيا يعظم
 بيعتها والله عنه راضي
 وكان حافظا كتاب الله
 ما زال طول عمره مباركا
 فكان من أصحابه حقيقه
 من العشير الأقربين فاعرفوا
 أولاده الكرام والقادات
 يارب واحشرنا بهم جميعا
 على النبي مكرما تكريما
 ذوي الهدى والفضل والإكرام

فائدة:

وفي كتاب مجلي الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق:
 اختلف العلماء في جواز التسمية باسمه ﷺ، والتكنية بكنيته. أما التسمية باسمه:
 ففيها أقوال أقواها الندب. قال الإمام الرضا في تذكرة المحبين: من كمال محبته
 ﷺ وتعظيمه ومحبة أسمائه التسمية بما يجوز لنا أن نتسمى به منها وكثرة ذلك
 وتوقير من سمي بها والسلوك به أحسن المسالك والحذر الحذر من نداء ذلك الاسم
 وخطابه بقبیح الكلام تعظيما لمن تسمى به عليه أفضل الصلاة والسلام. انتهى. إلى
 أن قال.

وقيل يمنع التسمية باسمه ﷺ وهو مقتضى قول عمر رضي الله تعالى عنه لمن
 تسمى به: لا أسمع محمدا يسب به أبدا. وقيل بالإباحة وعليها حمل بعضهم الأمر في

قوله ﷺ: تسموا باسمي. ومن العلماء من استحسنت فتح الميمين أو ضمهما صيانة للاسم الشريف عن السب ونحوه قلت ولعل هذا الاستحسان هو مستند أهل المشرق فلا تجدهم يسمون محمدا بضم الميم أصلا ولا يجري على ألسنتهم كذلك أبدا، ولا ينادون به أحدا ولو علموا أن اسمه بضم الميم لتعود لسانهم فتح الميم والله أعلم.

الفصل الثاني

في مبدأ ظهوره ونشأة طريقه

رضي الله تعالى عنه:

واعلم رحمك الله أنه رضي الله تعالى عنه بعد ما تربى ونشأ في حجر والديه رضي الله تعالى عنهما أحسن تربية ونشأة قال صاحب المنية:
أنبتَه اللهُ نباتًا حسنًا في أرغد العيش وأنور السنا

حفظ كتاب الله العزيز في سبع سنين ممن له باع في علوم القراءة وهو الإمام الأعدل والسيد الأكمل أبو عبد الله محمد بن حمو التجاني المتقدم ذكره. وقال صاحب اللامية:

قد حفظ القرآن سابع حجة مجيدا أي طفل بدا طفلا
ثم قام لساق الجد في طلب ما عليه من العلم الظاهر وحاز فيه قصب السبق.
وفي المنية:

وحاز في صغره قصب السبق فيها وقطره على ذاك أفق

قوله فيها أي في العلوم الظاهرية ثم ارتقت همته العالية إلى سلوك طريق الإمام الجنيد وحزبه. وفي المنية:

ثم ارتقى همته العلية إلى اتباع لسادة الصوفية
فشرق وغرب في طلب أهل الله. وفي المنية:

فجال في طلب أهل الله عادة كل عابد أو اه
وتلاقى من تلاقى معه منهم من كل من يُشار إليه بالبنان وواعده ببعض ما
دخره الله له فأول من لاقاه منهم زمن انتقاله من بلاده إلى فاس وأحوازاها الشيخ
الكامل والعارف الواصل القطب مولانا الطيب بن محمد اليملحي العلمي دفين
وازان رضي الله تعالى عنه، وإليه أشار صاحب اللامية سيدنا عبدة بقوله رضي الله
تعالى عنه:

فأول من لاقاه والطير غالبا على جنسها وقاعة تبغى الشكلا
لقي الطيب بن الطيب مولاه باقيا طريقته من بين مصمودة هلا
وشهرته تعني بـوازان قبره فلنن من تلقينه الرحن وسهلا

ثم بعد ما لقي من لقي بعده وإنما تحولنا عن عدم إرادة الاختصار.

انتقل من المغرب إلى ناحية الصحراء الخ، ثم انتقل إلى تلمسان قاصدا الحج
لبيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام. فلما وصل إلى بلد زواوي
بقرب الجزائر سمع بالشيخ الإمام والعارف الهمام قدوة المتقين وعمدة المحققين أبي
عبد الله سيدي محمد بالفتح ابن عبد الرحمان الأزهري لقيه وأخذ عنه الطريقة

الخلوتية، وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه صيت كبير وأتباع كثيرة زوايا كبيرة.
توفي رحمه الله فاتح المحرم عام ثمانين ومائة وألف { ١١٨٠ }.

ثم دخل تونس عام ستة وثمانين ومائة وألف { ١١٨٦ } ولقي من لقي من
الأولياء نفعنا الله ببركتهم أجمعين ومكث فيها مترددا بينها وبين سوسة ما شاء الله
أن يمكث وبث فيهما من العلوم النافعة ما لا يكاد يحصى، ثم بعد ما وقع ما وقع له
من إرادة السلطان جلوسه هناك تمياً للسفر في البحر لمصر القاهرة قاصدا الحج
وعازما على الأخذ عن الشيخ محمود الكردي واستسلام القيود له والسلوك
بطريقته والسير بسيرته لرؤية رآها هنالك الخ. راجع الجواهر.

ثم لما وصل إلى مكة المشرفة زادها الله شرفا ولقي من لقي هنالك من
الأولياء الكرام وجرى بينهما ما جرى سافر إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام ثم لقي سيدنا محمد بن عبد الكريم السمان عندها وأمره بأن يقيم
عنده ليصلح حاله فأبى للعهد القديم مع شيخه محمود الكردي ولقنه أسماء وهو
آخر من لقي لكنه لم يأخذ منه لما قلنا.

ثم رجع إلى شيخه محمود الكردي من حجه المبرور. اهـ ثم بعد أن رجع إليه
أذن له في التربية بالطريق الخلوتية وأمره بإعطائها على كره، وقال له أنا الضامن.
فقال له فالآن نعم. وأخبره ببعض أموره وما وقع له في سياحته. راجع روض
الحب الفاني في رواية جواهر المعاني.

ثم عند انتقاله للمغرب أذن له شيخه الشيخ محمود الكردي المذكور في
طريقته الخلوية والتربية بها فامتنع فقال الشيخ لقن الناس والضمان عليّ فقال له
نعم فكتب له الإجازة وسند الطريق. انظر السند في الجواهر.

ثم صار يلقن الناس الطريق بعد ضمان شيخه له، ومن أذن له فيها مقدم البركة إمام زاويته سيدنا محمد بن المشري رحمه الله وقال في كتابه روض المحب الفاني أيضا وتلاقيت معه في مدينة تلمسان وأذن لي في السلوك بالطريق الخلوتية التي أذن فيها شيخه الشيخ محمود الكردي وأذن لنا في أوراد وأسرار منها ما يذكر ومنها ما لم يمكن ذكره جزاه الله عنا خيرا.

وإلى ذلك أشار صاحب البغية بقوله رضي الله تعالى عنه:

وجاءه إذن ذاك سامي القدير فرد السننا سيدنا ابن المشري ففاز منه ثم بالتلقين عن شيخه الكردي والرضى الأمين وإنما لم نأت جميع من لاقاه ولم يأخذه منه وجميع من لاقاه وأخذ منه إرادة الاختصار.

ثم لما حصل له ما حصل من جهة التربية الاصطلاحية من الحظ الأوفر والمغنم الأكبر فتح الله له الفتح التام عام ستة وتسعين ومائة وألف { ١١٩٦ } بأن رآه عليه السلام بعين بصيرته وبصره وأمره أن يترك التربية الاصطلاحية التي عنا بها الشيخ زروق بقوله رضي الله تعالى عنه: انقطعت التربية الاصطلاحية ويكتفي بالتربية بالهمة ثم قال له اترك جميع الشيوخ لا منة لأحد عليك من الخلق أنا شيخك ومربيك وأنت ولدي حقا وكررها ثلاثا ولقنه ورده الذي كنا عليه الآن الحمد لله آخر القرن الثاني وأمره بالاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقممه له في أول القرن الثالث بذكر الهيلة ووعدته بأنه يفوز إن لازم ذلك الطريق بكل ما أراد من الخير من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس وأمره أن يلقن ذلك الورد كل من أتاه من المسلمين ذكرا كان أو أنثى عبدا أو حرا طائعا أو عاصيا لكن بشروط

مضبوطة عند أهله والآكد منها عدم الترك بعد الدخول تهاونا وعدم جمعه مع ورد آخر لازم لطريق من طرق الأولياء، وعدم زيارة الأولياء للتعلق والاستمداد (١) لجلب نفع أو دفع ضرر، وقال سيدنا محمد بن المشري في روض المحب الفاني أيضا ثم لما ارتحل من تلمسان إلى أبي سمغون والشلالة من بلاد الصحراء أخبرني أنه ترك جميع الطرق التي أخذها عن الأشياخ، فسألته عن السبب المؤدي إلى تركها؟ فأجابني: بأن سيد الوجود ﷺ أعطاه طريقة من الأوراد. وقال لي رضي الله تعالى عنه: أمرني بلزومها من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس.

وإلى ما تقدم أشار صاحب المنية بقوله رضي الله تعالى عنه:

وسافر الشيخ مع الحجاج عن قبر صاحب اللوا والتاج
لمصر دار شيخه العراقي وحين جاء هم بالتلاقي
مع شيخه هذا فرحب به وحين جآ أجلسه بقربه
وكان يلقي كلما يستشكله على إماننا وعنه يسأله
فظهرت علومه الغزيرة حتى أتته سادة كثيره
من علماء مصر للإفاده وكل من سأله أفاده
ولتلمسان أتى في القابل من حجه وزور خير كامل
فحل فيها مدة وزارا بفاس إدريس الرضى مرارا
في عام واحد وتسعين وفي هذا التقى مع خله الخل الوفي
تلميذه صاحبه حرازم صاحب سره الإمام الحازم
ولم تكن معرفة من قبل ذاك له بشيخنا ذي الفضل
حتى تعرف له فكاشفه يوما برؤيا سلفت مكاشفه

دلت على صحبته وذكوره
ومن تلمسان نوى انتقاله
في عام وتسعين ارتحل
وسافر الشيخ إلى توات
كذاك سافر إلى ابن العربي
وهو الذي وصى عليه المصطفى
وفتح الله بهذا العام
بأن رأى بالعين عين الرحمة
وقال دع كل شيوخك وذر
وقال أنت وارثي وحيي
وكان فتح شيخنا ذي الدين
وأذن النبي للشيخ بأن
وهو صلاتنا على المختار
ثم برأس القرن تممه له
فلاحت أنوار الهدى عليه
وفاق في الخيرات كل عارف

راجع منية المرید وشرحها بغية المستفيد وبما قررنا، تعلم أن حال شيخنا
وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد رضي الله تعالى عنه قبل لقاء جده ﷺ من
أخذ وترك وجمع وتعلق بالأشياخ ليس كحال بعد وهو الأخذ بلا ترك ولا
جمع ولا تعلق بهم وبعدم التمييز التبس أمر الطريق على كثير من الناس لأنه رضي

الله تعالى عنه بعد اللقي ترجمان الحضرة الأحمديّة إذ لا يتكلم في شيء من طريقه من شرط أو كرامة أو ضمان إلا بما أخبره به سيد الوجود ﷺ من الحضرة الأحمديّة كما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه. راجع كتب الطريق ولا حجة لأحد على ما نبع منها وقال صاحب المنية:

وكل ما يملئ فعن خير الورى مترجم بلفظه بلا مرا

و فرق بين الحالين تسترح وترح فافهم هداانا الله وإياك إلى سواء السبيل.
ثم بنى رضي الله تعالى عنه طريقه على تلك القواعد المتقدمة أي للشروط المذكورة الآكد منها: عدم الترك بعد الدخول تماونا، وعدم جمعه مع ورد آخر.
ومن أراد جميع الشروط فليراجع كتاب الرماح أو غيره. وجرى عمله وعمل خلفائه على ذلك إلى الآن وكل من أتاك بحجة تدل على جواز مخالفة تلك القواعد للمتقيد بعهد شيخنا رضي الله تعالى عنه ففرّ عنه فرارك من الأسد وقل له تأدب إن كنت تريد النجاة لكلام برز من الحضرة الأحمديّة.

والحاصل الحق أن سيدنا وإمامنا ووسيلتنا إلى ربنا ما زال بعد ما داخل الأشياخ نفعنا الله ببركتهم أجمعين في ترقية وترق حتى أدته المقادير الإلهية إلى حضرة الواسطية فأمرته بإلقاء عصا التسيار عندها والمقام معها وعدم الإلتفات إلى الحضرات السفليات لقطع النية بينه وبين أهلها وجعلته واسطة بينها وبينهم فانقلبت حالته الأولى إلى حالة أخرى ووراء هذا ما لا يذكر فبال تسليم السلام. والله در القائل في مدحه رضي الله تعالى عنه:

ولا تلتفت أهلا وقدم جميع ما يصدق عنه واقطع الشفع بالوتر
فأنواره تجلي القلوب من الصلثى وأذكاره يكفي المرید من الحشر

عليك به يأكل من هو طالب ورام وصولاً عن قريب ومضطر
وجد وجد بالنفس وارض بحبه فإنك تلقى النصر في العسر واليسر
يكل لساني عن حقيقة مدحه فيا عجا هل ينقص الدلو من بحر
وقال سيدنا الشاذلي في حزه الكبير: ومن قرأ حزبنا فله ما لنا وعليه ما
علينا وكذلك سائر أحزابه حرر وتأمل.

الفصل الثالث

في بيان التربية بالهمة التي هي الأصل لأنه ﷺ ربي جميع أصحابه بها
أولى في زماننا هذا لفساد الوقت.

وفي خاتمة قواعد التصوف لسيدنا زروق قال شيخنا أبو العباس الحضرمي:
انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق إلا الإفادة بالهمة والحال فعليكم بالكتاب
والسنة من غير زيادة ولا نقصان وذلك جار في معاملة الحق والنفس والخلق فأما
معاملة الحق فثلاث:

(١) إقامة الفرائض

(٢) واجتناب المحرمات

(٣) والاستسلام للأحكام.

وأما معاملة النفس فثلاث:

(١) الإنصاف في الحق

(٢) وترك الانتصاف لها

(٣) والحذر عن غوائلها في الجلب والدفع، والقول، والإقبال، والإدبار.

وأما معاملة الخلق فثلاث:

(١) توصيل حقوقهم لهم

(٢) والتعفف عما في أيديهم

(٣) والفرار مما يغير قلوبهم إلا في حق واجب لا محيد عنه.

المراد منه: وفي حاشية محمد بن قاسم القادري على البردة عند قول الناظم:

من لي برد جهاح من غوايتها كما يرد جهاح الخيل باللجم

في هذه البيت إشارة لفائدتين:

الأولى: أنه لا بد من شيخ التربية الذي هو العالم الصوفي الجامع للأمور التي

ذكرها الجنيد بقوله ما أخذنا التصوف من القيل و القال والمراء والجدال، وإنما

أخذناه من الجوع والسهر وملازمة صالح الأعمال وإنما كان لا بد منه لأن النفس

ربما تستحسن أمرا يكون الهلاك فيه فلا بد في إنقاذها منه أي من الشيخ الذي هو

كالطبيب الماهر.

والثانية إن ذلك الشيخ يقل وجوده في هذا الزمان كما يفيد الاستفهام

الإنكاري في قوله: من لي برد جهاح الخ. إلى أن قال وقد صرح سيدي عبد

الوهاب الشعراي في كتابه المسمى بموازن القاصرين بانقطاعه ونصه: وقد انطوت

طرق الله وأهلها منذ أزمان متعددة ونحن الآن في دهليز القيامة وقد شاهدنا أولياء

عصرنا لقنوا وأرشدوا إلى أن ماتوا ولم ينتج أحد من بعدهم.

وقال أيضا في موضع آخر من الكتاب المذكور ما نصه: سبب ترك العارفين

باب المشيخة والتسليك للخلق في هذا الزمان شهودكم لكثرة البلاء النازل على

الخلق في قلوبهم ونفوسهم ليلا ونهارا وعلمهم أن الأمر راجع إلى وراء فلو أراد

أحدهم أن يتمشيخ على تلميذ لم يقدر أن يدفع عنه عارضا من العوارض ولربما
رجع العارض على الشيخ عقوبة له على سوء أدبه وقد اشتد الأمر فلا يزداد إلا
شدة حتى تقوم القيامة.

وقد سئل العلامة الشهير قاضي الجماعة بفاس ومفتيها سيدي ابن القاسم بن
النعم رحمه الله تعالى عن شيخ التربية الذي يحلف بالحرام على التافه بمحضر
تلامذته الزاعمين أنهم من أهل التصوف ويؤولون كلامه بأنه قصد أن الخمر حرام
عليه وعن شيخ التربية الذي يدخل اللقمة في فمه ثم يخرجها من فمه ثم يبيعها
لفقرائه الزاعمين أنهم صوفية بالدينار أو الدينارين المأولين ما يصدر منه بأنه خارج
عن الفتوى وأنه من طريق المحبوبة وعن جماعة يبنون في زقاق المسلمين مسجدا
للرقص والشطح ويقولون هذه زيادة خير في الإسلام لاجتماعنا على ذكر الله
تعالى وعبادته؟

فأجاب بقوله: إنك سألت عن ثلاثة أصناف من الناس ووصفتهم بما يقتضي
أنهم ليسوا من الناس وأنهم كما قال علي كرم الله وجهه همج رعاع أتباع كل
ناعق استترهم الشيطان واستحوذ عليهم حين وجدهم عواما غوغاء ناقصي الفطرة
أخشاء العقول فكثرت بهم حزبه وزين لهم ما يناسب عقولهم من الهزل واللعب بدين
الله وجمعهم على مجالسهم أي شيخهم الذي أنابه الشيطان عنه إن الطيور على
أمثالها تقع وذكرت أنهم ادّعوا أنهم من أهل التصوف حاشا أهل التصوف أن
تكون الرعاع منهم لأن أهل التصوف هم الذين حققوا علوم الشريعة وصححوا
أعمال الجوارح الظاهرة وبنوها على قواعد الدين وزادوا بتصفية الباطن وتطهيره
من الأغيار وإخلاص التبع للملك القهار فجمعوا بين تصفية الظاهر والباطن
وهؤلاء المسئول عنهم أوصافهم كما ذكرت تدل على أنهم عوام لا شعور لهم

بقواعد الدين ولا علم معهم بطريق السلف الصالح وما كان عليه سيدنا محمد ﷺ وأصحابه فقد قال عليه الصلاة والسلام: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة.))

وقد علم أن فعل هؤلاء الأصناف لم يكن فيه علوم سبق في الزمن الأول ولا يفعله الصحابة لقوله ﷺ: أصحابي كالنجوم ولم أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه. وفي نسخة: { أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم ولا نصيفه }.

أما الصنف الأول الذي ذكرت أن المتبوع المقتدى به يحلف بإيمان الفساق الذي يلزمه بحكم الشرع الأدب الوجيع وأن أتباعه يستحسنون ذلك ويتأولون حلفه على غير ظاهره فهذا إلحاد في الدين وتلاعب بدين الإسلام وما أشبههم بالباطنية قوم يزعمون بأن للشريعة ظاهراً وباطناً وقد صرح فيهم الأئمة بأنهم كفار.

وأما الصنف الثاني: فهم أحسن من الأول ولا أراهم إلا حثالة نبي آدم متبوعهم صعلوك أضرّ به الفقر فتحيل على جمع شيء من حطام الدنيا بالتمويه على من لا عقل له بما وصفته ليأخذ منه السحت وينكر أنه سحت ويريه أن ما عند الله تعالى من النعم والرحمة ينال بلا صلاة ولا صيام ولا تعبد لله بأنواع الطاعات وحسبوا أن ذلك حق وقد نص العلماء على أن من أخذ شيئاً على أنه وليّ وهو كذاب فإن الذي يأخذه سحت وما اعتذر عنه به أتباعه فإنه ضلال وحق وبله قال الله تعالى: ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل. وقد نهى ﷺ عن إضاعة

المال ولو أنفقوا ذلك في الخمر والميسر لكان أحسن لأن ذلك شهوة نفسانية شيطانية تلذذوا بها.

وأما الصنف الثالث: فهم لصوص متمردون استحقروا دين الإسلام وأهله واتبعوا السامري وأصحابه في الرقص والشطح وجعلوا ذلك سلماً للاجتماع بالأحداث والتوصل لفعل قوم لوط وأكل أموال الناس بالباطل وبالجملة فالكلام يطول.

وفي معيار الونشريسي أجوبة في أمثال هؤلاء أغنتنا عن التطويل والواجب على ولاية أهل الدين أن يتقدموا هؤلاء الأصناف فينهمهم عن فعلهم ويعظوهم ويذكروهم بالدين والسنة فإن تابوا ورجعوا لما عليه جماعة المسلمين تركوا وإلا قوتلوا إن تنصروا الله ينصركم والسلام. انتهى

قوله همج رعاف وفي المصباح الهمج ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الدواب الواحدة همجة مثل قصب وقصبة إلى أن قال. ويقال للرعاع همج على التشبيه والرعاع بالفتح وبالعينين المهملتين بينهما ألف السفلة من الناس الواحد: رعاعة. ويقال هم أصلاً أخلاط الناس.

ولما وقف عليه العارف بالله تعالى كتب عليه أي على الجواب:

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله الجواب المسطور للمفتي صحيح وليته ضم إلى القول الفعل والانتقام لأبنة ممن بسطت يده لما إليه من الخطة والقضاء ولا تأخذه رافة عليهم في دين الله والذب عن شرعه فإن من وصف زنادقة وجهالة جهلاً مركباً وهو من أصل الكفر والبدع كما قد علم والقول كثير ولكنه بغير فعل غير مفيد فليجتهد في الفعل وإيقاع النكل بهم طهر الله منهم البلاد وأخلى من أمثالهم الأرض والسلام عبد الرحمن بن محمد الفاسي كتب كان الله له. اهـ

وقد أخبرني بعضهم بأن الولي الصالح سيدي محمد الدَّبَّاح دفين الولي الصالح سيدي عبد القادر الفاسي طلب منه بعض تلامذته بأن يجعل لنفسه زاوية فزار الغوث مولانا إدريس نفعنا الله تعالى به بقصد أن يهيأه الله تعالى لما فيه الخير من فعل الزاوية أو عدم فعلها فرآه في المنام فقال له: كثر الزواوي وقل من يداوي فلم يجعل زاوية له والصواب ما في الإبريز ومخلصه أنه سأل بعض الفقهاء الغوث مولانا عبد العزيز الدَّبَّاح عن قول الولي الصالح سيدي زروق رضي الله عنه قد انقطعت التربية بالاصطلاح ولم يبق إلا التربية بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة ولا نقصان؟

فأجاب بأن المقصود من التربية تطهير الذات من رعوناتها بإزالة الظلام منها وذلك التطهير تارة يكون بتطهير الله لها بلا واسطة . وهذه حالة القرون الثلاثة وتارة يكون بتسبب من الشيخ الصادق وذلك فيما بعد القرون الثلاثة فيأمره بالخلوة وبالذكر وبتقليل الأكل فإذا فعل ذلك تعلق عقله بالله ورسوله فبقي الأمر كذلك إلى أن اختلطت الحق بالباطل والنور بالظلام فصار أهل الباطل يربون من يأتهم بإدخال الخلوة وتلقين الأسماء على نية فاسدة وغرض مخالفة للحق وقد يضيفون إلى ذلك عزائم واستخدامات تفضي إلى مكر من الله واستدراجات وكثر هذا الأمر في هذه الأعصار التي أدركها الشيخ زروق وأدركها شيوخه فظهر لهم من النصيحة لله ولرسوله أن يشيروا على الناس باتباع الكتاب والسنة احتياطا من كون الناس ربما يتبعون أهل البطل ولم يريدوا الانقطاع للتربية الحقيقية فإن نور النبي ﷺ باق وخيره شامل وبركته عامة إلى يوم القيامة. اهـ بخ وكما أنه تصدى في هذا الزمان للتربية من لا يصلح لها كذلك تصدى لتلقين الورد للفقراء من لا يصح له لأن شروط الملحق للورد كما يؤخذ مما

ذكره العارف بالله الفاسي في بعض أجوبته أن يكون تابعا لسنة النبي ﷺ زاهدا في الدنيا وفي الجاه بل ذكر ما يدل على أن من لم يتبع سنة النبي ﷺ ولم يكن زاهدا في الدنيا وفي الجاه لا يصلح أن يكون فقيرا وإذا لم يصلح أن يكون فقيرا فلا يصلح أن يكون مقدا عليهم يلقنهم الورد ونص المقصود من كلامه. اهـ

قاعدة الفقير اتباع السنة وأساسه الزهد في الدنيا وما هو من معناها من جاه وحب منزلة فمن ليس كذلك وحاله تشير للرجبة فهو مفتر كذاب فالفقير هو الذي زاد على الناس بقوة النفس والهداية وحاز لباب الدين فضلا عما يعرفه سائر الناس بل علماء الظاهر عوام بالنسبة لما حازه الفقير الصادق من العلم اللدني حينئذ. باختصار.

واللدني منسوب للذن وهو العلم الحاصل بلا كسب. فقد ذكر الغزالي أن سيدنا عليا كرم الله وجهه قال: لو طويت لي وسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، ولو قرأت في الباء من بسم الله وقر سبعين جملا.

ثم قال الغزالي: ومعلوم أن عليا كرم الله وجهه إنما أخذه من لدن ربه لا من تعليم بشر.

ولله در عبد القادر الفاسي حيث قال: في أجوبته بعد ما ذكر أن دأب المشيخة ترتيب الوظائف الفعلية والقولية هاضما نفسه كما هو دأب الصالحين والعبد الحقير البائس الفقير ليس هنالك ولا ممن يجترئ على هاتيك المسالك وحسبنا التواخي في الله والوداد والخلة المرجو نفعها في اليمعاد فإنها من السدين بمكان ولها في شعبه ما لا يخفى من عظم الشأن والله يجازي العبد على نيته ويعامله على سريرته وطويته.

وفي ترتيب المشائخ غنية مع ملاحظة أصل الشريعة وفائدتها وهو قوله ﷺ:
اكلفوا من العمل ما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وأحب العمل إلى الله
أدومه وإن قل. وما قل عمل خرج من قلب زاهد ولا كثر عمل برز من قلب
راغب وإخلاصه شهوده من الله لا من النفس، ولذلك كان العمل والدلالة عليه
من غير هذه الملاحظة تعباً كما قيل: من دلك على العمل فقد أتعبك، ومن دلك
على الله فقد نصحك. اهـ منه بلفظه

وفي الحكم العطائية: من دلك على الدنيا فقد غشك، ومن دلك على العمل
فقد أتعبك، ومن دلك على الله فقد نصحك. قلت: وطريق الإنصاف والسلامة
أن تقول كما قال رضي الله تعالى عنه من التواخي لأن إكمال شروط المشيخة
اليوم عسير فنسأل الله تبارك وتعالى الهداية والتوفيق والتيسير.

وفي حاشية سيدي "كنون" على موطأ الإمام مالك وفي جامع المعيار من
جواب لأبي العباس القباب رحمه الله تعالى ما نصه: فيا عجباً ممن يفني عمره في
البحث عن المقامات والوصول قبل مطالبة نفسه بالتخلص عن التبعات المالية
والعرضية وقبل البحث عما يلزمه فرضاً مجمعا عليه وهو أن لا يقدم على فعل ولا
قول ولا حركة حتى يعلم حكم الله تعالى عليه في ذلك.

وقد نقل العلماء الإجماع على ذلك ولو اشتغل الإنسان نفسه في ذلك لما
وسعه غيره. وإذا أحاط به علماً طالب نفسه باتباع الواجب منه حتماً والانكفاف
عن المحرم منه في الاعتقادات والضمائر والحركات والسكنات وسائر الأحوال.
قال ويتفقد جوارحه في كل لحظة ويأخذها باستعمال ما يجب عليه ويجتنب ما يجب
تجنبه ويحاسب نفسه كل صباح ومساءً على جميع ما صدر منه في جميع الأوقات
ويجدد التوبة ويطلب الإقالة مهما صدرت منه هفوة أو كان منه تقصير أو غفلة.

وإذا أصبح سأل من أين قرصه وإذا أمسى سأل من أين قرصه، وإذا أشغله شاغل عن لحظة في صلاته فرغ مرة منه بالخروج عنه ولو كان يساوي خمسين ألفا كما فعله المتقون. فهذه إشارة إلى هذا الفن الواجب وما أظن المشتغل به حق الشغل يفرغ لغيره وقد أتيت يوماً الشيخ الصالح أبا العباس ابن عاشر لزيارته والتبرك به وما رأيت مثله في هذا الشأن. فلقد كان فيه عجا وبها وحاز منه أعلى الرتب فخرج إلى منزله وقال ما معناه أنه في شغل عن لقاء الناس وقال لي ولا تظن أن شغلي بنافلة بل إنما أشتغل بالفرض مع ما شوهده من انقطاعه عن جميع العلائق التي يكثر بسببها التعب فكيف بنا لطف الله بنا فإننا في هلكة وعطب إن لم يعف الله سبحانه وتعالى ولو لا رجاء الله ما سكنت نفس. قال ولعل هذا ونحوه هو السبب فيما نقل إلينا ممن يوثق بنقله عن الشيخ العالم الصالح الشهير الكبير أبي محمد الفشتالي كان في هذا القطر في وقته هو المشار إليه بجوز رتبة الولاية مع ظهور الاستقامة وشياع ما يحكى عنه من الكرامة والتحقيق في العلوم وخصوصاً الامتياز بهذا الفن الصوفي من أنه كان يقول لمن يريد التوبة على يديه عليك بالفقيه أبي محمد صالح فإن باب التوبة وشروط صحتها المتفق عليها والمختلف فيها قد تولته كتب الفقه وتستقصى عن شيخ آخر لما وراء التوبة فإن الذي وراء التوبة غاية لا تُدرَك. وطريق مخوف عسير غير مأمون. ولقد قلّ وارده والبدال عليه فاقْتصار التائب على ما عند فقهاء الظاهر أولى وأسلم بل لا يجوز اليوم اتخاذ الشيخ لسلوك طريق المتصوفة أصلاً فإنهم يخوضون في فروعها ويهملون شروط صحتها. اهـ

وفي كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي وقد كان عبد المومن بن علي وبنوه من بعده قد منعوا الناس من التقليد في الفروع وحملوا الأئمة على أخذ الأحكام الشرعية من الكتاب

والسنة مباشرة على طريقة الاجتهاد المطلق وحرقوا شيئا كثيرا من كتب الفروع الحديثة التصنيف ووقع ذلك من بعض علماء عصرهم موقع الاستحسان إلى أن قال تنمة مهمة قد ظهر ببلاد المغرب وغيرها منذ أعصار متطاولة لا سيما في المائة العاشرة وما بعدها بدعة قبيحة وهي: اجتماع طائفة من العامة على شيخ من الشيوخ الذين عاصروهم تقدموهم ممن يشار إليه بالولاية والخصوصية ويخصونه بمزيد المحبة والتعظيم ويتمسكون بخدمته والتقرب إليه قدرا زايد على غيره من الشيوخ بحيث يرتسم في خيال جهلهم أن كل المشائخ أو جلهم دونه في المنزلة عند الله تعالى ويقولون نحن أتباع سيدي فلان وخدم الدار الفلانية لا يحولون عن ذلك ولا يزالون خلفا عن سلف وينادون باسمه ويستغيثون به ويفزعون في مهماتهم إليه معتقدين أن التقرب إليه نافع أو الانحراف عليه قيد شبر ضار مع أن النافع أو الضار هو الله وحده. وإذا ذكر لهم شيخ آخر أو دعوا إليه حاصوا حيصة حمر الوحش من غير تبصر في أحواله هل يستحق ذلك التعظيم أم لا، فصار الأمر عصبيا وصارت الأمة بذلك طرائق قددا ففي كل بلد أو قرية عدة طوائف وهذا لم يكن معروفا في سلف الأمة الذين هم القدوة لمن بعدهم وغرض الشارع إنما هو في الاجتماع وتمام الألفة واتحاد الوجهة وقد قال تعالى لأهل الكتاب: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ

الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا

يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

آل عمران: ٦٤

وقد ذم قوما فرقوا دينهم وكانوا شيعا وإنما الشأن في أهل الخصوصية والدين أن يكونوا عند العاقل المحتاط لدينه كأسنان المشط بحيث يجهم لله وفي الله

ويستشفع بهم إلى الله ويسأله تعالى أن يكرمه بما أكرمهم به من الخير والهدى والدين وليحبهم حب التشريع، وليتأدب معهم ولا يقدم على مفاضلتهم بالهوى والرجم بالغيب فإن ذلك متوقف على الاطلاع على منزلتهم عند الله وذلك محبوب عنا، وإذا نزلت به حاجة فليفرع في قضائها إلى مولاه الذي خلقه ورزقه مستشفعا إليه بنبيه الذي هداه للإيمان على يده ثم بخواص الأمة الذين هم آباؤنا في الدين فإن المطلوب من العبد أن يصرف وجهته وقصده في جميع أموره ويتعلق فيها بالله بحيث لا يطلبها إلا منه ولا يتكل فيها إلا عليه قاطعا للنظر عن كل ما سواه اللهم إلا على سبيل التوسل والاستشفاع كما قلنا. هذا هو التوحيد الذي بعث الله به محمدا ﷺ وإليه دعا وعليه قاتل وسواه شرك ومنازعة لما جاء به ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ﴾ آل عمران: ٦٢

ثم استرسل هؤلاء الطغاة في الطغام إضلالهم حتى صارت كل طائفة تجتمع في أوقات معلومة في مكان مخصوص أو غيره على بدعتهم التي يسمونها بالحضرة فيها ما شئت من طست، وطار، وطبل، ومزمار، وغناء، ورقص، وخبط بالرجل، وفحص. وربما أضافوا إلى ذلك نارا أو غيرها يشتعلونها على سبيل الكرامة بزعمهم ويستغرقون في ذلك الزمن الطويل حتى يمضي الوقت والوقتان من أوقات الصلاة. وداعي الفلاح ينادى على رؤوسهم وهم في حيرتهم يعمهون لا يرفعون به رأسا ولا يرون بما هم فيه من الضلال بأسا بل يعتقدون بأن ما هم فيه من أفضل القرب إلى الله تعالى عن جهالاتهم علوا كبيرا ولا تجد في هذه الجماع الشيطانية غالبا إلا من بلغ الغاية في الجفاء والجهل ممن لا يحسن الفاتحة فضلا عن

غيرها مع ترك الصلاة طول عمره، أو من في معناه من معتوه ناقص العقل والدين فما أحوج هؤلاء الفسقة إلى محتسب يغير عليهم ما فيهم من المنكر العظيم واللبس المقيم وأعظم من هذا كله أنهم يفعلون تلك الحضرة غالبا في المساجد فإنهم يتخذون الزاوية باسم الشيخ ويجعلونها مسجدا للصلاة بالمحراب والمنار وغير ذلك ثم يعمرونها بهذه البدعة الشنيعة.

فكم رأينا من عود، ورباب، ومزمار على أفحش الهيئات في محاريب الصلاة. ومن بدعهم الشنيعة محاكمتهم أضرحة الشيوخ لبيت الله الحرام من جعل الكسوة لها وتحديد الحرم على مسافة معلومة بحيث يكون من دخل تلك البقعة من أهل الجرائم آمنا، وسوق الذبائح إليها على هيئة الهدى، واتخاذ الموسم كل عام وهذا وأمثاله لم يشرع إلا في حول الكعبة. ثم يقع في ذلك الموسم ولاسيما مواسم البادية من المناكر والمفاسد العظام واختلاط الرجال بالنساء باديات متبرجات شأن أهل الإباحة وشأن قوم نوح في جاهليتهم ما تصم عنه الأذان ولا منكر ولا مغير، ولا تمتعض للدين لا بل للحسب.

فأما الدين عند هؤلاء فلا دين. ((فإن الله وإنا إليه راجعون)). على ضيعة الدين وغفلة أهله عنه ويا لله ويا للمسلمين هؤلاء الهمج الرعاع الذين سلبوا المروءة والحياء والغيرة والعقل والدين والإنسانية جملة. فليسوا في فطنة الشياطين ولا في سلامة صدور البهائم، ولا في نخوة السباع فيغضبوا لدينهم ومروءتهم. ومن جهالتهم الفظيعة جمعهم بين اسم الله تعالى واسم الولي في مقامات التعظيم. كالقسم، والاستعطاف، وغيرهما. فإذا أقسموا قالوا: وحق الله وحق سيدي فلان، وإذا عزموا على أحد. قالوا: دخلت عليك بالله وسيدي فلان، وإذا سألوا قالوا:

من يعطينا على الله وعلى سيدي فلان. فيعطفون اسم العبد على اسم مولاه بالواو
المقتضية للتشرك، والتسوية التامة في مقام.

فقد حظر الشارع أن يتجاوز فيه اسم الله تعالى إلى غيره. وهذا هو صريح
الشرك.

ومن مناكرهم الجديرة بالتغيير اجتماعهم كل سنة للوقوف يوم عرفة بضريح
الشيخ عبد السلام بن مشيس رضي الله عنه ويسمون ذلك حج المساكين.
فانظر إلى هذه الطامة التي اخترعها هؤلاء العامة ومن اختراعهم: تسميتهم
لبدعتهم بالحضرة كما قلنا أخذنا من اسم حضرة الله تعالى في اصطلاح الأئمة
العارفين من الصوفية كأهل رسالة القشيري ومن في معناهم فأوهم هؤلاء الشياطين
بهذه التسمية أنهم يكونون في حال اشتغالهم بتلك البدعة في حضرة الله تعالى ثم
يذهبون فيسمون جنوهم وتخبطهم على تلك الطبول، والمزامير بالحال أخذنا من
الحال التي تعتري السالك إلى الله تعالى في حال ترقية في درجات المعرفة والوصول.
وهذا لعمر الله من أقبح الضلالات وأشنع الجهالات إلى غير هذا مما أغنى فيه
العيان عن الخبر، وعرفه الخاص والعام في حالي الورد والصدور ولسنا ننكر على
أولياء الله الخصوصية منهم أو على من يسلك سبيلهم على وجه المقرر في كتب
الأئمة المقتدي بهم منهم وإنما نشرح حال هؤلاء الجهلة الذين لم يأتوا الأمر من باب
ولا أخذوه عن أربابه وإنما حالهم ما رأيت، وعلمت. وهذه نفثة مصدر صاحبها
عند المصنف معذور فنسأل الله العظيم المولى الكريم أن يحرك هممة من له القدرة
والتصرف إلى حسم هذه الضلالات وقطعها عسى أن يرحمنا ربنا ويجبر كسرنا
ويكبت عدونا إذا نحن راجعنا ديننا وسنة نبينا ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ

يَغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾

الرعد: ١١

وفي فرائد الفوائد لسيدنا محمد اليدالي: ثم اعلّموا أن التربية لا ترتفع أبدا لكنها تارة تجري بالاصطلاح من الخلوات والتربية ونحوها. وتارة بحفظ الأصول فقط، وتارة بحفظ الحرمة فقط ليس إلا وتارة بعلو الهمة وقوة الحزم والعزم، وتارة بمجرد التلقي والإلقاء. وهذه أمور لا تروى لأبد الآبدين

غير أن الاصطلاح قد انقرض في هذه الأزمنة وارتفع انتاجه حسبما دلت عليه العلامات وشهد به الاستقراء قال بعض الأسيّاح: ارتفعت التربية بالاصطلاح في سنة أربع وعشرين وثمان مئة {٨٢٤} ولم يبق غير الإفادة بالهمة والحال. فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان إلى آخر كلامه. اهـ

قلت وإن أردت معرفة كيفية تربية طريقتنا الحمّدية فعليكم بكتب أصحاب الشيخ رضي الله تعالى عنه كبغية المستفيد لسيدنا العربي بن السائح على منية المرید وغيرها إنما أمر سيد الوجود ﷺ شيخنا ﷺ: بالتحيد عن التربية بالاصطلاح التي أحدثت بعد القرون الثلاثة لما يعرض عنه عليها من المفاصد الجلدية عند الخاص والعام. فبذلك رجع إلى الأصل الذي هو التربية بالهمة والتمسك بالكتاب والسنة كما تقدم. اهـ

وقال سيدنا العربي بن السائح في المطلب الأول في البغية ومدار التربية والتركيبية في طريقتنا هذه الحمّدية الشريفة المرضية على إقامة الورد الأصلي المعلوم الذي لا يصلح الدخول فيها بدونه لأحد من الخصوص ولا من العموم وكذا توابعه من الأذكار المشمولة بالنزوم معه وهي الوظيفة المعروفة وذكر الهيلة بعد

عصر يوم الجمعة بالمحافظة في جميع ذلك على الشروط المشروطة والآداب التي هي بغاية الحسن ونهاية الكمال منوطة وأكد الشروط وأعظمها المحافظة على الصلوات الخمس بآدابها على الحد المحدود لها شرعا بقدر الإمكان واستكمال شروطها وآدابها وتمام جميع ما لها من الأركان. ثم عمارة ما يقدر على عمارته من الأوقات، والساعات بالصلاة على النبي ﷺ خصوصا بصلاة الفاتح لما أغلق التي هي من أسمى الذخائر وأسنى البضاعات على طريق المحبة والشكر والاعتماد على الفضل المحض الذي ليس إلا عليه في بساط التحقيق المعول من غير التزام خلوة ولا كثرة مجاهدة ولا غير ذلك مما اصطح عليه في التربية من بعد الصدر الأول إن هذه هي طريقة سيدنا رضي الله تعالى عنه التي سلكها وأمره بالتسلك بها سيد الوجود ومنبع الإمداد والوجود ﷺ.

وفي جواهر المعاني أنه ﷺ بعد ما أعلم سيدنا ﷺ بأنه هو الواسطة بينه وبين الله تعالى والممد له على التحقيق وصرح له بأنه هو كفيله ومربيه دون غيره من مشائخ الطريق، وأخبره بأنه لا منة لواحد منهم عليه لأن جميع ما يصله من الله تعالى فعلى يده ﷺ، وبواسطته. ومنه وإليه قال له في وصيته التي أوصاه بها الزم هذه الطريقة من غير خلوة ولا اعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وُعدت به وأنت على حالك من غير ضيق ولا حرج ولا كثرة مجاهدة وقد أشار إلى ذلك العلامة الشهير العارف الكبير سيدي عبدة بن محمد الصغير مؤلف كتاب ميزاب الرحمة الربانية في لاميته التي امتدح بها سيدنا رضي الله عنه فقال:

بلا خلوة ربي وربوا بخلوة وشتان ما بين اليزيديين منهلا
إلى آخر كلامه. اللهم ثبتنا عليها ولا تجعلنا ممن ينخرم عن سلكها آمين. اهـ

الفصل الرابع:

في بيان أن طريقتنا المحمدية الأحمدية

ما فارقت تصديق المصدقين المنخرطين في السلك

والمصدقين غير المنخرطين وإنكار المنكرين إلى هلم جرا.

ثم اعلّموا أيضا أن طريقتنا المحمدي الأحمدي ما فارق تصديق المصدقين المنخرطين في سلك عهده ﷺ والمصدقين المحبين غير المنخرطين وكذلك إنكار المنكرين في حياته وبعد ما أتاه اليقين لأنه رضي الله تعالى عنه مبتلى بالإنكار كما قدمناه ومع ذلك لم يزل يزداد وينتشر لأن المنخرطين يتزايدون في كل حين شرفا وغربا.

وفي كتاب فرائد الفوائد لسيدنا محمد اليدالي أيضا:

إذا أراد الله نـشـر فضـيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لو لا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
وشهرته تغني عن بيان فضلها وبهذا يعلم أن الإنسان يُمكن أن يفسد مبايعته في
الطريق أو يفسد عليه ولا يقدر أن يفسد الطريق على الشيخ لأنه جبل قد أبرمه
ﷺ وأتقن وأحكم وأحسن ووكّل عليه وكيلا ما أحسن أمنه بالتحريك أي دينه
وخلقه ووعدّه أن لا ينقطع الطريق ما دامت الدنيا. فيا عجا في ضلال وإضلال
من قيد أمر الطريق بحياته ﷺ وما علم لو كانت حياة المتابع بالفتح شرطا في
المتابعة الدينية لما قال مولانا تبارك وتعالى لنبينا عليه الصلاة والسلام ((أن اتبع

ملة إبراهيم)) الآية. وما عد نبيه إبراهيم من شيعة نوح على نبينا وعليهما الصلاة

والسلام في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّكَ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ (٨٣) الصافات: ٨٣
وفي كفاية الطالب على الرسالة عند قول المصنف: وسراجا منيرا وشبه بالسراج
المنير دون الشمس والقمر لأن نورهما لا يُوخذ منه نور وإن أخذ فنادر بتكلف
ونور السراج يُوخذ منه من غير تكلف أسرجة من غير نقص منه وإذا ذهب نور
الأصل بقي نور فرعه ونوره ﷺ كذلك تُوخذ منه الأنوار بغير تكلف ولا يذهب
بذهابه ﷺ لعل ذلك المقيد لم يبلغه قول من قال إن الأقوال المنسوبة للأمموات
كالأقوال الثابتة للأحياء. اهـ

انظر مقدمة الشيخ محمد المختار بن أحمد فال العلوي. اهـ

وقال سيدنا محمد اليدالي في فرائد الفوائد أيضا: في آخر النبذة التي نقلها من
الأجوبة الناصرية وغيرها ثم إن من طالع هذه النبذة على وجه الاعتقاد فكأنه
عاصر الأولياء الذين تقدموه وسمع كلامهم فإن عدم الاجتماع بالشيخ لا يقدر في
محبتة وصحبته فإننا نحب رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين وما رأيناهم وقد انتفعنا
بأقوالهم وأفعالهم فإن صور المعتقدات إذا ظهرت وحصلت لا تحتاج إلى مشاهدة
صور الأشخاص ومن طالعها ولم يحصل به شوق لهم ولا نهضة لطريق الله فهو
كالأموات سواء كما قال الشعراي.

وفي حاشية سيدي محمد بن قاسم أيضا:

فائدة ورد جدنا وشيخنا ومولانا عبد القادر الجيلاني وغيره من الأشياخ
الأموات نافع وقول من قال أن ورد الولي الميت غير نافع غير صواب بدليل
المشاهدة فإننا لا زلنا نشاهد أن من قبض ورد ولي من الأولياء المشهورين بالولاية
حصل له النفع على قدر اتباعه للسنة وعلى قدر نيته في شيخه نعم ينبغي له أن

يكثر من الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله فإن ذلك يكون سببا في رؤيته ﷺ يقظة وقد ذكر الشعراني في العهود أن جماعة من الشيوخ أكثروا الصلاة والسلام عليه فصاروا يرونه يقظة. وقال الشعراني أيضا: وأخبرني الشيخ أحمد الزاواوي أنه لم يجتمع بالمصطفى يقظة حتى واطب سنة يصلي عليه كل يوم خمس ألف مرة. وذكر صاحب سلك الدرر في أعيان القرر الثاني عشر أنه نقل عن الشيخ العارف بالله سيدي عبد الغني النابلسي أنه كان إذا عنت مسألة من المسائل الإلهية يذهب لقبر الشيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي لأنه كانت له علقات روحية معه ويجثوا على ركبتيه ويسأله عنها فسأله يوما عن آيات من سورة البقرة وهو في قبره فأملى عليه من قبره مجلدين. وذكر الحضيكي في شرحه على الهمزية عند قول ناظمها ﷺ:

والكرامات منهم معجزات الخ. عن أبي المواهب الشاذلي أنه قال: ومن الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر مما ينفعه في حال حياته ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه من غير واسطة، ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر. والله عباد يتولى تربيتهم النبي ﷺ نفسه بكثرة صلاحهم عليه ﷺ. المقصود منه.

وفي طبقات الشعراني: أن الشيخ سيدي أحمد الفرعاني كان يقول أنا من المتصرفين في قبورهم فمن كانت له حاجة فليأت إلي قبالة وجهي ويذكرها لي أقضيها له.

وذكر صاحب روح البيان في حديث إذا تحيرتم في الأمر فاستعينوا من أهل القبور أن المراد بهم العارفون الذين قتلوا أنفسهم وجاهدوا في مرضاة الله تعالى فإن قلت ما ذكرته من كون الولي الميت يربي مخالف لما ذكر بعضهم من أنه لا يربي

قلت يمكن الجمع بينهما بحمل كلام من نفاها على أن المقصود نفي الترقية أي ترقية الشيخ المري مریده إلى أن يصير خلق ذلك التلميذ كخلق النبي ﷺ فهذه الترقية لا تصدر من الولي الميت وقد أشار إلى ذلك سيدي زروق في قواعده حيث ذكر أن الشيخ الترقية هو من يتوجه لربه في نجاح تلميذه الذي ألقى نفسه إليه مع تسيبه في صيرورة الك التلميذ متمسكا بالسنة النبوية التي تمسكه بها هو الجهاد الأكبر المشار بقوله ﷺ: جئتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. وحمل من أثبتها على غير ذلك كما جمع بين القولين الحضرمي.

ونقله عنه الشيخ زروق في قواعده واعلم أن أقسام التلميذ خمسة:

(١) الأول من تولى الله جل جلاله تربيته بنفسه من غير واسطة ذكر هذا القسم أبو المواهب الشاذلي ونص المقصود منه: ومن العباد من تولى الله تربيته بنفسه من غير واسطة نقله عن الحضيكي في شرحه على الهمزية لدى قول ناظمها ﷺ: والكرامات منهم معجزات. وهذا القسم هو أعلاها.

(٢) والثاني: هو الذي يلي الأول من تولى النبي ﷺ تربيته. ذكر هذا القسم أبو المواهب الشاذلي أيضا. ونص المقصود منه: ولله عباد يتولى تربيتهم النبي ﷺ بنفسه من غير واسطة بكثرة صلاتهم عليه ﷺ. نقله عنه أيضا الحضيكي في شرحه على الهمزية لدى قول ناظمها رضي الله عنه: والكرامات منهم معجزات إلهية وكذا ذكر هذا القسم مولاي العربي بن السائح في بعض أجوبته وملخص المقصود منه: إنما نقل نقلا متواترا عن القطب سيد أحمد التجاني: من منع مریده من الإلتفات لغيره من الأولياء في جلب نفع أو دفع ضرر تلقاه من الحضرة المحمدية الشريفة عليها الصلاة والسلام التي تربيته ومدده منها بلا واسطة في حال اليقظة لا المنام. اهـ

واعلم أن الالتفات للغير بالنفع أو الضر المسمى بزيارة التعلق. وأما زيارة التبرك فلم يمنع الشيخ تلامذته منها بل كان يحض عليها كما في الجواهر.

(٣) والثالث: هو الذي يلي الثاني من يتولى تربيته الولي الحي فرباه بالتربية المصطلح عليها المسماة بالترقية أي ترقية الشيخ المربي تلميذه شيئاً فشيئاً بأن يأمره بتقليل الأكل وبالخلوة وبالورد وبالصبر على المصائب وبالغفو إلى أن يصير خلقه كخلق النبي ﷺ في جميع أحواله حتى تطهر ذاته من رعوناتها ويزول الظلام منها ويصل إلى حضرة الفتح والمعارف. وهذه التربية لا يكون إلا من الحي كما صرح بذلك القطب سيدي أحمد التجاني فإنه لما ذكر أن الفتح والوصول من الله تعالى في حضرة المعارف لا يبعثه الله تعالى إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص بالأولياء وأنه متى فقد الإذن الخاص بالأولياء لم يوجد من الله فتح ولا وصول وليس لصاحبه إلا التعب. فسر أصحاب الإذن الخاص بالأولياء الصالحين الأحياء العارفين الموجودين في كل عصر دون الأموات وعلى هذا القسم تكلم الإمام أحمد القرشي التيمي البكري الصديقي المتوفى في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وست مئة بقوله في قصيدته الرائية المسماة بسرائر الأنوار:

وللشيخ آيات إذا لم تكن له فما هو إلا في ليالي الهوى يسري
إذا لم يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به لجج البحر

وقد بين سيدي عبد العزيز الدباغ هذين البيتين بما ملخصه أن مراده بالعلامات كونه سالم الصدر على جميع الأمة وأن يكون كريماً إذا طلبته أعطاك، وأن يجب من أساء إليه وأن يغفل عن خطايا المريدين وأن مراده بعلم الظاهر علم

الفقه والتوحيد أي القدر الواجب منهما على المكلف ومراده بعلم الباطن معرفة الله وهذا القسم هو المراد بشيخ التربية عند الإطلاق وهو الذي قال فيه

ابن عاشر:

يصحب شيخا عارف المسالك الخ. وقال فيه القطب سيدي أحمد التجاني شيخ التربية يجب طلبه من جهة النظر بمنزلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء وانعدمت الصحة في حقه. اهـ وقال فيه أيضا: الإعراض عن ولي الوقت كالإعراض عن نبي الوقت. اهـ

٤- والرابع: وهو الذي يلي الثالث من تولى تربيته المقدم الذي يعطي وردا من أوراد العارفين المحبوبين الأموات فإن في إذن ذلك المقدم في ذلك الورد بركة عظيمة بدليل: أن من وجد الورد مكتوبا فصار يقرؤه بلا إذن من المقدم لا تحصل له بركة تماثل بركة من وقع له الإذن من ذلك المقدم لأن ذلك المقدم يعتقد أن بركة ذلك الولي العارف الميت حاصلة له ولكل من أخذ عنه والمؤمل من الله تعالى أن يكون اعتقاده موافقا لما في الواقع ويدل على أن للإذن بركة ما ذكره زروق في قواعده: من أن الجنيد كان يقول من لم يأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد من أتبعه قال الله

تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ يوسف: ١٠٨ .

وتقدم أنه يؤخذ مما ذكره العارف الفاسي في كل فقير أن شرط هذا المقدم الذي هو رأس الفقراء أن يكون تابعا للسنة النبوية زاهدا في الجاه وغيره من الأمور

الدينية موصوفا بقوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ ﴾ الخ. واعلم أن القطب سيدي أحمد التجاني ذكر فائدة عظيمة وهي: أن من أحبه رضي الله عنه ودام على

ذلك لا يموت إلا أن يكون وليا. اهـ وذلك يدل على أن الولي الكامل يربي بعد موته.

قلت: وقد كان والدي رحمه الله تعالى أوصاني في حياته بمحبة سيدي أحمد التجاني فعملت بوصيته، وأخبرت بذلك شيخي وشيخ والدي المرخوم بفضل الله سيدي أحمد البناني فقال لي من أحبه لا يموت إلا وليا. فقلت له اشهد عليّ بأبي أحبه.

٥- والخامس: من تولى تربيته الولي الميت الذي هو من أكابر الأولياء.

وهذا القسم ذكره أبو المواهب الشاذلي بقوله: ومنهم من يتولاه بواسطة بعض أوليائه ولو ميتا في قبره فيربي مريده وهو في قبره ويسمع مريده صوته من القبر. اهـ

وذكر السيد فيما له على المواقف ما يدل على ذلك فإنه ذكر ما ملخصه أن أبا يزيد البسطامي كان متأخرا عن زمن جعفر الصادق وإنما كان يستفيض من روحانيته فلذلك اشتهر انتسابه إليه.

نقله عن السيد سيدي عبد الرحمان بن سيدي عبد القادر الفاسي في الابتهاج وزادوا انتفاع الحي بالميت وحصول المدد له منه شهير ثم أيد ذلك بأن ابن عقبة أخذ عن ابن وفا بعد موته بكثير وأن الشيخ أبا الحسن الخرقاني أخذ عن أبي يزيد بعد موته وذلك يدل على أن الولي الكامل يربي بعد موته.

فائدة:

نقل بعضهم عن زروق أنه ذكر أن من حافظ على قواعد الإسلام الخمس بفرائضها وشروطها وسننها وترك المحرمات بأجمعها واتبع سنة رسول الله ﷺ وعرف حكم الله فيما يريد الإقدام عليه وأجمع على ولايته علماء وقته الذين لهم

الخبرة بشروط الولاية هو الذي يقتدى به وينقاد إليه ومن ترك شيئاً مما ذكر فلا يلتفت إليه. ونقل عنه أيضاً أن غالب من يدعي الولاية في هذه الأزمنة إنما هو دجال. لأن الدجال هو من بدل دين الإسلام لأنه يدعي الولاية بلا علم ويؤخر الصلاة عن أوقاتها ويتيمم من غير شروط التيمم، ويختلط مع النساء وذلك كله يبدل لدين الإسلام فيتجنبهم الإنسان وينهى الناس عن اتباعهم ويكفهم عن فعلهم ما استطاع. فقد قال ﷺ: ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يقدر فبلسانه، فإن لم يقدر فبقلمه وذلك أضعف الإيمان)).

وقال أيضاً: ((لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليسلطن الله عليكم سلطاناً جائراً لا يجلب كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون، وتستغفرون فلا يغفر لكم)).

ونقل عنه أيضاً أنه حذر الناس أن يغتروا بإعطاء هؤلاء الكاذبين الطعام أو برقصهم أو بالضرب بأيديهم وأرجلهم أو يجعلهم النار في أفواههم أو بطيرانهم في السماء أو بمشيهم على الماء فإن ذلك كله مع تركهم ما أوجب الله عليهم إنما هو استدراج قال الله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١٨٢)

الأعراف: ١٨٢. ومن لم تصلحه لا أصلحه الله. ونقل عنه أيضاً: أنه قال: ينبغي في هذا الزمان أن ينظر الإنسان إلى العالم الذي فضله الله بفضله على علماء وقته فينقاد له. فإن اتباعه عبادة والكلام معه عبادة والجلوس معه عبادة والنظر في وجهه عبادة والمشي معه عبادة. ومن خدمه يوماً فكأنما عبد الله سبعين عاماً وأن من ادعى المشيخة وهو يحفظ القرآن على التمام لا تقبل منه تلك المشيخة لأن حفظه له مع الجهل بمعانيه العظام وعدم معرفة ما فيه من الحلال والحرام لا تخرجه عن كونه من العوام.

وذكر أيضا: أن جل من رآه في هذه الأزمنة يدعى المشيخة ليس على السنة والاستقامة ومع ذلك تقبل العوام عليه بهدايا وتتوجه القبائل إليه بعطايا وسبب ذلك خدمته لشياطين الجن يشترطون عليه ترك الصلاة رأسا أو فعلها بغير طهارة أو ترك الصيام رأسا، أو الوضوء بالأبوال النجسة أو تأخيرها عن وقتها اختيارا أو فعلها من جلوس اختيارا وإذا قيل له ما لك تصلي جالسا وأنت قادر على القيام؟ قال لا أقدر عليه مع كونه يرقص معهم قياما إذا قاموا للرقص أو بتنجيس المسجد بأبواله فقد ذكروا أن بعض طلبة العلم لما سمع أن رجلا ممن يدعي الولاية ينجس المسجد بالبول بعد صلاة العشاء وبعد خلو المسجد من الناس استتر ولاء بعض سوار المسجد بحيث لا يراه أحد. فلما غلقت أبواب المسجد رأى ذلك البعض أن ذلك الشخص المدعي للولاية صار ينول على حصور المسجد ناحية فناحية وصفا فصفا حتى عمه كله بالبول والعياذ بالله تعالى. فإذا بشياطينه دخلوا عليه فسجدوا له قائلين ما أراد سيدنا؟ فقال لهم: الزرع قد تم للزاوية. فقالوا الآن نذهب لبني فلان نعظهم إليك فلم تغب الشمس غداة فعله ما فعل إلى أن جاءت بنو فلان بالزرع للزاوية كما أخبره شياطينه. وذكروا أيضا: أن كل واحد منهم يدخل الخلوة فيمكث فيها وهو يتوضأ بالأبوال النجسة، ويشغل بالعزائم المعتقد أنها تؤثر ويذكر الويل واللعن فإذا كملت عليه ثلاثون يوما ورد عليه الشيطان. فإذا كملت عليه أربعون يوما عقد الشيطان معه عقدة على الخدمة له حتى لو أرد مثلا جلب طعام جلبيه له. وذكروا أيضا: أن شروط المربي خمسة:

١- الأول: معرفة صفات الله تعالى

٢- والثاني: معرفة أحكام الله تعالى.

٣- الثالث: الوقوف على حدود الله تعالى. بأن كان تابعا لسنة رسول الله ﷺ في جميع أوقاته وأحواله .

٤- الرابع: النصيحة لعباد الله تعالى.

٥- النصرة لدين الله. قال وإلى هذه الشروط أشرت بقوله في سراج الدين المضطر إلى معرفة المتطلبة والمفتقرة عن عوام المسلمين:

وكونه عارفا بالله ذا بصير بحكمه واقفا على الحدود جلا
وكونه ناصح العباد منتصرا لدينه فع ذا عنه ولا تملا

انتهى. من تلك الحاشية.

وفي تقريب الوصول لتسهيل الوصول لمعرفة الرب سبحانه والرسول أيضا:
وذكر العلامة سيدي عبد الرحمان بن مصطفى العيدروس نزيل مصر في شرحه
على صلاة سيدي أحمد البدوي في كتابه المسمى مرآة الشمس في مناقب آل
العيدروس: أنه يعدم الربون في آخر الزمان ويصير ما يوصل إلى الله تبارك وتعالى
إلا الصلاة على النبي ﷺ مناما ويقظة. لأن جميع الأعمال منها المقبول ومنها
المردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فإئها مقطوع بقبولها إكراما له ﷺ. وحكي اتفاق
العلماء على ذلك. اهـ

وسئل محمد بن ناصر ربه عن ورد يكفي عن جميع الأوراد ينفع من أخذه
من الكتب إذا لم يجد شيئا لكثرة الفساد والخداع في هذا الزمان حتى ادعى كثير
من الجهلة أنهم من أهل التصوف؟

فأجاب نعم تنفع لذلك الصلاة على النبي ﷺ والمسبغات العشر من دام على

المسبغات كفته عن جميع الأوراد.

تنبيه:

وأما المسبغات العشر فإن من ذكرها مرة لم تكتب عليه ذنوب سنة مع ما فيها من الفضل العظيم وهي هذه: الفاتحة، والناس، والفلق، والإخلاص، والكافرون، والكرسي، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. عدد ما علم وملء ما علم وزنة ما علم، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم. اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات. اللهم افعل بي وبهم عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل. ولا تفعل بنا وبهم يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حلیم جواد كريم رؤوف رحيم {سبعا سبعا} كل ذكر كل يوم قبل طلوع الشمس وقبل غروبها. فهذه الرواية التي هي أخذها شيخنا عن شيخه سيدي محمود الكردي وهو أخذها عن الحضر عليه السلام مشافهة وهي بالتنكيس كما هي هنا.

من روض المحب الفاني لسيدي محمد بن المشري عليه السلام وسئل شيخنا المؤلف

عن حكمة التنكيس أي في المسبغات؟

فقال: إن فيه تقديم التخلية على التحلية لأن في المعوذتين تحصنا من كل ضار وهذه تخلية بالحاء المعجمة، وفي الصمدية وما بعدها ذكر التوحيد وشغل القلب به وهذه تحلية، بالحاء المهملة. اهـ

من كتاب الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية على الصلاة الدرديرية

للشيخ أحمد الصاوي المالكي. اهـ وفي تقريب الوصول أيضا: قال الشيخ حداد

ﷺ: الولي يكون اعتناؤه بقربته واللأئذين به بعد موته أكثر من اعتناؤه بهم في حياته لأنه في حياته كان مشغولا بالتكليف وبعد موته طرح عنه الأعباء وتجرد والحي فيه خصوصية وبشرية ربما غلبت إحداهما الأخرى وخصوصا في هذا الزمان فإنها تغلب البشرية والميت ما فيه إلا الخصوصية فقط. وقال أيضا: إن الأخيار إذا ماتوا لم تفقد منهم إلا أعيانهم وصورهم. وأما حقائقتهم فموجودة فهم أحياء في قبورهم. وإذا كان الولي حيا في قبره فإنه لم يفقد شيئا من عمله وعقله وقواه الروحانية بل تزداد أرواحهم بعد الموت بصيرة وعلما وحياة روحانية وتوجهها إلى الله تعالى. فإذا توجهت أرواحهم إلى الله تعالى في شيء قضاه سبحانه وتعالى وأجراه إكراما لهم.

وهذا معنى قول بعضهم: إن لهم التصرف، فالتصرف الحقيقي الذي هو التأثير والخلق والإيجاد لله تعالى وحده لا شريك له ولا تأثير للولي ولا غيره في شيء قط لا حيا ولا ميتا. فمن اعتقد أن للولي أو غيره تأثيرا في شيء فهو كافر بالله تعالى. فأهل البرزخ من الأولياء في حضرة الله تعالى فمن توجه إليهم وتوسل بهم فإنهم يتوجهون إلى الله تعالى في حصول مطلوبه. فالتصرف الحاصل منهم: هو توجههم بأرواحهم إلى الله تعالى والتصرف الحقيقي لله وحده. فالواقع منهم من جملة الأسباب العادية التي لا تأثير لها وإنما يوجد الأمر عندها لا بها على حسب ما أجراه الله من العوائد. وعلى هذه المعاني يفسر السلب الذي يسند إلى الأولياء فيقال: سلب فلان فلانا. فهو بتوجيهه إلى الله في حصول السلب إن أراد الله يحصل بفعل الله لا بفعله. فاحذر أن يشتبه عليك أحد المعنيين بالآخر فنزل والله الهادي إلى سواء السبيل. اهـ

قلت: وفي تفصيلهم بين زيارة لتعلق والتبرك دقيقة لا يفهمها إلا أهل البصائر. وأيضا: بين ما تواتر عن الحضرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام في منع مريد طريقتنا التجانية الإلتفات وبين كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه في منع الإعراض عن قطب الوقت كما في الجواهر طوفان غرق فيه كثير من عوام الطريقة لجهلهم مقاصد القوم لأن من سلك في سلك أحد من الأقطاب لا يعد معرضا سواء كان ذلك القطب حيا أو ميتا أو سلك في سلك خلفائه. انظر رحمك الله بالعقل السليم ما ذا تحكم في أمر من لم يسامح له الإلتفات إلى غير أهل الطريق إذا ألقى نفسه إلى من لم يكن منهم ليربيه مع وجود المطلوب فيهم عند من أنصف ولم يكن من أهل التعصب تفهم بارك الله فيك. اهـ

تبشير: وفي حاشية الصاوي على الجلالين عند قوله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ كُلٌّ أُمْرٍ بِمَا

كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴿٢١﴾ الطور: ٢١

قوله والذين آمنوا - مبتدأ خبره قوله أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ والذرية تطلق على الأصول والفروع قال الله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الخ. والمعنى أن المؤمن إذا كان عمله أكثر ألحق به من دونه في العمل ابنا كان أو أبا ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فإن حصل مع المحبة تعليم علم أو عمل كان أحق باللحوق كالتلامذة فإنهم يلحقون بأشياخهم وأشياخ الأشياخ يلحقون بالأشياخ إن كانوا دونهم في العمل والأصل في ذلك عموم قوله ﷺ إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال إنهم لم يدركوا ما أدركت فيقول يا رب إني عملت لي ولهم فيؤمن بإلحاقهم به. اهـ

وفي الجامع الصغير لسيدنا السيوطي أيضا في رواية الطبراني والضياء عن أبي
قرصافة بكسر القاف وسكون الراء فصاد مهملة ففاء: من أحب قوما حشر في
زمرتهم. اهـ

قال الشارح ظاهره وإن لم يعمل بعملهم ويحتمل أن محبته لهم تجره إلى العمل
بأعمالهم والأول ظاهر كلام المناوي وعبارته فمن أحب أولياء الرحمان فهو معهم في
الجنان ومن أحب حزب الشيطان فهو معهم في النيران وفيه بشارة عظيمة لمن أحب
الصوفية أو تشبه بهم وإنه يكون مع تفریطه بما هم عليه معهم في الجنة. اهـ
اللهم لا تجعلنا زبدا رابيا يحتمله سيل الطريق واجعلنا ممن يمكث على الأرض
في التحقيق ولا تنسنا ذكرك ولا تولنا غيرك ولا تؤمنا مكرك ولا تكشف عنا
سترك برحمتك يا أرحم الراحمين.

الفصل الخامس:

في الرد على المنكرين

ومن المنكرين من أنكر الطريق بالكلية بقلة المعرفة مفرطا في ذلك. قال
سيدنا محنض بابه رضي الله تعالى عنه:
قد أفرطت طائفة الجاني إذ أنكروا طريقة التجاني
هوا عن الطريق من أرادها وأنكروا لجهلهم أوراها
أليست الأوراد ذكر الله والنهي عنه منكر يا ناهي
والله قد أمر بالإكثار من ذكره يا منكر الأذكار

ولم يخص وصفه أو نوعه فلا يكون منه شيئاً بدعه
إذ كل ما جاء بلا تخصيص كان على العموم بالمنصوص

قوله: ولم يخص وصفه أو نوعه إلخ أي: إن أوصاف الذكر وأنواعه لا
تنحصر. قلت وكذلك أوقاته وأحواله كما سيتبين لك. قال سيدي الحسن اليوسي
في كتابه مناهج الخلاص من كلمة الإخلاص: وأما الذكر المأمور به شرعاً فهو
الثناء على الله تعالى والصلاة له والعبادة كلها قال صاحب الكشاف في قوله تعالى:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ (٤١) الأحزاب: ٤١ أي: اثنوا عليه
بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو أهله وأكثروا
ذلك بكرة وأصيلاً أي في كافة الأوقات قال رسول الله ﷺ: ذكر الله على فم كل
مسلم. وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال ويجوز أن يريد بالذكر وإكثاره إكثار
الطاعات والإقبال على العبادة فإن كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ولأرباب
القلوب في الذكر عبارات متفاوتة قال في الرسالة سئل الواسطي عن الذكر فقال:
الخروج عن ميدان الغفلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب.

وقال صاحب مفتاح الفلاح: الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام
حضور القلب مع الحق. وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان وسواء في ذلك
ذكر الله أو صفة من صفاته أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله أو استدلال
على شيء من ذلك أو الدعاء وذكر رسله وأنبيائه وأوليائه أو انتسب إليه أو
تقرب منه بوجه من الوجوه أو سبب من الأسباب أو فعل من الأفعال بنحو قراءة
أو ذكر أو شعر أو غناء أو محاضرة أو حكاية والمتكلم ذاكر والفقيه ذاكر

والمدرس ذاكر والمفتي ذاكر والواعظ ذاكر والمتفكر في عظمة الله وجلاله وجبروته وآيته في أرضه وسمائه وذاكر والممثل بما أمر الله به أو نهى عنه ذاكر. قال والذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالجنان وقد يكون بأعضاء الإنسان وقد يكون بالإعلان والإجهار والجامع لذلك كله ذاكر كامل. اهـ

وقد تبين لك من كلامه أن كل طاعة لله تعالى هي ذكر والمؤمن الموفق ذاكر لله تعالى على كل أحيانه ومعنى ذلك أن الذكر كما هو ضد النسيان فكل من عمل طاعة من قول أو فعل أو ترك فما عملها إلا وقد ذكر الله إذ لو نسيه ما عملها ألا ترى أن الله تعالى هو الذي حمّله عليها بأمره أو نهيه ولذلك وقع في كلام عمر رضي الله عنه وأفضل ذكر الله باللسان ذكر الله عند أمره ونهيه أي يذكر الله عند كل فعل هل أمره به تعالى فيقوم عليه أو نهاه عنه فينتهي وكذا يذكر الله أي وعده ووعيده عند سماع الأمر والنهي فيأتم وينتهي وهذا كله في قلبه وبذا تعلم أن الذكر على الحقيقة هو في القلب وأما الأفعال والأقوال فهو مظاهره وترجمته تنشأ عنه ويتقوى بها وتتقوى به. اهـ

ومنهم من ادّعى على أن شيخنا التجاني رضي الله تعالى عنه نسب سيد الوجود ﷺ للكتمان بادعاء. كتم فضل صلاة الفاتح وبادعاء كتم طريقته لما أجابه لبعض الإخوان من تأخير بيان فضل صلاة الفاتح جهلا بأن الكتمان وإن صح أن ذلك القول صدر عنه رضي الله تعالى عنه إنما يكون تنقيصا في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام في كتمان ما أمروا وبتبليغه لا ما لم يؤمروا به أي بتبليغه وذلك على قسمين ما وجب كتمانهم وما هم فيه على التخيير كما تقدم. ومن الثاني تخصيص سيد الوجود ﷺ سيدنا حذيفة بن اليمان بسر المنافقين دون غيره

من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين وكفى بذلك دليلاً عند من لم يكن جهله
مركباً. اهـ

وفي سعود المطالع وقد كان ﷺ يخص من يشاء من العلوم والطرائف بما شاء
كما يرشد إلى ذلك حديث حذيفة الذي علمه ﷺ بما كان وما يكون إلى أن تقوم
الساعة. اهـ

وفي روح البيان عند قوله تبارك وتعالى: ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ)) الآية مما يتعلق بمصالح العبادة فلا يرد أن بعض الأسرار الإلهية يحرم
إفشاؤه. قال أبو هريرة ((حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين من العلوم فأما ما
أحدهما فقد بثته، وأما الآخر لم بثته قطع مني هذا الحلقوم وفي رواية هذا البلعوم
بضم الباء والتحقيق أن ما يتعلق بالشريعة عام تبليغه وما يتعلق بالمعرفة والحقيقة
خاص ولكل منهما أهل فهو كالأمانة عند المبلغ يلزم دفعها لأربابها. اهـ

وفي فقه الأعيان للشيخ سيدي المختار الكنتي رحمه الله تعالى ما نصه: "قال
عليه الصلاة والسلام أخذت ليلة أسري بي ثلاثة علوم:

✓ علم أخذ علي العهد أن أبلغه للخاصة والعامة

✓ وعلم أخذ علي العهد أن لا أبلغه إلا لخاصة أصحابي الذين يقدرون على

حملة

✓ وعلم علم أنه لا يقدر على حملة غيري وأخذ علي العهد أن لا أخبر به

أحدا". اهـ من الجيش الكفيل

وفي حاشية سيدنا محمد بن قاسم القادري على شرح الشيخ خالد الأزهري

على البردة أيضاً عند قول الناظم: "وسر أيّ مكنتم". قوله وسر أيّ مكنتم. إلى

قوله مستترا أشير بقوله تعالى: ((فأوحى إلى عبده ما أوحى)). وفي ذلك السرّ سمع

الكلام القديم ومن جملة السر المكتوم العلم الذي أمره الله بكتمانه فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((وعلمي - يعني الله تعالى - ليلة المعراج علوما شتى، فعلم أخذ عليّ كتماناً إذ علم أنه لا يقدر عليه أحد غيري، وعلم خيرني فيه، وعلم أمرني بتبليغه إلى الخاص و العام من أمتي. اهـ -

ذكره ابن سبع في شفاء الصدور وبقي قسمان:

✓ أحدهما علم أمره الله بتبليغه لخواص أمته

✓ وثانيهما علم أمره الله بتبليغه لأخص خواص أمته، وهذان مذكوران في

الحديث الذي ذكره ابن ذكرى على البخاري ولفظ ذلك الحديث: "أوحى

إلي ربي ثلاثة علوم فعلم أمرني بكتمانه، وعلم أمرني بتبليغه للخواص، وعلم

أمرني بتبليغه لجميع الخلق فأخذ من مجموع الحديثين أن العلوم خمسة:

✓ الأولى: علم أمره الله بكتمه وهذا مذكور في الحديثين معا.

✓ والثاني علم أمره الله بتبليغه لجميع الناس وهذا أيضا مذكور في الحديثين معا.

✓ والثالث، والرابع علم أمره الله بتبليغه للخصوص فإن فيه كما ذكره بعض

المفسرين قسمين ما هو للخواص وهو المعارف الإلهية وما هو لأخص

الخواص وهو الحقائق الوهية والعلوم الذوقية وهذان مذكوران في الحديث

الذي عند ابن ذكرى فقط

✓ الخامس علم خير الله فيه وهذا مذكور في حديث ابن سبع فقط" رواه ابن

سبع عن ابن عباس

وروى أيضا عن علي كرم الله وجهه وزاد علي كرم الله وجهه فكان يشير

إلى أبي بكر وعمر وعثمان وإليّ ما خير فيه"

ذكره القسطلاني في المواهب وسلمه الزرقاني فقول الباجوري هنا بعد نقله
لكن لم يوفق على أصل ذلك في كتب الحديث قصورا. اهـ
ومن المخير فيه العلم الذي كان أراد أن يذكره للصحابة عند مرض موته
فلما اختلفوا عنده قال قوموا عني وابن سبع بفتح السين وسكون الباء كما
عند الزرقاني على المواهب. اهـ لعل ذلك المنكر لم يطلع على هذين الحديثين
ومن أطلعهما وفهمهما وكان منصفًا لا يدعي على شيخنا رضي الله تعالى عنه
نسبة رسول الله ﷺ إلى الكتمان مع وضوح البراهين في نفي التنقيص عن
كتمان بعض الأمور والله الموفق للصواب. اهـ
وعن إمامنا مالك جالست ابن هرمزت عشرة سنة في علم لم أبشه
لأحد. اهـ

وفي قواعد التصوف لسيدنا زروه أيضا والله در ابن مالك رحمه الله حيث
يقول إذا كانت العلوم منحا إلهية ومواهب اختصاصية فغير مستعبد أن يدخر
لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين. نعوذ بالله من حسد يسد باب
الإنصاف ويصد عن جميل الأوصاف وهو عجيب. اهـ وإلى ما سبق أشار
شيخنا محنض بابه بقوله رضي الله تعالى عنه:

ونسبوا لشيخنا التجاني أن نسب الرسول للكتمان
لجهلهم ورود هذا الورد في نص الآيات بغير رد

ومنهم من أنكر جوهرة الكمال بكتبتها لجهل نصوص القوم بأنه يجوز للأولياء
الأخذ منه بعد منامه ﷺ أذكارا وأسرارا كسيدنا الشاذلي رضي الله تعالى عنه في
أخذ حزب البحر وغيره راجع شرح سيدنا زروق على حزب البحر. اهـ

وفي شهية السماع مع شرحها كشف القناع لعلي بن محمد العبادي رحمه الله تعالى ومنه أي من الأدب الفرار من الإنكار على أي شيء ابتدعه المسلمون من العلماء على وجه القربة إلى الله ولم يخالف مشروعاً نحو الذكر أمام الجنابة واتخاذ السبحة ومجالس الوعظ وفي كلام سيدي علي الخواص الإنكار على ما ابتدعه السلف الصالح من الجهل، ففي الحديث:

((من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة)) فأباح ﷺ أن يبتدعوا كلما رأوه حسناً وما سكت عنه فله فعله ولا حرج ثم يثاب عليه ولكن ثواباً دون ثواب ما سنه الشارع فعلم أن كلما ابتدع على هذا الوجه وليس من البدعة المذمومة في الشرع ولو كان كلما سكت الشارع عنه مذموماً لتعدى ذلك إلى مذهب المجتهدين ولا قائل به إلى أن قال. ولما اعترض بعض الفقهاء على الشيخ أبي الحسن الشاذلي في ابتداع حزبه المسمى بحزب البحر قال: والله لقد أخذته من في رسول الله ﷺ حرفاً بحرف. اهـ

ومن ذلك تلقى سيدنا البوصيري من قصيدته البردة شطر بيت عن سيد الوجود ﷺ لأنه ﷺ لما أتمها أنشدتها أي قرأها عليه عليه السلام ولما جاء إلى قوله: فمبلغ العلم فيه أنه بشر، وقف الإمام فيه فقال عليه السلام اقرأ فقال الإمام لم أوفق للمصراع الثاني لهذا البيت يا رسول الله فقال عليه السلام قل يا إمام: وأنه خير خلق الله كلهم. فأدرج الإمام هذا المصراع الذي قرأه عليه السلام في صلاته وهي: مولاي صل وسلم دائماً أبداً الخ. وكرره في آخر كل بيت لشدة حرصه وكمال محبته للنبي ﷺ. كذا ذكره في شرح هذه القصيدة المسمى بالشفاف وفي عصيدة الشهادة بشرح قصيدة البردة ذكر ستة أبيات تمايل فيها ﷺ حين قرأها

الإمام في رؤياه عليه السلام وأولها: ((فكيف تنكر حبا)) الخ راجع الشرح المذكور. اهـ

وقال سيدنا العياشي في شرح وظيفة زروق وتسمى سفينة النجاة لمن التجا إلى الله أخذت هذه التسمية من الخطاب المذكور وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الشريفة لسيدنا زروق ما سميتها قال: ما سميتها شيئا قال سمها سفينة النجاة لمن التجا إلى الله وذكر الإمام الخطاب قصة عظيمة خاطب رسول الله ﷺ فيها مؤلفها مشافهة في الروضة الشريفة إلى آخر كلامه. اهـ

يظن ذلك المنكر أنها زائدة على الدين المكمل بالفتح مستدلا بقوله تبارك وتعالى: ((اليوم أكملت لكم دينكم)) الآية قلت بأي دليل تخرجها من جنسها هل قال الله لك وعين لك صلاة مخصوصة بقوله تبارك وتعالى ((صلوا عليه)) أو أتاك حديث صحيح بأن النبي ﷺ قصد في قوله: ((من صلى علي)) الصلاة الفلانية قد ظهر لك أن استدلالك بالآية الكريمة باطل وأن الصلاة من جملة المكمل لا من الزائد لدخولها تحت الأمر سلم تسلم وبخروجها يخرج جميع ما ألف من الصلاة على النبي ﷺ بعد منامه وذلك لا يقوله أحد ولو كان مجنوننا يا أيها الأخ استرشد ترشد ولا تنكر ما لم تعلم تفند قال سيدنا محض باب المذکور أيضا:

وأنكروا جوهرة الكمال لوصف هذا الدين بالإكمال
وجهلوا شمول الأمر بالصلاه على النبي بكل صيغة صلاه
ولم تنزل أقطاب الأولياء تأخذ عن إمام الأنبياء
بعد منامه علوم السر كالشاذلي في أخذ حزب البحر

ومنهم من أنكر بعض ألفاظ الجوهرة كالأسقم قائلا: إن الأسقم من السقم الذي هو المرض فلا يجوز إطلاقه على النبي ﷺ وظن أنها من الكلمات الموهومات وإن تعجب فعجب إنكارك واستغرابك وصف أشد الناس حبا لمولانا الكريم بالسقم ولم تستغرب وصف سيدنا يعقوب على نبينا وعليه السلام بالحرص والهلاك من حب المخلوق ولا وصف الأولياء بالفناء والسحق والحق والاصطلام من حب مولاهم ولا العرب بالجنون والتتيم وغيرهما من حب الغواني راجع أشعارهم. اهـ وفي تفسير سيدنا الفخر الرازي عند قوله تبارك وتعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ)) الخ.

وروي أن عيسى عليه السلام مر بثلاثة نفر وقد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم إلى ما أراه فقالوا: الخوف من النار فقال: حق على الله أن يؤمن الخائف ثم تركهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا فقال لهم ما الذي بلغ بكم إلى هذا المقام؟ قالوا الشوق إلى الجنة فقال: حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم تركهم إلى ثلاثة نفر آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا كأن وجوههم المرايا من النور فقال: كيف بلغت إلى هذه الدرجة؟ فقالوا: نحب الله. فقال عليه السلام أنتم المقربون إلى الله يوم القيامة. اهـ لعلك لم تبلغك أحاديث الجامع ((الصغير يتلى الرجل بحسب دينه))، وحديث ((أشدكم بلاء)) الأنبياء الخ وقوله ﷺ إني أوعك أي يصيبني الوعك بفتح الواو وسكون العين المهملة وقد تفتح الحمى وقيل أمها وقيل تعبها وقيل أوعادها الموعوك وتحريكها إياه وعن الأصمعي الوعك الحر فإن كان محفوظا فلعل الحمى سميت وعكا لحرارتها والحاصل أنه أثبت أن المرض إذا اشتد ضاعف الأجر كما يوعك رجلان منكم وسائر الأنبياء مثله في ذلك رواه أحمد بن حنبل في مسنده ومسلم عن ابن مسعود رضي

الله تعالى عنه. من الجامع وشرحه السراج المنير للعزيمي قال البوصيري رضي الله
تعالى عنه:

لا تخل جانب النبي مضاماً حين مسسته منهم أسواء
كل أمر ناب النبيين فالشددة فيه محمودة والرخاء
لو يمس النضار هون من النار لما اختير للنضار الصلاء
أو لم تطلع على ديوان سلطان العاشقين سيدنا عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنه
أو أطلعته ولم تبلغ درجتك فهم مقاصد القوم فإذا سكوتك أولى وأسلم من
الإنكار.

والحق أنه ﷺ شارك الأنبياء في جميع ما يوصفون به من البلاء والحب وغير
ذلك في مقامه الحمدي واختص عنهم في مقامه الأحمدى ما لا يدركه وصف
الواصفين ولذا قال الإمام البوصيري: أعيا الورى فهم معناه. إلخ إلى أن قال:
(فمبلغ العلم فيه أنه بشر) إلخ

وبما قررنا تعلم إن كنت سليم العقل منصفاً أن وصفه ﷺ بأفعل التفضيل من
السقم لا عيب فيه ولا إنكار ولا إيهام سواء نظرنا إلى جهة الحب الذي من عدول
شهادته الذم والسقم قال سيدنا البوصيري أيضاً: فكيف تنكر حبا بعد ما
شهدت. أي دلت إلخ أو إلى جهة البلاء لأنه يكابد من البلاء ما لا يكابده أحد من
الأنبياء ألا ترى أنه عليه السلام كان حين فتر الوحي يصعد على رؤوس الجبال
يريد إلقاء نفسه إلى الأرض من ضيق القلب ولنا آيات شاهدة على ذلك تحولنا
عنها إرادة الإختصار وإن كنت ممن يقبل خصوصه بالمقام الأحمدى وممن يفهم
حقيقة مدح ربنا تبارك وتعالى له في قوله جل وعلا: ((وإنك لعلى خلق عظيم))

وأن الحقيقة الحمديّة وما اشتملت عليه لا يعرف كنهها إلا الله تبارك وتعالى كما تقدم. اهـ قال سيدنا مولود في نونيته المديحيّة:

روى السيوطي في كبرى الخصائص عن طه عن الروح عن ذي العرش سبحانه لا يعرف الله إلا الله جل كما لا يعرف المصطفى إلا ه عرفانه

فلا تستبعد ما لا يدركه فهمي ولا فهمك من كلام الأولياء في حقه عليه السلام لأنهم يخوضون في بحور الحقائق ويدركون فيها ما لا يدركه العقل وفي هذه الورطة تعلم أن لا سلامة لأحد من الخلق إذ لو أمكن ذلك لا ينكر كلام بحر تيار صدر منه وصف سيد الوجود ﷺ بما قرر في الشرع جواز اتصاف الأنبياء به بحيث لو قصد ذلك فرضاً لأن جواز الأعراض البشرية عليهم كالمرض الذي لا يؤدي إلى نقص عليهم السلام متفق عليه. بدليل التواتر قال سيدنا ابن عاشر :

يجوز في حقهم كل عرض ليس مؤدياً لنقص كالمرض إلى أن قال:

جواز الأعراض عليهم حجته وقوعها بهم تسلسل حكمته

وبما قلنا تعرف أن تفسير لفظة الأسمم بمعناه الحقيقي لا يوجب التنقيص في حقه عليه السلام إذا وصف به إلا أن الشيخ رضي الله تعالى عنه فسره بما لا يبعد أن يقال فيه إنه من ذكر الملزوم مراداً به اللازم لأن المرض من لازمه الاستقامة غالباً إذا كان حب الله " اللهم اجعلنا من أحبائك الخاصة" نقول أيضاً: إن لم تقنع بهذه الجرعة الشافية والحجة الواضحة إنه يجوز على قول من قال أن اللغة العربية اصطلاحية أن يطلق الأسمم بمعنى المستقيم المعتدل في الاستقامة بلا اعوجاج كذا فسره الشيخ رضي الله تعالى عنه. اهـ

وفي نشر البنود على مراقبي السعود عند قول الناظم:

واللغة الرب لها قد وضعا وعزوها للاصطلاح سمعا

إلخ يعني أن الخلاف في اللغة هل هي توقيفية أو اصطلاحية من فوائده جواز قلب اللغة كتسمية الثوب فرسا إلى أن قال يئني عليه لزوم الطلاق أيضا بك اسقني الماء ونحوه وهذا هو الصحيح عند مذهب مالك رضي الله تعالى عنه. اهـ
ولعل المنكر لم يعلم أنه ليس تعبدنا بالألفاظ بل بالمعاني. اهـ

في حاشية سيدنا العدوي على الكفاية على الرسالة لابن أبي زيد عند قول المصنف: الحمد لله الذي ابتداء الإنسان إلخ فإن قلت في القرآن بدا فلم عدل المصنف عنه قلنا ليس تعبدنا بالألفاظ وإنما هو بالمعاني. اهـ

ويجوز إطلاق لفظة الأسم على نبينا عليه الصلاة والسلام أيضا في تأويلات قوله تعالى: ((إني سقيم)) أي مريض القلب بإطباق ذلك الجمع العظيم على الكفر والشرك كقوله تعالى لحمد ﷺ: ((فلعلك باخع نفسك)). قلت فمن إرادة باخع نفسه يجوز إطلاق لفظة الأسم أيضا وفي روح البيان أيضا قال ابن عطاء إني سقيم من مخالفتكم وعبادتكم الأصنام أو بصدد الموت فإن من عنفه الموت سقيم. اهـ
وإن كان سقمه من كفرهم فالنبي ﷺ أسقم لأن قومه أشد كفرا كما قال تبارك وتعالى: ((الأعراب أشد كفرا ونفاقا)). اهـ وما قلت في اللفظة قال بها القطب المكتوم والبرزخ المختوم هكذا سمعته عن لفظة رسول الله ﷺ أو كما قال فلا مجال للعقل فيه إذا. اهـ وفي تعطير النواحي بترجمة سيدنا إبراهيم الرياحي تنبيه: سألت شيخنا المذكور أي سيدنا علي حرازم عن الأسم المذكور في الصلاة المذكورة فقلت له إني استثقلتها أعني أن معناه في اللغة الأشد سقما وليس ذلك المراد وإنما

المراد الأشد استقامة، فأجاب بأن الناس سألوا سيدي أحمد عن ذلك فقال: ذلك لفظ النبي ﷺ الذي أملى تلك الصلاة عليّ فلا مجال لأحد في ذلك. اهـ وإنما ارتكبتنا على الإتيان هذه الدلائل والتأويلات كي لا يقع ويوقع الفراش على النار فهلك وأهلك. اهـ وأما من فتح الله بصيرته وتحقق عنده أن الصلاة من إملاء سيد الوجود ﷺ ولو لم يفسرها بمعنى يليق بالمحل ولم يقل هكذا سمعته من لفظة رسول الله ﷺ كما تقدم من تفسير الشيخ رضي الله تعالى عنه أي المستقيم المعتدل إلخ فلا يحتاج إلى تأويل ولا دليل كما سيأتي في قول سيدنا محمد بن المشري رضي الله تعالى عنه لأن كلما ثبت أنه نبع من عين الحضرة النبوية فلا محل للبحث والتفتيش فيه اللهم إلا عند المتغالين في الدين ألا ترى أن القرآن مشحون بكلمات لا يجوز إطلاق ظاهرها على الله تعالى إلا بتأويل كالتأخرين أو بتفويض الأمر إلى الله ومعرفة ما يليق به تبارك وتعالى كالمقدمين أعاذنا الله من الغرور والاخترار. اهـ

وقال سيدنا محمد بن المشري رضي الله تعالى عنه في جامعه عند شرح جوهرة الكمال بعد ما فسر الأسقم بما تقدم اعترض بعض المنتقدين هذه اللفظة وهو يزعم أنه من فرسان فن العربية إما جهلا منه ببناء الأفعال أو تلبيسا على من لا علم له بالعربية ليشوش فكره وهو غير مصيب إلى أن قال وذكرت هذا لمن لا اعتقاد له في القدوة ويطلب الجواب من الأوراق ويقف عندها. وأما من رزقه الله التسليم والاعتقاد في أولياء الله مع سماعه أن هذه الصلاة التي من جملتها هذه اللفظة وهي الأسقم إنما من تأليفه صلى الله عليه وسلم لا من كلام قدوتنا فإذا سلم هذا فلم يبق إلا مد العنق لأنه أفصح الفصحاء على الإطلاق صلى الله عليه وسلم وفيه كفاية لمن أنصف والسلام. اهـ

وفي الجيش الكفيل ومن المقرر كل ما صدر من أمثاله رضي الله تعالى عنه من الأولياء من المبهمات والموهمات يسأل عنه صاحبه فإن بينه بوجه يقبل قبل منه وإن لم يوجد فما وجد له محمل حسن حمل عليه وليس صوفي أولى من فقيه ولا فقيه أولى من صوفي بل الصوفي أولى بالعدر لضيق عبارته غالبا عن الإحاطة بمراده. اهـ

انظر قواعد زروق ولعل هذا المنكر يحتاج بقول من قال لا يؤول إلا كلام المعصوم وقد قال المناوي هذا القول وإن جل قائله غير معتبر كيف وقد ملأ ذلك القائل كتبه الفقهية والحديثية بتأويل النصوص والوجوه واعتنى بأن يجمع بين الكلامين المتناقضين وتنزيل الخلاف على حالين متغايرين وقال في ترجمة الشيخ محي الدين وأقول ما اجتج به المنكرون عليه إنه لا يؤول إلا كلام المعصوم ويرده قول الإمام النووي في بستان العارفين إنه يجب تأويل أفعال الأولياء التي قد ينكر ظاهرها قال المناوي إذ وجب تأويل أفعالهم وجب تأويل أقوالهم إذ لا فرق. اهـ

بنقل المسناوي وقال ابن زكري وفي الرسالة القدسي للشعراني والعجب ممن يؤول كلام الحق تعالى مع كماله ولا يؤول كلام البشر مع عجزه ونقصه إلى أن قال فإن قلت هذا المعنى الذي فسره به غير مناسب لحروف اللفظ قلنا من المقرر عند أهل الصناعة النحوية إجراء المزيد فيه مجرى الأصل والعكس ومن المقرر عندهم أيضا أنه إذا دار الاختلال بين أن يكون في اللفظ أو في المعنى كان في اللفظ أولى لأن المعنى أعظم حرمة إذ اللفظ خادم للمعنى بل إنما أوتي باللفظ من جهته انظر كتاب الأشباه والنظائر لجلال الدين السيوطي. اهـ

ومنهم من أنكر المطلسم قائلا إن نعت نور النبي صلى الله عليه وسلم بالمطلسم لا يجوز ظنا أنه من طلسم الرجل إذا كره وجهه وقطبه أو غير ذلك مما لا يجوز إطلاقه على النور ولم يدر أن المطلسم كما في تاج العروس السر المكتوم

وقد كثر استعمال الصوفية في كلامهم فيقولون سر مطلسم وحجاب مطلسم
وذات مطلسم والجمع الطلاسم. اهـ

وفي الجيش الكفيل أيضا أن هذه الكلمة نقلها من المصباح الشيخ سيدي
محمد الكنتي رحمه الله في شرحه للصلاة الدرعية أو اليوسية على الخلاف في نسبتها
اللهم صل على طلعة الذات المطلسم حيث قال في المصباح طسم الشيء وطلسمه
بزيادة اللام للتأكيد أخفاه وستره. اهـ

قال محمد العاقب الجكني في كتابه كشف العمى على الرسم
أنفاسه للنفس لا تنسم وستره عن الورى مطلسم
أي مخفي مستور. اهـ

قلت وربما اعترض الضال المضل على منع شيخنا قراءة جوهرة الكمال بغير
طهارة مائة بقياس فاسد يقول كيف يمنع ذلك والصلاة أعظم منه حرمة وجازت
لعذر بالميم. قلت قلة المعرفة أدخلته على ذلك القياس الفاسد لأن جوهرة
الكمال لها بدل ولا يلزم من تركها شيء إلا من بايع في الطريقة والتزم شروطها
فلا يخفى ما قال سيدنا في أمره رضي الله تعالى عنه والصلاة ليس لها بدل ويلزم
من تركها إباحة دم تاركها لو علم المعترض شيئاً من علم الأسرار وخواصها لا
يستغرب ذلك لأن بعض الأسرار يشترط له الصيام وعدم أكل الحيوان وما يخرج
منه في تلك المدة فمن أراد قياس الجوهرة فليقسها على ذلك لأنها نوع من
الأسرار فاشتراط الوضوء أخف من الصيام فافهم وآت البيت من الباب قال
تعالى: (وآتوا البيوت من أبوابها). اهـ وفي جاشية الشيخ أحمد الصاوي على
الجلالين فائدة:

قد تلقينا عن الصالحين فوائد في استعمال هذه السورة أي سورة الذاريات العظيمة كلها مجربة منها استعمالها إحدى وأربعين مرة على وضوء في مجلس واحد لتفريج السجن وقضاء الدين وتيسير الرزق والإنتصار على الخصم والأمن من كل هول دنيا وأخرى واستعمالها ستين مرة عدد آياتها أبلغ في تلك المطالب. اهـ

ومنهم من أنكر نشر الثوب لتعظيمه وحضوره صلى الله عليه وسلم عند قراءة جوهرة الكمال وذلك أمر هين ومعروف لا يحتاج إلى الإنكار. اهـ انظر ترجمة الموطأ للإمام مالك رضي الله تعالى عنه من التعظيم وكان شديد التعظيم لرواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأهل جانبه الشريف إذا جاء الناس بابه تخرج الجارية تقول يقول لكم الشيخ أتريدون الحديث أو المسائل فإن قالوا المسائل خرج كما هو وإن قالوا الحديث اغتسل وتطيب وسرح لحيته ولبس ثيابا جُددًا وألقى الرداء على رأسه وتوضع له منصة فيخرج وعليه الخشوع فيجلس عليها ويمنع الناس أن يرفعوا أصواتهم. اهـ

قال في الإحياء وهذا الإحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى. اهـ ولا يزال يتبخر بالعود إلخ

قلت وبهذا تعلم أن إنكار التعظيم من نشر الثوب ونحوه في مجالس الذكر جهل لأنها لا تخلوا من الملائكة ومن مومني الحي غالباً راجع كتب الأذكار. اهـ وأما إمكان حضوره صلى الله عليه وسلم في مجلس من مجالس الخير فلا ينكره إلا من جهل حصول ذلك لكثير من الفضلاء وقال سيدنا محمد بن جعفر بن إدريس في كتابه سلوة الأنفاس وما يقال من حضور النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأولياء هنالك لا تبعد صحته سيما وقد أخبر به من ثبتت ولايته واتضحت عنايته في غير ما موطن من مواطن الأولياء كمولد مولانا إدريس رضي

الله تعالى عنه وأضرابه وقد ذكر غير واحد من الأكابر أن أولياء الله من البحر المحيط وسائر الجبال والبلاد يحضرون مولد القطب الشريف الحسيني أبي العباس سيدي أحمد بن علي البدوي دفين طنطا بأعلى النيل المتوفي سنة خمس وسبعين وستمئة وولد بفاس وفي ذلك يقول الشيخ أبو الفيض حمدون بن الحاج في ميميته: مازال مولده تبدو عجائبه لمن يسير له من بعد أو أمم وكيف لا ورسول الله يحضره والأنبياء وما لهم من الرجم

وفي الطبقات أن شخصا أنكر حضور مولده يعني تعنتا وتكبرا واستهانة... فسلب الإيمان لوقته ولم يعد إليه حتى استغاث به وتاب من ذلك ولا بدع في هذا لأن النبي صلى الله عليه وسلم له تعلق معنوي ومراقبة وروحانية لأمته في سائر شؤونهم وتقلباتهم رحمة منه لهم ورأفة بهم ولا يمنع من ذلك كما ذكره الشيخ أبو سالم العياشي في رحلته مع بعض شؤونهم... قد يلابسها ويخالطها خلاف المشروع لأنه صلى الله عليه وسلم كان معهم في حياته وهم على هذا الحال فيهم المسيء والمحسن والطائع والعاصي بل والمؤمن والمنافق فيعلم جاهلهم ويرشد ضالهم ورفق بالعاصي والمنافق حتى ينقاد ولم تحمله إساءتهم ولا عصيان بعضهم ونفاقه على مفارقتهم والتخلي عنهم إذ لو فعل لعوجل المسيء منهم بالهلاك وخذل المطيع في طاعته ولم يبال الله بهم بالة فكذلك هو صلى الله عليه وسلم معهم بعد موته على هذا الحال ولذلك قال: حياتي خير لكم وموتي خير لكم قال في الرحلة المذكورة وتفهم من هذا ما يحصل من الاجتماع العظيم في محل بعض الصالحين واشتماله على بعض المناكر ومع ذلك يحضره الأولياء وأرباب القلوب من الصالحين فيشاهدون حصول مدده صلى الله عليه وسلم لكل زائر وسريان سره في كل

حاضر وذلك كمولد سيدي أحمد البدوي بمصر ومولد الإمام الشافعي وعند سيدي أبي مدين وسيدي أبي يعزى وسيدي أبي العباس السبتي بأرض المغرب وعند مولاي عبد السلام بن مشيش يوم مولد النبوي وغير ذلك من الأماكن الشهيرة المنسوبة لكثير من الأولياء شرقا وغربا فقد ذكر سيدي عبد الوهاب الشعراي في كثير من تأليفه عن جماعة من أهل الكشف أنهم يشاهدون النبي صلى الله عليه وسلم في مولد سيدي أحمد البدوي رضي الله عنه وأنه يحضره كل سنة مع اشتماله على أمور كثيرة لا تبغي. اهـ

وانظر أيضا الطبقات للشعراي وكذلك عهود المشائخ له والله أعلم. اهـ
المراد منه بلفظه ومن ذلك ما في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للشيخ العالم الصالح الفاضل المولى محمد المحي كذا رأيت ولم أتحقق ضبطه في ترجمة سيدي إبراهيم اللقاني قال ومما اتفق له أن الشيخ العلامة حجازي الواعظ وقف يوما على درسه فقال له صاحب الترجمة تذهبون أو تجلسون فقال اصبر ساعة ثم ساعة ثم قال والله يا إبراهيم لا وقفت على درسك إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عليه وهو يسمعك حتى ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال سيد محمد عبد السلام الشارح المولد الذي ألفه الشهرير محمد عثمان الميرغني في ترجمه أي ذلك الشيخ وله صلوات كثيرة أشهرها المسماة بفتح الرسول وقد جرت لقضاء الحوائج وتفريج الكروب وخصوصا المولد الجليل الذي بشره المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضوره في قراءته وإجابة الدعاء عند ختمه وقد ذكر أن الأستاذ رضي الله عنه كان ذات يوم يقرأ هذا المولد الشريف مع جمع من الإخوان فلما وصل إلى محل ذكر الوضع قام رضي الله عنه وأنشأ يقول مرحبا بالمصطفى إلى آخر القصيدة وبعد الفراغ من تلاوة المولد المذكور

سأله بعض الحاضرين عن سبب هذه القصيدة فقال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم قد حضر فجعلتها تحية لقدمه صلى الله عليه وسلم ولا غرو فإنه كان رضي الله عنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ويأخذ عنه العلوم والمعارف كما صرح بذلك رضي الله عنه في كثير من كلامه ومن أراد القصيدة المذكورة فليطالع آخر المولد قوله الميرغني لقب به جده الأعلى لكثرة كرمه وغنى نفسه وشيمه ولقب به أولاده من بعده ولكن لم أر ضبطه. اهـ

وفي خاتمة (١) شرح سيدنا جسوس على الفقهية الفاسية وقد ذكر الحافظ الجلال السيوطي في تنوير الحلك وفي بعض الجامع حج سيدنا أحمد الرفاعي فلما وقف تجاه الحجرة الشريفة أنشد:

في حالة البعد روعي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نائبي
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت يده الشريفة من القبر الشريف فقبلها. اهـ قلت وإذا مكن للولي المتحقق في ولايته من التصور في صورة عديدة إلخ فالأنبياء من باب أخرى كما سيأتي فلو علم المنكر هذا لا ينكر حضوره صلى الله عليه وسلم في مجلس الوظيفة كما قاله شيخنا رضي الله عنه لأنه عليه الصلاة والسلام حيّ في قبره كسائر الأنبياء عند العلماء المتحققين وإن أغربت ذلك قلنا ألم تكن الشهداء أحياء كما في الآية الكريمة فافهم وانصف. اهـ ومنهم من أنكر قول الشيخ في الحضور فقد أنكر الصوفية في إثباتهم عالما متوسطا بين عالم الأرواح وعالم الأجساد سموه عالم

وفي نسخة: (١) حشية

المثال وبه يكون التصور والتشكل والتطور راجع كتبهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين وسلم تسلم.

وفي حاشية بن زكري على البخاري عند قوله ((وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا)) بعد كلام قال الياضي في كفاية المعتقد ونكاية المنتقد إنما سمي الأبدال أبدالاً لأنهم إذا غابوا تبدل في مكانهم صور روحانية تخلفهم قال وينبني على ذلك ما حكى عن الشيخ مفرج الدماميني من أنه رآه بعض أصحابه يوم عرفة بعرفة ورآه آخر في مكانه في زاويته بدمامين لم يفارقه في جميع ذلك اليوم فلما رجع الحاج ذكر كل واحد منها لصاحبه فتنازعا في ذلك وحلف كل بالطلاق فاختصما إليه فأقرهما وأبقى كلا على الزوجية قال الجليل الشهير صفى الدين بن أبي المنصور رضي الله تعالى عنه فسألت الشيخ مفرجا المذكور رضي الله تعالى عنه عن حكمه في هذه القضية بعدم حنث الاثني عشر مع كون صدق أحدهما يوجب حنث الآخر وكان معنا في وقت سؤالنا رجال معتبرون لهم معرفة بالعلم فقال لنا الشيخ قولوا فتحدث كل منهم بوجه غير مقنع وكانت المسألة قد اتضحت لي وأشار الشيخ إليّ بإيضاحها فقلت الولي إذا تحقق في ولايته مكن من التصور في صور عديدة وتظهر على روحانيته في وقت واحد في جهات متعددة ويعطي التطور في الأطوار والتلبس في الصور على حكم إرادته فالصورة التي ظهرت لمن رآها بعرفة حق والصورة التي رآها الآخر مكانه في ذلك الوقت حق وكل منهما صادق في يمينه فقال الشيخ مفرج هذا هو الصحيح. اهـ

وقال الشيخ بن معيزل (١) ووقعت هذه المسألة أيضا بعينها في زمان شيخ الإسلام شرف الدين البازي فأفتى فيها بعدم الطلاق على كل منهما. اهـ المراد

وفي نسخة: (١) مغزل

منه بلفظه وفي فرائد الفوائد لسيدنا محمد اليدالي في الفصل الثاني في ثبوت الكرامة بعد ما قدم ما حاصله أن من الكرامة رؤية الأولياء النبي صلى الله عليه وسلم يقظة والتلقي منه وإن من رأى سيد الوجود صلى الله عليه وسلم فإنما رأى مثاله لا حقيقته ثم رأيت ابن العربي صرح بما ذكرته من أنه لا يمتنع رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده لأنه وسائر الأنبياء ردت إليهم أرواحهم بعد ما قبضوا وأذن لهم في الخروج من قبورهم والتصريف في الملكوت العلوي والسفلي ولا مانع من أن يراه كثيرون في وقت واحد لأنه واحد كالشمس وإذا كان القطب يملأ الكون كما قال ابن عطاء الله فما بالك بالنبي صلى الله عليه وسلم. اهـ

وفي خاتمة الفواكه الدواني في مسائل يعدها ومنها يجوز رؤيته عليه الصلاة والسلام في اليقظة والنام باتفاق الحفاظ وإنما اختلفوا هل يرى الرائي ذاته الشريفة حقيقة أو يرى مثالا يحكيها فذهب إلى الأولى الجماعة (١) وذهب إلى الثاني الغزالي والقرافي واليافعي وآخرون واحتج الأولون بأنه سراج الهداية ونور الهدى وشمس المعارف كما يرى النور والسراج والشمس من بعد والمرئي جرم الشمس بإعراضه فكذلك البدر الشريف فلا تفارق ذاته القبر الشريف ولكن يخرق الله الحجب للرائي ويزيل الموانع حتى يراه كل راء ولو من المشرق والمغرب وتجعل والحجب شفافة لا تحجب ما وراءها والذي جزم به القرافي أن رؤياه مناما إدراك بجزء لم تحله آفة النوم من القلب فهو بعين البصيرة لا بعين البصر بدليل أنه قد يراه الأعمى وقد نص ابن جمزة وجماعة أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وروي (من رأني مناما فسيرا ييقظة) ومنكر ذلك محروم لأنه إن كان مما يكذب بكرامات الأولياء فالبحث معه ساقط في تكذيبه ما أثبتته السنة أشار إلى جميع ذلك شيخ

مشائخنا اللقاني في شرح جوهرة التوحيد. اهـ وقال أيضا أي سيدنا محض بابه:
وأنكروا كون الثياب تنشر لأجل تعظيم النبي إذ يحضر
وأنكروا كون النبي يحصر صلاتنا لأجل علم يقصر
وقد نشر الصديق للملائك ذكر ذاك صاحب الحائك
وصافح السيوطي عند القاهره بيده يد النبي الطاهره
ومع ذا فأبلغ التعظيم من اكتفى بالظن والتوهيم
ولم يقل لو جاءنا يقينا لكنت أفرش له الجبينا

ومنهم من أنكر الجهر والاجتماع للذكر وهو معروف عند جميع البلدان
والأحاديث متضافرة على ذلك. انتهى وفي البخاري باب جواز الحلق للعلم
وقراءة القرآن والذكر. وغير ذلك من الأحاديث الواردة في جواز الجمع للذكر
والجهر به. اهـ

وفي حاشية البخاري لسيدنا كنون في باب رفع الصوت بعد ما قدم أن
مشهور مذهبنا الكراهة وكره رفع صوت بمسجد بقرآن أو علم أو ذكر إلى أن
قال: قال الأبي والمراد بالرفع ما زاد على قدر إسماع المخاطب وفرق غير مالك بين
ما يتعلق بأمر ديني أو نفع أمر دنيوي وبين ما لا فائدة فيه وروي عن مالك كما في
ابن حجر وبه العمل في الذكر والتلاوة كما قال ناظمه:

والذكر مع تلاوة القرآن جماعة شاع مدى الأزمان
وكأنه مذهب المصنف لجمعه بين حديث عمل الدال على المنع وبين حديث
كعب الدال على عدمه.

وفي الجامع الصغير لسيدنا السيوطي بإسناد حسن: لأن أقعد مع قوم
يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة
من ولد إسماعيل. ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر إلى أن تغرب
الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة. اهـ وقال الشارح لأن أقعد بفتح الهمزة
واللام للقسم وأعتق بضم الهمزة وكسر التاء وفيه فضيلة الذكر جماعة بعد صلاة
العصر وظاهر الحديث أن الفضيلة تحصل لمن جلس مع الذاكرين وإن لم يذكر لأن
الإستماع قائم مقام الذكر وهم القوم لا يشقى جلسهم. اهـ راجع الشرح وفي
حديث الطبراني: ((لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده)). وقالوا أول ما تنزل عليه الرحمة على
مجالس الذكر. والصوفية عملهم جار عليه قال صاحب التكميل والمعتمد:

كذا دعا الإمام والجماعه إثر الصلاة قربة وطاعه
وكل داع عند ختمه الدعا يمسخ وجهه بكفيه معا

قال الشارح قال ابن ناجي بعد ما ذكر كراهة مالك خوف الرياء والعمل
عندنا بإفريقيا على جواز ذلك لأنها بدعة مستحسنة لورود الدعاء من حيث
الجملة ومع جري العادة ينتفي الرياء أيضا:

وجاز أن يجتمع القرى على كالحزب يقرؤونه مرثلا

قال الشارح قال ابن ناجي ((واستمر على الجواز لحديث: هم القوم لا
يشقى جلسهم)) وقال الشيخ محض بابه أيضا:

وأنكروا الجهر والاجتماعا لذكر وهو جائز اجتماعا
جرى على ذلك مذ أعصار شرقا وغربا عمل الأمصار

ووقع الإجماع بعد الخلف فيه فجاز اليوم دون خلف
قد وزنوا أحكامهم بالطبع ولا يرون وزنها بالشرع
فكلمنا لآدم طبعهم فحق فما يخالف فبالباطل زهق

وقال سيدنا محمد بن الحاج في مواهب القدسية في قراءة العارف الرباني
سيدي عبد العزيز بن الحارث التميمي المعشرات التي جمعها في داره مع تلاميذه
بصوت واحد جهرا وإن كانت القراءة هكذا بدعة لكن مستحسنة راجع المواهب
إن شئت فيها المعشرات. وقال صاحب المنهج المنتخب:

تنبيه: اعلم في الدعاء تردد إثر الصلاة باجتماع يوجد
وقيل إن لها أضيف منعا وحسنه إن لم يضاف قد سمعا

قال الشارح سيدنا محمد الأمين في شرح هذين البيتين وحاصل ما شرح به
أنه تردد العلماء بالدعاء دبر الصلوات والناس يؤمنون كما هي عادة الناس في
البلاد وقيل بدعة مستحسنة مطلقا وقيل بدعة قبيحة مطلقا ثالثها أن إيقاعها إن
كان على نية أنه من سنن الصلاة وفضائلها فهو غير جائز وإن كان مع السلامة
من ذلك فهو باق على حكم أصل الدعاء والدعاء عبادة فضلها من الشريعة
معلوم عظمه وهكذا التفضيل لابن عرفة رحمه الله تعالى وبالله التوفيق. اهـ

قال سيدنا المنجوري في شرح هذا المحل أيضا فإن صح أن السلف لم يعملوا
به فقد عمل السلف بما لم يعمل به من قبلهم مما هو جائز كجمع المصحف ثم نقطه
وشكله وغير ذلك إلى أن قال: قال سيدنا عمر بن عبد العزيز تحدث الناس أقضية
بقدر ما أحدثوا من الفجور وكذلك يحدث لهم ترغيبات بقدر ما أحدثوا من

الفتور وجاء آفة العبادة الفترة وفي القرآن: (وتعاونوا على البر والتقوى) وقال القاضي العميري على قول ابن عباس الفاسي:

والذكر مع قراءة الأحزاب جماعة شاع مدى الأحقاب

وقال الشيخ الفقيه سيدي أحمد بن يوسف الفاسي الفهري نسبا في ورقات جمعها لجواز الجمع للذكر اعلموا وفقنا الله وإياكم أن الذي عليه الجمهور من سلف الأمة وخلفها المتحققين بقواعد الشرعية وفروعها واتفق عليه الصوفية وكافة أهل الأقطار في متأخر هذه الأعصار ومضى به العمل ولم يزل معروفا جواز الجهر بالذكر واستحبابه وندبه وكذلك الجمع له ومن دلائله ما أخرجه أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى: ((أنا عند من عبدني وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)). الحديث

وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن معاذ بن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله وجل ذكره: لا يذكرني عبدي في نفسه إلا ذكرته في ملأ ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الملأ الأعلى.

وأخرج البزار بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم إذا ذكرتني خاليا ذكرتني خاليا وإن ذكرتني في ملأ ذكرتني في ملأ خير من الذي تذكرني فيه)). إلى آخر ما أتى من الدلائل. اهـ

قال سيدنا محمد أبو بكر بن محمد بناني في كتابه مدراج السلوك الاجتماع بالذکر بالكيفية المعروفة عند الفقراء من التحليق والاهتزاز وغير ذلك هو أمر مقرر بلغ فعله حد التواتر شرقا وغربا بحيث لو كان الإجماع يطلق على غير إجماع من مضى من الصحابة لقلنا وقع الإجماع عليه على أنه لا داعي إلى الإجماع في هذه النازلة لوجود النصوص الشرعية إذ السنة مشحونة بذلك إلى أن قال وما نقل عن إمامنا مالك رضي الله تعالى عنه من الكراهة وأنه قال يذكر كل واحد على حدته قال الشيخ زروق وإن كان كل واحد يذكر على حدته سرا فجدواه غير ظاهرة وإن كان جهرا وكل على ذكره فلا يخفى ما فيه من إساءة الأدب للتخليط وغيره مما لا يسوغ في حديث الناس فضلا عن ذكر الله فلم يبق إلا جوازه بل ندبه بشرطه. اهـ

ويجاب عن إمامنا مالك بأنه لم يبلغه حديث الترغيب أو رأى هيئة منكورة فأنكر الاجتماع على مثل تلك الهيئة وبمثل هذا الجواب أجابوا عن ابن مسعود في قوله لقوم وجدهم يذكرون الله جماعة: لقد جئتم ببدعة ظلماء ولقد فقتم أصحاب محمد علما إذ يتحاشا إمامنا مالك وابن مسعود عن الإنكار بعد صحة الحديث وبلوغه إليهما والحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم: لأن أقعد مع قوم يذكرون الله من صلاة الغداة إلخ كما تقدم رواه أبو داود عن أنس قال السيوطي حديث حسن إلى أن قال وحسب العامل ما عليه أهل الفضل الذين يتبرك بهم أحياء وأمواتا رزقنا الله التسليم لأوليائه بجاه سيدنا محمد وآله. اهـ باختصار.

وفي روح البيان عند قوله تبارك وتعالى: ((واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) قال بعض الحكماء إن لله جنة في الدنيا من دخلها يطيب عيشه وهي مجالس الذكر. وفي الحديث: إن لله سيارة من الملائكة يطلبون حلق الذكر فإذا أتوا

عليهم حفوا بهم ثم بعثوا رائدهم إلى السماء إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقولون ربنا أتينا على عباد من عبادك يعظمون آلاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ويسألونك لآخرتهم ودينهم فيقول تبارك وتعالى أغشوهم برحمتي فهم الجلساء لا يشقى جلسهم. قال في أنوار المشارق وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله والعادة جرت في حلق الذكر بالعلانية إذ لم تعرف كر الدهور أي في كر الدهور حلقة الذكر اجتمع عليها قوم ذاكرون في أنفسهم فالذكر برفع الصوت أشد تأثيرا في قمع الخواطر الراسخة على قلب المبتدئ وأيضا يغتم الناس بإظهار الدين بركة الذكر من السامعين في الدور والبيوت ويشهد لهم يوم القيامة كل رطب ويابس يسمع صوته خصوصا في مواضع الإزدحام بين الغافلين من العوام لتنبية الغافلين وتوفيق الفاسقين وفي بعض الفتاوى لو ذكر الله في مجالس الفسق ناويا أنهم يشتغلون بالفسق وأنا أشتغل بالذكر فهو أفضل كالذكر في السوق أفضل من الذكر في غيره وحضور مجلس الذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس السوء. وقد نهي عن أن يجلس الإنسان مجلسا لا يذكر الله فيه ولا يصلي فيه على نبيه صلى الله عليه وسلم ويكون ذلك المجلس حسرة عليه يوم القيامة وفي الحديث: ((من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. غفر له ما كان في مجلسه ذلك)) فعلى العاقل أن يكون رطب اللسان بالذكر والدعاء والإستغفار دائما خصوصا في الأوقات المباركة. اهـ

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثا إلى نجد فغنموا وأسرعوا وقال رجل ما رأينا بعثا أفضل غنيمة وأسرع رجعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة الذين شهدوا صلاة

الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى تطلع الشمس ثم يصلون ركعتين ثم يرجعون إلى أهاليهم)) وهي صلاة الإشراق وهو أول الضحى وذلك بعد أن تطلع الشمس ويصلي ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة مكررة ٣ مرات ذكر صاحب المصابيح أن في قوله ثم قعد يذكر الله تعالى دلالة على أن المستحب في هذا الوقت إنما هو ذكر الله تعالى لا القراءة لأن هذا وقت شريف ولأن للمواظبة للذكر فيه تأثيرا عظيما في النفوس قال في المنية ناقلا عن جميع العلوم ومن وقت الفجر إلى طلوع الشمس ذكر الله تعالى أولى من القراءة ويؤيده ما ذكره في الغنية من أن الصلاة على النبي عليه الصلاة والسلام والدعاء والتسبيح أفضل من قراءة القرآن في الأوقات التي هي عن الصلاة فيها، وعن النبي صلى الله عليه وسلم: ((ألا أدلكم على ساعة من ساعات الجنة الظل فيها ممدود والرزق فيها مقسوم والرحمة فيها مبسوطة والدعاء فيها مستجاب))؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: ((ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس)) قال علي المرتضى رضي الله تعالى عنه: ((مر النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها قبل طلوع الشمس وهي نائمة فحركها برجله فقال قومي لتشاهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين إن الله يقسم أرزاق العباد بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس)) واختلف أن التهليل والتسبيح ونحوهما بمجرد القلب أفضل أو باللسان مع حضور القلب احتج من رجع الأول بأن عمل السر أفضل و احتج من رجع الثاني بأن العمل فيه أكثر فاقتضى زيارة والصحيح هو الثاني ذكره النووي في شرح مسلم. اهـ قال القاضي عياض: ذكر الله ضربان ذكر بالقلب فقط وذكر باللسان أي مع القلب وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الأذكار وأجلها التفكير في عظمة الله وجبروته وآياته في سمائه وأرضه، والثاني ذكره تعالى بمعنى استحضاره بالقلب عند الأمر

والنهي فيمثل ما أمر به وينتهي عما نهي عنه ويقف عما أشكل عليه والأول من هذين أفضل من الثاني، والثاني أفضل من الذكر باللسان أي مع القلب وأما ذكر اللسان مجردا فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث. اهـ منقولاً من الفواكه الدواني لسيدنا النفرأوي على الرسالة ومن حاشية العدوي على الكفاية عليها اهـ مسألة في جواز حمل الميت بذكر الله واعلم يا أخي أن ذلك لم يكن من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من سنة أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين إنما السنة السكوت والفكر والخشوع، ولكن المتأخرين لما رأوا الناس ليسوا على تلك السنة بل إنما هم إذا اجتمعوا على الميت اليوم يكثر اللغو في الأحاديث الدنيوية أمرؤهم بذكر الكلمة المشرفة لقطع ذلك وربما يقول من لا علم عنده هذه بدعة لم يعمل بها السلف ولا يدري أن البدعة على الأحكام الخمسة كما سيأتي فلا شك أن هذا الفعل ليس من البدع المحرمة. اهـ

وقال الشيخ الفقيه الصوفي علي سالم المنوفي المالكي مذهبا في كتابه (ضوء البدور فيما ينفع أهل القبور) بعد كلام طويل ما حاصله أنه صار ما يفعل الآن أمام الجنائز من القراءة والذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والأحزاب وغير ذلك مطلوباً إلى أن قال في كلام نقله عن الأنوار القدسية في العهود المحمدية وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول إذا علم من المشين مع الجنائز أنهم لا يتركون اللغو ويشغلون بأحوال الدنيا فينبغي أن نأمرهم بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن ذلك أفضل من تركه ولا ينبغي لفقيه أن ينكر ذلك إلا بنص أو إجماع فإن مع المسلمين الإذن

العام من الشرع بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت شاءوا. اهـ

قال العالم الفقيه السيد النحرير المهدي الوازاني في حاشيته على ميارة الصغير بعد ما أطال الكلام في من يمنع ذلك من الأئمة قلت وفيه نظر لقول ابن عرضون في مقنع المحتاج في آداب الأزواج ما نصه ذكر الإمام أبو عبد الله البقال التازي أن العمل شاع عند كافة أهل البلاد المشرقية مصر والشام وغيرهما أنهم يحملون الجنائز بذكر الله عز وجل والصلاة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحضرهم العلماء المرجوع في الفتوى إليهم والمعتمد في الإجهاد عليهم فلا يسمع من أحد منهم نكير ولا يفتي عالم من علمائهم في شيء من ذلك بتغيير قال وهذا إجماع القرويين شرفه الله بذكره قد اتصل عمل الناس فيه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد العصر في يوم الجمعة متطابقين على ذلك معلنين متراسلين فيه منذ أزمان متطاولة ولا يضبط أهل عصرنا أوائل تاريخها ولم يزل العلماء المقتدى بهم المسموع من أقاويلهم متوفرين بفاس كالأها الله تعالى وهذا الفعل بمرأى منهم ومسمع لم يبلغ قط عن عالم منهم ولا مقتدى به من أكابره أنه منع من ذلك ولا أمر بتسكيت فاعله. اهـ

وسئل بعض الفاسيين عن اللفظ العامة المرابطين الذين يأتون كعادتهم يذكرون لا إله إلا الله محمد رسول الله وإذا تلقوا فاضلا أو ذهبوا لجنابة للدفن فيذكرون الكلمة المشرفة رجاء الثواب من الله سبحانه وتعالى وحصول الأجر له إلخ؟

فأجاب: أن خروجهم بالهيلة وشبهها ليس بمستنكر إذ هو أمر شائع ذائع في القديم والحديث وقد فعل ذلك بجزارة الإمام الحافظ خاتمة الأئمة النقاد سيدي محمد بن غازي بوصايته على ذلك.

وقد سئل تلميذه الإمام الأعدل والمحجة أبو القاسم بن خجو (بفتح الخاء المعجمة وتشديد الجيم آخره واو) عن مثل نازلتها أعني الذين يحملون الأموات إلى قبورهم هل يذكرون الله جهرا مثل لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل ذلك جائز وهل ينتفع به الميت أو لا فائدة فيه وهل يجهرون بالدعاء لأن أكثر الناس لا يحسنون ذلك؟

فأجاب: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ذكر الله مطلوب على كل حال وفي كل حال وينتفع الذاكر المخلص بذكر الله لا محالة ولا خلاف أن الميت ينتفع بدعاء الحي، ومن دعا له وكل ذلك محمود. ومن قال فيه بدعة فمراده بدعة جائزة لا محرمة ولا مكروهة لأن البدع تنقسم للأحكام الخمسة: محرمة ومكروهة، وواجبة، ومستحبة كالمستعمل عنها، أو مباحة. والذكر بالجهر مع السلامة من الرياء أنفع لما يسري من الانتفاع للسامعين. ولما توفي شيخنا الإمام الأستاذ بركة المتأخرين سيد محمد بن غازي العثماني أخرج جنازته من حضر حملها للقبور بذكر مجهور به كان أوصى به فيما بلغنا ولم أستحضره وإن كان الحاملون يقولون يا كريم يا قدير اغفر لميتنا الذليل الحقير بجاه سيدنا محمد البشير النذير ونحو ذلك فأرجو نفعه. اهـ من تلك الحاشية

إلى أن قال: قال ابن عرضون أيضا: اعلم أن في الاجتماع على الذكر خمسة أقوال مذهبية:

١. أحدها المنع من ذلك قاله ابن شعبان

٢. ثانيها: الكراهة لمالك في النوادر

٣. ثالثها: الجواز في مكان خال لقليل من الناس قاله الباجي

٤. رابعها: الجواز مطلقا قاله المازري وبهذا جرى العمل في أقطار الأرض عند

السادات الأخيار رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم. قال الشوشاوي والدليل

للمازري أنه ثبت عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنهم كانوا

يجتمعون على قراءة سورة بصوت واحد وبهذا القول أفتى جماعة من الأئمة

إلى أن قال.

٥. وخامسها: الاستحباب قاله أبو الطاهر الفاسي في تأليف له. اهـ وفيه كفاية

لمن أنصف.

وفي روح البيان عند تفسير قوله تعالى ((وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)) وقد

ذكر الخرائطي في كتاب الثبور قال سنة في الأمصار إذا حملوا الميت أن يقرءوا

معه سورة البقرة. يقول الفقير فيه دليل على سنية الذكر عند حمل الجنازة لأن

الذكر من القرآن ولذا كان على الذاكر أن ينوي التلاوة والذكر معا حتى

يثاب بثواب التلاوة فحيث سن القرآن سن الذكر المأخوذ منه ولقد أحسن من

قال في أبيات:

زر والديك وقف على قبريهما فكأنني بك قد حملت إليهما

إلى أن قال في آخرها:

وقرأت من أي الكتاب بقدر ما تسطيعه وبعثت ذلك إليهما

قال الشيخ تقي الدين أبو العباس من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله

فقد حرق الإجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة. اهـ راجع روح البيان

وبهذا التقرير يعلم أنه لا إنكار على استحسان بعض مقدمي شيخنا وسيدنا
ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني أحله الله دار التهاني قراءة الوظيفة على
من حضرته الوفاة أو بعد موته رجاء بركتها وشفاعتها.

قال بعض خواص سيدي العربي بن السائح محمد المدعو بالأمين (بفتح الباء)
في ورفات جمعها من كلام سيدنا أبي المواهب والمرايح سيدي العربي بن السائح
قال لي رضي الله تعالى عنه الغالب الأكثر بل الكل ممن حضرته من أصحابنا
وقد حضرته وكنا نقرأ عليه الوظيفة يجود بنفسه ونحن آخذون في قراءتها وربما
خرجت روحه عند ختمها ولا أقدر على عددهم وربما كان بعضهم يذكر معنا
وهو مضجع إلخ.

ومن قرأت عليه الوظيفة وهو يقرأها مع القارئ كما في كشف الحجاب
سيدي عم عبد الوهاب التازي وعند فراغها قال لأهله: أين الكأس الذي أتاني
من عند الله وصار يبحث فوق الفراش عنه حتى أخذوا كأسا ودفعوه له. فقال
سبحان الله سقط الكأس ولم يهرق ثم شربه فبمجرد ما شربه اضطجع وتشهد
وخرجت روحه رحمه الله تعالى. اهـ

وقال سيدي سكيرج حامل لواء الطريقة التجانية في اليواقيت الأحمدية:
اعلم أن الوظيفة في الوليمة والجنازة من الأمور المحدثثة في الطريقة التي لم تكن في
زمن سيدنا رضي الله تعالى عنه لكن جرى عمل فاس بقراءتها في ذلك باستدعاء
الإخوان والقصد حضور بركتها للميت ولأصحاب الوليمة ولا يكفيهم قراءة
الوظيفة بل يزيدون استعمال الذكر على الهيئة المعهودة في ذكر يوم الجمعة وقد
شاهدنا أكابر المقدمين من علماء الطريقة من يحضر لذلك بفاس ولم يحصل منه
نكير غير أن شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبد لاوي رضي الله تعالى

عنه كان لا يقول بذلك ولا يجبه لكونه من البدع في هذه الطريقة الحمدية وكان ينكر على من يفعله لكن لا يستمع له إلا أهل الاعتقاد ويشنع على استعمال الذكر في ذلك حتى يوم الجمعة إنما يسرد الهيئلة سردا ويخرج من الزاوية ولا يدخل حلقة الذكر وقد حضرنا في بعض الجنائز وقرأت الجوهرة فيها ست مرات لصيق وقت الصلاة عليها بفاس ولم نقف على مستند قراءتها في ذلك ولا في اختصارها إلا مجرد الاستحسان من بعض أفاضل الطريقة ولذلك تجديني لا أنكر على من ذكرها تامة أو مختصرة وأميل إلى قراءتها لنيل بركتها. اهـ

قلت: قوله (غير أن شيخنا العارف بالله سيدي ومولاي أحمد العبدلاوي إلخ) كأنه إنما ينكر الهيئة الزيادة لا الاستحسان والله أعلم.

وقد بلغنا أنه قرأت له الوظيفة بعد وفاته جعل الله مقره روضة من رياض الجنة ومن قال إن ذلك بدعة فبدعة مستحسة لأن العام لا يخرج بعض مستغرقه إلا بدليل واضح لأن الشارع طلب منا أن ندعو ونستغفر لأمواتنا ولم يحض وصفا عن وصف له ولا حالا عن حال ومن جعل علة المنع عدم طهارة المكان وتأخير التجهيز قلنا له إن المستحسنين لا يليق أن ننسبهم إلى الجهل بذلك كله من الله علينا وعليكم بالتسليم لأهل الحضرة الإلهية. اهـ

أطلت الكلام في مسألة الذكر ليسلم ويقر المنكرون على أهل الله تبارك وتعالى ويعلموا أن السلامة تسليم أهل الطرق في حركاتهم وسكناتهم فيها مع الله تعالى في كل حال لا لحمل أحد على استعمال شيء مما ذكر ومن شاء استعمل ذلك اقتداء بالمستعملين رجاء بركاتهم ومن شاء اقتدى بالسلف وسكت على الإنكار ليسلم. اهـ

وقال سيدي أبو بكر بن محمد بناني بعد ما أتم دلائله على جواز الاجتماع للذكر ولتعلم يا أخي إنما ذكرته لك ليس القصد عندي أنني نعضدهم ونؤيدهم بل الله أيدهم وقواهم وحسبك ما ترى في الوجود من انتشارهم شرقا وغربا والتماس الخير من جمعهم. اهـ

فائدة:

قال النووي في كتابه الأذكار النورية فصل أجمع العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والدعاء وغير ذلك. اهـ

ومنهم من أنكر جواز الشيخ رضي الله تعالى عنه في معية الله تعالى أو قربه للخلق لسيدنا علي حرازم حيث قال له رضي الله تعالى عنه بعد كلام فقد اختلف أقاويل العلماء لاختلاف فهمهم فمنهم من قال معكم بعلمه، ومنهم من قال معكم بذاته وكل واحد له أدلة وشواهد إلا أن من قال وهو معكم بعلمه هرب من التحيز والجهة، ومن قال بالذات ألزم له المعارض في زعمه ما يناقض مذهبنا فأجابه سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا رضي الله تعالى عنه بما حاصله أنهما صفتان نفسيتان تتبعان ماهية ذاته تبارك وتعالى في نفي التعقل أي كما لا مجال ولا سبيل للعقل في ماهية ذاته تبارك وتعالى كذلك لا سبيل له في شمه رائحة تعقلهما والمعارض محجوج بنفي التعقل لأنما لا يتعقل لا ينسب إلى التحيز والحلول راجع جواهر المعاني فيه تمام السؤال والجواب وكثيرا ما يذكر لنا ما لا تدركه العقول ككيفية السجود في قوله تبارك وتعالى: ((ألم تر أن الله يسجد له من في

السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال.. الآية)) وذلك
الاعتراض نشأ من جهل المنكر أن لأهل الكشف مقاما وراء طور العقل يذوقون
منه ما لا تدركه العقول وذلك المقام مقام تسليم لا مقام اعتراض. اهـ
وفي كتاب ألف باليوسف بن محمد البلوي وقالوا: أربعة أشياء تسلم تسليما
ولا تعارض اعتراضا أخبار الصفات وأصول العبادات وفضائل الصحابة وفضائل
الأعمال. انتهى

وفي الجواهر والدرر قال سيدنا الشعراي رضي الله تعالى عنه ليس بين أهل
الكشف جدال في شيء. اهـ قال:
لا يعلم الله إلا الله فاتتوا والديان دينان إيمان وإشراك
وللعقول حدود لا تجاوزها والعجز عن درك إدراك
وهذا معنى قول سيدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه والعجز عن درك
الإدراك إدراك إله أي: إذا انتهى علمك إلى أن تعلم العجز عن معرفته فقد
عرفت الحق. وقال الصديق أيضا سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا إلى معرفته إلى
العجز عن معرفته.
وقد قيل:

حقيقة المرء ليس المرء يدركها فكيف كيفية الجبار في القدم
وسأل الزمخشري الغزالي عن هذه الآية؟ فأجابه بقوله إذا استحال أن تعرف
نفسك بكيفية أو أيئية فكيف يليق بعبوديتك أن تصفه الله تعالى بأين أو كيف وهو
مقدس عن ذلك ثم جعل يقول:

قل لمن يفهم عني ما أقول قصر القول فذا شرح يطول

ثم سر عنامض من دونه
أنت لا تعرف إياك ولا
لا ولا تدري صفات ركبت
أين منك الروح في جوهرها
وكذلك الأنفاس هل تحسوها
أين منك العقل والفهم إذا
أنت آكل الخبز لا تعرفه
فإذا كانت طواياك التي
كيف تدري من على العرش استوى
كيف يحكي الرب أم كيف يرى
إن تفعل كيف فقد مثله
فهو لا أين ولا كيف له
وهو فوق فوق لا فوق له
كل ذاتا وصفاتا وسُمى

قصرت والله أعناق الفحول
تدر من أين ولا كيف الوصول
فكيف حارت في خفايا العقول
هل تراها فتري كيف تجول
لا ولا تدري متى عنك تزول
غلب النوم فقل لي يا جهول
كيف يجري منك أم كيف تبول
بين جنبيك كذا فيها ضلول
لا تقل كيف استوى كيف التزول
فلعمري ليس ذا إلا فضول
أو تقل أين فقد رمت الحلول
وهو رب الكيف والكيف يحول
وهو في كل النواحي لا يزول
وتعالى قدره عما تقول

وفي روح المعاني قال الإمام الغزالي ولا تستعبد أيها المعتكف في عالم العقل أن يكون وراء طور العقول طور آخر يظهر فيه ما لا يظهر في العقل. وفيه أيضا: كلما وجدت مثل هذا لأحد من أهل الله تعالى فسلمه لهم بالمعنى الذي أرادوه مما لا تعلمه أنت ولا أنا بالمعنى الذي ينقدح في عقلك المشوب بالأوهام فالأمر والله وراء ذلك راجع روح المعاني عند قوله تعالى: ((يؤمنون بالغيب)) يشف غليلك. اهـ

قال ابن عرفة في تفسيره: واعتمد بعض الناس ممن عليه حلية الفقراء أن المعية بعلمه وذاته المنزهة عن المكان فأنكر عليه وإنما أنكر عليه التصريح بذلك للعوام.

وأما المعنى فإنه صحيح في نفسه وإنما كان التصريح بذلك للعوام منكرًا لأنه يسبق إلى أفهامهم المعنى القريب الباطل.

إلى أن قال: وقد اختلف العلماء رضي الله تعالى عنهم في القائلين بالجهة فذهب الجمهور إلى أنه لم يقل بها إلا المتدعة وأهل الضلال وما نسب لا ابن أبي زيد رضي الله تعالى عنه في الرسالة ولغيره كابن عبد البر وطوائف من المحدثين غير صحيح نقله عنهم مؤول على أوجه في شرح الرسالة وغيرها وذهبت طائفة من العلماء كالقاضي عياض في الإكمال إلى تصحيح نسبة ذلك إلى جماعة من أهل السنة الحديث. اهـ

وقال سيدنا الأبي في إكمال الإكمال قلت الأظهر كون المعية بمعنى الحضور اللائق لأنه أبعث للنفوس على العبادة. اهـ قلت وطريق السلامة أن يقتصر أهل مقامة طور العقل على مداركه ويسلمون لأهل الكشف فيما وراء طور العقل ويقول لسان حالهم لمن ينكر ما رووه من ذلك المقام بقول سيدي محي الدين: من لم يبلغ مبلغنا فلا ينظر علمنا وأنشد:

تركنا البحار الزاخرات وراءنا ومن أين يدري الناس أين توجهنا

ويضرب مثلاً له: ليس بعيشك فادرجي. اهـ

وقال الشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهني في كتابه منية الفقير المتجرد وسيرة المرید المتفرد الذي اقتصر فيه على الإشارة التصوفية من شرحي الشيخ أحمد بن

عجبية على المقدمة الأجرومية شرح العبارة الراجعة إلى القواعد النحوية التي بها صلاح اللسان وشرح الإشارة الراجعة إلى المسائل التصوفية التي بها صلاح الجنان في باب المفعول معه قال رحمه الله والمفعول معه هو الذي يفعل الأشياء كلها معه وبحضره وهو الله القائم على كل نفس بما كسب الرقيب مع كل شيء والحاضر مع كل شيء وهو معكم أينما كنتم، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد)) فالمعية عند أهل الفرق العلم والإحاطة وعند أهل الجمع الذات والصفات لأن الصفات لا تفارق الموصوف فالعلم لا يفارق العالم قال تعالى: ((ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا)) . إلى أن قال بعد كلام طويل وحاصل كلامه أن المعية بالعلم تستلزم المعية بالذات لأن الصفات لا تفارق الموصوف وهذا السر لا يفهمه إلا أهل الفناء في الذات بصحبة مشائخ التربية وإلا فشان من لم يبلغ أذواقهم التسليم:

وإذا لم تنر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار

وقال صاحب روح البيان عند قوله تبارك وتعالى: ((وهو معكم أينما كنتم.. الآية)) وفي التأويلات النجمية وهو معكم لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص أيضا بل المدوقة المعية بالمدروق الكشفي أي أنا معكم صح بحسب مراتب شهوداتكم إن كنتم في المشهد الفعلي فأنا معكم بالتجلي الذاتي ما أتقدم ولا أتأخر عنكم.

وقال بعض الكبار تلك المعية ليست هي مثل ما يتصور بالعقل حسا أو ذهنا أو خيالا أو وهما تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا وإنما هي معية تفرد الحق سبحانه

بعينها وتحققها وعلمها لا يعلم سرها إلا الله ومن أطلعه من الكمل ويحرم كشفها
ترحما على العقول القاصرة عن درك الأسرار الخفية كما قال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما ابهموا ما أبهم الله وبينوا ما بين. اهـ باختصار قلت:

عجبت على هذا الزمان وأهله من انكارهم شمس الظهيرة في الأفق
ترى فيهم من يدعي العلم منكرًا بأمر جلي عند ذي الجهل والحمق
فلو لم يكن ما قلت وصفا لبعضهم فلم ينكروا وقول التجاني ذي الصدق
فما قال في حق الإله معية فما فيه يميز سوى عند ذي الخرق
دعوتهم لهذا القطب تحييز ربنا عفاكم إله العالمين بهذا النطق
وذا القطب في نفي التحييز إذا نفى تفعل هذا الوصف عن ربنا الحق
فشيء وراء طور العقول فما له عز وإلى الأرجاء عند ذوي الحق
فهذا ابتلاء الله قد حل فيكم لذلك ما لنا عليكم من الفسق
عجبت ولي جاهل حق ربه شهير لدى البيضان والحمير والزرق
هل اجتمع الضدان في الشيخ وصفه بها وبه فيه اتساع من الخرق

وفي كتاب نصره النبوية لأهل الطريقة الشاذلية لسيدنا مصطفى بن إسماعيل

قال علي الحداد في أبيات له:

وكم من قريب بعدته عبارة عن الفهم فاستمسك بجبل الشريعة
وسلم لأهل الله في كل مشكل لديك لديهم واضح بالأدلة

وكان الشيخ محيي الدين رضي الله عنه يقول أصل المنازعة بين الناس في

المعارف الإلهية والإشارات الربانية كونها خارجة عن طور العقل ومحيثها بغتة من
غير نقل ونظر ومن طريق العقل فنكرت على الناس من حيث طريقها فأنكروها

وجهلوها ومن أنكر طريقا عادى أهلها ضرورة لاعتقاد فسادها وفساد عقائد أهلها. اهـ

قال اللقاني ويخشى على من تكلم يعني في أهل الطريق بسوء الخاتمة وجزاؤه الأدب الشديد والسجن الطويل المديد ((يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين)) . والحاصل أن الإنكار على أهل الله تعالى من جهل أمرهم إما علومهم اللدنية أو على تفسيرهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالمعنى القريب أو على ذكرهم جهرا في المساجد إلى أن قال .

قال مجد الدين الفيروز الإبادي صاحب القاموس في اللغة لا يجوز لأحد أن ينكر على القوم ببادي الرأي لعلو مراتبهم في الفهم والكشف قال ولم يبلغنا عن أحد منهم أنه أمر بشيء يهدم الدين ولا نهى أحدا على الوضوء ولا على الصلاة ولا غيرهما من فروض الإسلام ومستجباته إنما يتكلمون بكلام يدق عن الأفهام. اهـ

مستو في من تلك الرسالة باختصار .

قلت وبهذا التقرير يعلم ذو العقل السليم أن أهل الله لهم مقامان:

١. مقام فرق ونزول يعبرون فيه بعبارات يدركها أهل طور العقل

٢. ومقام جمع يعبرون فيه بعبارات لا يدركها إلا أهل الذوق ((ليهلك

من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة)) .

وننقل لكم إن شاء الله ما تستفيدون منه بيانا وتبصرة في كلام سيدنا رضي

الله عنه من شرح سيدنا عليش على إضاءة الدرجة وأقول وبالله التوفيق وهو بمنه يهدي إلى سواء الطريق.

وقال سيدنا عليش في الشرح المذكور عند قول الناظم رضي الله عنهم
أجمعين ومن اتبع آثارهم إلى يوم الدين
كمثل وهو معكم فأول بالعلم والرعي ولا تطول

إذ لا تصحّ ها هنا المصاحبة بالذات إلخ

قال العارب الشعراي قلت وهذه المسألة من العضلات لاختلاف السلف
فيها قديما وحديثا ولكن من يقول إن المعية راجعة للصفات لا للذات أكمل في
الأدب ممن يقول إنه تعالى معنا بذاته وصفاته وإن كانت الصفات الإلهية لا تفارق
الموصوف وقد وقع في هذه المسألة عقد مجلس في الجامع الأزهر في سنة خمس
وتسع مئة (٩٠٥) بين الشيخ بدر الدين العلائي الحنفي وبين الشيخ إبراهيم
المواهبي الشاذلي وصنف الشيخ إبراهيم في ذلك رسالة وأنا أذكر لك عيوها
لتحيط بها علما فأقول وبالله التوفيق ومن خطه نقلت قال الشيخ بدر الدين
العلائي الحنفي والشيخ زكرياء والشيخ برهان الدين ابن أبي شريف وجماعة: الله
معنا بأسمائه وصفاته لا بذاته فقال الشيخ إبراهيم بل هو معنا بذاته وصفاته فقالوا
له ما الدليل على ذلك؟ فقال: قوله: ((والله معكم)) وقوله: ((وهو معكم))
ومعلوم أن الله علم على الذات فيجب اعتقاد المعية الذاتية ذوقا وعقلا لثبوتها نقلا
وعقلا فقالوا له أوضح لنا ذلك فقال حقيقة المعية مصاحبة الشيء لآخر سواء كانا
واجبين كذات الله تعالى مع صفاته أو جائزين كالإنسان مع مثله أو واجبا وجائزا
وهو معية الله تعالى لخلقه بذاته وصفاته المفهومة من قوله تعالى: ((وهو معكم))
وإن الله مع المحسنين)) ((أن الله مع الصابرين)) وذلك لما قدمناه من أن مدلول
الاسم الكريم الله إنما هو الذات الملازمة لها الصفات المتعينة لتعلقها بجميع

الممكنات وليست كمية المتحيزين لعدم مماثلته تعالى لخلقه الموصوفين بالجسمية
 المفتقرة للوازمها الضرورية كالحلول والجهات الأينية الزمانية والمكانية فتعالى
 معيته تعالى عن الشبيه والنظير لكمالته تعالى وارتفاعه عن صفات خلقه ((ليس
 كمثلته شيء وهو السميع البصير)). قال ولهذا قررنا انتفاء القول بلزوم الحلول في
 حيز الكائنات على القول بمعية الذات مع أنه لا يلزم من معية الصفات دون
 الذات انفكاك الذات عن الصفات ولا بعدها وتحيزها وسائر لوازمها وحينئذ
 فيلزم من معية الصفات لشيء معية الذات له وعكسه لتلازمهما مع تعاليهما عن
 المكان ولوازم الإمكان لأنه تعالى مبين لصفات خلقه تباينا مطلقا.

وقد قال العلامة الغزنوي في شرح عقائد النسفي إن قول المعتزلة وجهور
 النجارية أن الحق تعالى في كل مكان بعلمه وقدرته وتدبيره دون ذاته باطل لأنه لا
 يلزم أن من علم مكانا أن يكون في ذلك المكان بالعلم فقط إلا أن كانت صفاته
 تنفك عن ذاته كما هو علم صفة الخلق لا علم الحق. اهـ على أنه يلزم من القول
 بأن الله معنا بالعلم فقط دون الذات استقلال الصفات بنفسها دون الذات بنفسها
 وذلك غير معقول فقالوا فهل وافقك أحد غير الغزنوي في ذلك؟ فقال: نعم ذكر
 شيخ الإسلام ابن اللبان رحمه الله في قوله تعالى ((ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا
 تبصرون)) إن في هذه الآية دليلا على أقربيته تعالى من عباده قريبا حقيقيا كما يليق
 بذاته لتعالیه عن المكان إذ لو كان المراد بقربه تعالى من عبده قربه بالعلم أو
 بالقدرة أو التدبير مثلا لقال ولكن لا تعلمون ونحوه. فلما قال: ولكن لا تبصرون.
 دل على أن المراد به الحقيقي المدرك بالبصر لو كشف الله عن بصرنا فإن من
 المعلوم أن البصر لا تعلق إدراكه بالصفات المعنوية وإنما يتعلق بالحقائق المرئية.

وكذلك القول في قوله تعالى: ((ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)) وهو يدل أيضا على ما قلنا لأن أفضل من يدل على الاشتراك في اسم القرب وإن اختلف الكيف والاشتراك بين قرب الصفات وقرب حبل الوريد، لأن قرب الصفات معنوي وقرب حبل الوريد حسي ففي نسبة أقربيته تعالى إلى الإنسان من حبل الوريد الذي هو حقيقي دليل على أن قربه تعالى حقيقي أي بالذات اللازم لها الصفات قال الشيخ إبراهيم وبما قررناه انتهى أن يكون المراد قربه تعالى منا بصفاته دون ذاته وأن الحق الصريح هو قربه منا بالذات أيضا إذ الصفات لا تعقل مجردة عن الذات المتعالي كما مر.

فقال له العلاني فما قولكم في قوله تعالى: ((وهو معكم)) فإنه يوهم أن الله تعالى في كل مكان فقال الشيخ إبراهيم لا يلزم من ذلك في حقه تعالى المكان لأن أين في الآية إنما اطلقت لإفادة معية الله تعالى للمخاطبين في الأين اللازم لهم لا له تعالى كما قدمنا فهو مع صاحب كل أين بلا أين. اهـ باختصار راجع الشرح المذكور عند ذلك المحل وفي كتاب ألف أيضا ليوسف بن محمد البلوي وقد سئل علي بن أبي طالب أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ فقال: أين توجب المكان وكان الله ولا مكان وقال لآخر، وقد سأله أين الله؟ فقال: الذي أين الأين لا يقال فيه أين فبين للسائل فساد سؤاله بأن الأينية مخلوذة وكان قبلها سبحانه وتعالى. اهـ

قال ابن كيران في شرحه على توحيد المرشد المعين قلت: قد اجمعوا على تنزيهه تعالى عن الظاهر المفضي إلى التشبيه ثم ما كان له محمل واحد مجازي تعين المصير إليه كقوله: ((وهو معكم)) أي بعلمه وسمعه وبصره وإحاطة قدرته وكذا

قوله: (من في السماء) أي سلطانه وأمره. وقيل بذاته على ما يليق به من غير تكيف. والله در القائل:

لا تجعلن إلى التشبيه من سبب إن الطريق إلى تشبيه مسدود
وفي حاشية الباجوري على السنوسية ما تلخيصه أن إسناد التأثير
والتخصيص للقدرة والإرادة مجاز عقلي فهو من باب الإسناد إلى السبب وإلا
فالمؤثر والمخصص حقيقة هو الذات الأقدس إذ لا فعل إلا له كما نص عليه غير
واحد من المحققين.

وأما قول العامة القدرة فعالة أو انظر فعل القدرة أو نحو ذلك فحرام وقيل
مكروه ما لم يعتقدوا أن القدوة تؤثر بنفسها وإلا كفروا والعياذ بالله. اهـ
قلت وإن قلنا إن المؤثر حقيقة هو الذات الأقدس لا القدرة، لم لا نقول إن
المصاحب حقيقة هو الذات لا العلم. تأمل قلت: ولو لم أكن من أهل القول
والتكلم في مثل هذا أنه لما ثبت وتقرر أنه تبارك وتعالى مخالف لخلقه أي ذاتا وصفة
علمنا أنه لا ينسب إليه التحيز والحلول لقول من قال إن المعية بالذات ولا انفكاك
الصفات عن الذات لقول من قال إنها بالأسماء والصفات لأن كل ذلك من صفات
الخلق وقد تقرر المخالفة وطريق السلامة إن شاء الله أن نعتقد وجوب المعية
والقرب له تعالى كما قال جل وعلا ونعترف بالعجز عن درك الكيفية.

وقال الشافعي رحمه الله تعالى: من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى
موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى نفي محض فهو معطل وإن
اطمأن إلى موجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد. انتهى من روح البيان
وقلت عاقدا كلامه:

قال الإمام العلم الشافعي السند سليل إدريس حقا قوله اعتقد
من ينتهض طالبا يوما مدبره سبحانه وهو رب واحد صمد
إن اطمئت لوجود سريرته وفكره ينتهي للذات يعتمد
فهو المشبه قل من نفسه سكنت لحض نفي فتعطيل له يرد
وقاطع بوجود الذات نزهها عن النقائص إجابا ويعتقد
كل الكمال لها وكان معترفا بالعجز عن دركه موحد عضد
أما المشبه أعشى والمعطل أع مى والموحد راض فعله الأحد

وفي نفع الطيب للعلامة أحمد المقرئ المالكي الأشعري في ترجمة جده الخامس
أبي عبد الله محمد قال الشاشي عنهم إنهم يستدلون بأسماء الله عز وجل ما عرفه من
كيفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه المشبه أعشى والمعطل أعمى المشبه
متلوّث بفرث التجسيم والمعطل نجس بدم الجحود ونصيب المحقق لبن خالص وهو
التنزيه. اهـ قوله المقرئ بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كما ضبطه الشيخ
عبد الرحمن الثعالبي في كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الأحرر في فهرسته وسيدى
أحمد زروق بفتح الميم وسكون القاف. اهـ

وفي تفسير سيدنا النيسابوري عند تفسير قوله تعالى: ((وهو القاهر فوق
عباده)) بعد كلام طويل وقد يلوح للمتأمل في هذه الأجوبة بعد التنزيه عن
التشبيه والتجسيم والحلول والاتحاد أسرار غامضة شريفة إن كان أهلا لها وكل
ميسر لما خلق له. اهـ

وفي تفسير سيدنا النيسابوري أيضا: عند قوله تبارك وتعالى: ((ثم استوى على العرش)) بعد كلام طويل هذا ولغير الموسومين بالمجسمة والمشبهة في الآية قولان:

١. الأول: القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تأويل الآية وتفويض علمها إلى الله.

٢. والثاني: الخوض في التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستهلاء أي استعلى على الملك وغير ذلك من الأوجه إلى أن قال:

فإن الله تبارك وتعالى لما دل عن كمال ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم بالوجه الذي ألفوه من ملوكهم ورؤسائهم استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم إلى أن ذلك مشروطة بنفي التشبيه فإذا قال إنه عالم فهموا منه أنه تعالى لا يخفى عليه شيء ثم علموا بعقولهم أنه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا باشتغال خاصة وإذا قال قادر علموا منه أنه متمكن من إيجاد الكائنات ثم عرفوا أنه غني في ذلك الإيجاد والتكوين عن الآلات والأدوات وسبق المادة والمدة والفكرة والرؤية وكذا القول في كل من صفاته وإذا أخبر أن له بيتا يجب على عباده حجه فهموا منه أنه يصف موضعا يقصدونه لمثاربهم وحوائجهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا بعقولهم نفي التشبيه وأنه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم ينتفع به لدفع الحر والبرد وإذا أمرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه أنه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا أنه لا يفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والإعراض عنه وإذا أخبر أنه خلق السموات والأرض ثم استوى على العرش فهموا منه لأنه بعد أن خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعنى التراخي أنه

يظهر تصرفه في هذه الأشياء وتدبيره لها بعد خلقها لأن تأثير الفاعل لا يظهر إلا في القائل. اهـ

وفي تفسير سيدنا أبي حيان عند قوله: ((ثم استوى على العرش)) وأما استواءه على العرش فحملة على ظاهره من الإستقرار بذاته على العرش قوم والجمهور من السلف السفينان ومالك والأوزاعي والليث وابن المبارك وغيرهم في أحاديث الصفات عن الأيمان بها وإمرارها على ما أراد الله تعالى من غير تعيين مراد وقوم تأولوا ذلك على عدة تأويلات وقال الحسن: استوى أمره إلى آخر التأويلات إلى أن قال. وسأل مالكا بن أنس رجل عن هذه الآية فقال: كيف استوى فاطرق رأسه مليا وعلته الرخصاء؟ ثم قال: الإستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أظنك إلا ضالا ثم أمر به فأخرج عنه. اهـ وسلم لأهل الله تبارك وتعالى إذا ادعى أحد منهم أن الله عز وجل أظهره على بعض الغيوبات وارثة عن الرسل عليهم السلاة والسلام لأنه سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز: ((فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول)) إلخ وفي روح البيان ودخل في رسول وارثة فكيف ينكر على من ولي الله تعليمه حيث قال تبارك وتعالى: (واتقوا الله ويعلمكم الله) وأخبر له بالبشرى حيث قال ((الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة)) كما للأنبياء المعجزات فللأولياء البشارات كرامة لهم ولكن يقيدها وهو التقوى وهي الامتثال والاجتناب وإن لم تكن التقوى فكل ما ظهر من الكرامات والخوارق فهو استدراج. اهـ

وفي خزينة الأسرار قال أبو علي الجرجاني قدس الله سره كن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة وهو يطلب

منك الاستقامة فالكرامة في خدمة الخالق لا بإظهار الخوارق إلى أن قال كما حكى
أنه قيل للشيخ أبي سعيد قدس الله سره إن فلانا يمشي على الماء قال إن السمك
والضفدع كذلك وقيل إن فلانا يطير في الهواء فقال إن الطيور كذلك وقيل إن
فلانا يصل إلى المشرق والمغرب في آن واحد فقال إن إبليس كذلك فقيل فما
الكمال عندك قال أن تكون في الظاهر مع الخلق وفي الباطن مع الحق. اهـ

وفي تقريب الوصول أيضا قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه ما رضيت
عن نفسي طرفة عين ولا يكمل العبد إلا إذا نفى عن نفسي إرادة الحظوظ وصار
لا يريد إلا ما أمره الشارع به أمر إيجاب أو ندب وعلى هذا حمل قول أبي يزيد
البسطامي رضي الله تعالى عنه لما قيل له ما تريد فقال أريد أن لا أريد يعني أريد أن
لا أريد ما فيه حظ لنفسي. وأما إرادته ما أمره الشارع به فإنها غير داخلة في كلامه
لأنها مراد الله لا مراده هو ومن حظوظ النفس طلب الكرامة وخوارق العادات
فالأولى بالعبد مجاهدة النفس في حملها على الإستقامة وإظهار الذل والفاقة لله تعالى
عبودية له وامتنالا لأمره فإن الإستقامة خير من ألف كشف وألف كرامة إنها تكون
لتقوية اليقين ومن حصلت له الاستقامة قوي يقينه فلا يحتاج إلى الكرامة. اهـ

وفي حاشية سيدنا الباجوري على البردة عند قول الناظم: دامت لدينا ففاقت
كل معجزة إله والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي وهو دعوى
النبوة والرسالة وهي مأخوذة من الإعجاز لأنها تعجز الخصوم على أن يأتوا بمثلها
وقد نظم بعضهم أقسام الخارق للعادة فقال:

إذا ما رأيت الأمر يخرق عادة فمعجزة إن من نبي لنا صدر
وإن بان منه قبل وصف نبوة فالإرهاص سمه تتبع القوم في الأثر
وإن جاء يوما من ولي فإنه ال كرامة في التحقيق عند ذو النظر

وإن كان من بعض العوام صدوره فكأنه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق إن كان وفق مراده يسمي بالاستدراج فيما قد استقر
وإلا فيدعى بالإهانة عندهم وقد تمت الأقسام عند الذي اختبر

وزاد بعضهم السحر. اهـ

وفي حاشية كنون على الموطأ فائدتان جليلتان

الأولى:

قال أبو سالم العياشي في الرحلة عن شيخه العلامة النظار المحقق الشيخ
إبراهيم الكردي لما أمنت النظر في مسائل الحنابلة ومصنفاتهم وجدتهم براء من
كثير مما رماهم به أصحابنا الشافعية من التجسيم والتشبيه وإنما القوم متمسكون
بمذهب كبراء المحدثين كما هو معروف من حال إمامهم أحمد بن حنبل رضي الله
تعالى عنه من إبقاء الآيات والأحاديث على ظواهرها والإيمان بها كذلك مفوضين
في ما أشكل معناه وهذا لا يذمه أحد من الأشاعرة غير أن الحنابلة مشددون في
التأويل مُجهلون من يذهب إليه من جهة عدم وروده عن النبي صلى الله عليه
وسلم وسلف الأمة فالحنابلة يقولون الله ورسوله وسلف الأمة أدري بمعاني الآيات
والأحاديث من هؤلاء المؤولين وما ورد عنهم أنهم أولوا شيئا من ذلك فإما أن
يكون ذلك معناه خفي عليهم كيف يظهر هؤلاء ما خفي على أولئك وإما أنها
على ما يظهر من معناها لأن الشرع جاءت بلغة العرب ومراد الله ورسوله بهذه
الألفاظ هي المعاني التي تريدها منها العرب في لغتهم وهي حق كل أحد بحسب ما
يليق فنثبت له تعالى استقرارا حقيقيا فوق عرشه لأنه أثبتته لنفسه لكن على وجه
يليق بذاته لا ندركه الآن لأننا لم ندك ذاته ولا نعلم ماهيته وكذلك نثبت له تعالى

النزول لأنه أثبتته لنفسه ونقول إنه نزول حقيقي منزّه عما يطرأ ويقع في نزول الأجسام من الانتقال والتغيير لأنه تعالى ليس بجسم وهكذا يقولون فيما كان من هذا الباب انظر تمامه وقد نقله الشيخ المسناوي في جهد المقل القاصر قلت وهو قريب من مذهب الأشعري رضي الله تعالى عنه أو عينه فتأمله قال أبو سالم وقد طالعت رسالة الشيخ ابن تيمية الحنبلي كلها وهي معتمدة عند الحنابلة فلم أر فيها شيئاً مما يرمي به ابن تيمية في العقائد سوى ما ذكرنا من تشديده في رد التأويل وتمسكه بالظواهر مع التفويض ومع المبالغة في التنزيه مبالغة معها بأنه لا يعتقد تجسيماً ولا تشبيهاً بل يصرح بذلك تصريحاً لا خفاء به. اهـ المراد منه والله أعلم

والثانية:

قال في إزالة اللبس ما نصه اعلم أنه قد سبق أن الواجب هو ترك الخوض في المعية المذكورة وفي غيرها من المشابهات في حق الجاهل أي غير المفتوح عليه والعارف أي المفتوح ولكن هذا بالنسبة إلى اللبس الداخِل تحت الاختيار فالواجب على صاحبه كفه ومنعه من الخوض في ذلك وأما الجنان الذي هو محل الإيمان فلا يمكنه كفه لخروجه عن اختياره فلا بد من تحصيل حق يتزل عليه الإيمان وتسكن إليه النفس فإذا كان عارفاً فقد كوشف بما كوشف به وإذا كان غير عارف فليعتمد ما قاله أهل السنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم حيث قالوا من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه ومن سكن إلى النفي الخوض فهو معطل ومن قطع بموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد وسأل بشر المريشي من المعتزلة الإمام الشافعي عن التوحيد؟ فقال: أن لا تتوهمه ولا تتهمه فبهت بشراً. اهـ ونسوق لكم بعد ما أتينا أقاويل غير أهل الطريق في المسألة ما قاله سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا فيها إتماماً للفائدة ولتعلموا أن سيدنا رضي الله تعالى

عنه ليس بمتوحد بالمقال فيها وليس في كلامه ما ينكر ولكن الله تبارك وتعالى ربنا يكسب لأوليائه أجرا من غير عمل فنقول وبالله التوفيق قال سيدنا محمد بن المشري في كتابه روض الحب الفاني شمس طالعة وأنوار ساطعة وليسدنا رضي الله تعالى عنه كلام في المعية سميته فصل القضية في مسألة المعية وهو جواب لسؤال بعض من يطلب الحق في وجه المسألة ونص السؤال ها هنا:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساداتنا رضي الله عنكم وأرضاكم وجعل النظر في الوجه الأكرم متقلبكم ومثواكم وأطال بقاءكم نفعا للعباد في جميع البلاد من نصكم الكافي وجوابكم الشافي وخطابكم الوافي بما يشفي الغليل ويبرئ العليل في معنى المعية التي وردت في كلام المولى الجليل سبحانه وتعالى: ((وهو معكم أيما كنتم)) ((وهو معهم أين ما كانوا)) ونظائرها وكذلك معنى القرب في قوله تعالى: ((ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)) ((ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون)) فقد اختلفت أقويل العلماء لاختلاف فهمهم فكثير من أهل الظاهر يقولون معكم بالصفة لا بالذات فرارا من إلزام المحال، وكثير من أهل التصوف يقولون بالذات وكل من الفريقين له أدلة على صحة قوله وبطلان قوله غيره إلخ.

قال سيدنا رضي الله تعالى عنه الجواب والله أعلم: أن معية الحق سبحانه وتعالى لكل شيء من الوجود وقربه لكل شيء من الوجود صفتان نفسيتان تتبعان ماهية ذاته كما لا تعقل ماهية الذات ولا سبي للعقل إلى شم رائحة من روائح الوقوف على حقيقتها كذلك لا سبيل للعقل لإدراك حقيقة معية الحق لكل شيء وقربه لكل شيء فهو سبحانه وتعالى مع كل شيء بذاته وأقرب إلى كل شيء بذاته من وجه لا يدركه العقل في هاتين الحقيقتين فذاته جل جلاله متعالية مقدسة عن

جميع حدود الجرم والجسم ولوازمه ومقتضياته من دخول وخروج وقرب وبعد واتصال وانفصال وتخيير واختصاص لجهة أو إحاطة بالظرفيه أو صورة أو لون أو كبر أو صغر إلى ما يتبع ذلك من كونه جامدا أو سيالنا أو متحركا أو ساكنا أو ملاً العالم أو في جزء منه إلى غاية حدود الجسم وهي كثيرة لا نطيل بذكرها ولذا لا يقع عليه الوهم والعقل لأنهما في وقت الفكر لا يخرجان عن قينود الجسم ولوازمه فتعينت ماهية الذات العلية من وراء طور العقل والحس والفكر كما قال بعض الأكابر في هذا الحد لا يتمثل في النفس ولا يتخصص في الذهن ولا يتصور في الوهم ولا يتكيف في العقل ولا تلحقه العقول ولا الأفكار ولا يحيط به الجهات ولا الأقطار ولما كان انحصار العقل والفكر في هذه المدارك لا يخرج عنها طردها صلى الله عليه وسلم عن الجولان في هذا الميدان بقوله صلى الله عليه وسلم ((تفكروا في خلق الله ولا تفكروا فيه فإنكم لا تقدرُونَ قدره)) . وحيث كان الأمر هكذا في تحقيق ماهية الذات فإن معية الحق بذاته لكل ذرة من الموجودات وقربه بذاته لكل ذرة من الموجودات صفتان نفسيتان يتوقف تعلقهما عن تعقل ماهية الذات وحيث كان تعقل ماهية الذات ممنوعا لا سبيل إليه للعقل والفكر كذا تعقل هاتين الصفتين معية وقربا لكل شيء من الموجودات تعقلهما من وراء طور العقل والحس ولا اتصال ولا انفصال ولا مسافة للقرب والبعيد ولا أينية ولا حلول ولا مكان ولا دخول ولا خروج ولا تعدد الذات تعددها بالمعية ودونك وجها يوضح لك شيئا من هذا الميدان إن عقلته فهو في الحادث فقط دون القديم فإن الرجل من أهل الجنة عنده مثلا من الحور ما يتضاعف على عدد الملائكة بأضعاف مضاعفة ومع ذلك يجامعن في الآن الواحد ويدرك لذة كل واحدة بانفرادها على اختصاصها في ذلك الآن الواحد ويجامع كل واحدة منهن

جماعا متمكنا لمحله الواحد وذاته الواحدة من غير تعدد في ذاته ولا في محله ولا تعدد للآن ولا تأخير ولا تقديم ولا اشراك في محلّ ذواتهن واحد إلا أن تعقل هذا في هذه الدار من وراء طور العقل والحس لكنه في سعة القدرة الإلهية واقع وهذا وإن لم يسلمه أرباب الحدود العقلية فقد دلت عليه الأخبار الصحيحة بما تقرر في الحديث مما يشير إلى معناه من أن الرجل من أهل الجنة يجامع جميع نسائه في مقدار يوم من أيام الدنيا ويمكث في جماع كل واحدة مقدار سبعين سنة في اليوم الواحد من أيام الدنيا فإذا عرفت هذا في حق الحادث وصحيحته فخذة سلما ترتقي به إلى تصحيح القرب والمعية في حق القديم لكل ذرة من الوجود في كل آن من الزمان من غير تقديم ولا تأخير ولا افتراق ولا تعدد وفي هذا القدر كفاية لمن تعقل الأمر. وأما ما وقع في السؤال من الاعتراض فإنه يلزم تعدد في ذات الحق بتعدد الممكنات وممازجته وملابسته للممكنات إلخ. الجواب عن هذا أن هذا الخيال الذي يتوهم به هذا الوهم الفاسد إنما هو في مقام الحس والعقل وقد قلنا أن قرب الحق ومعيته وللموجودات من وراء طور الحس والعقل لا مطمع للعقل والحس في إدراك حقيقتهما أعني القرب والمعية ما لم يدركا حقيقة ماهية الذات العلية. وقد قلنا إن إدراك ماهية الذات العلية في غاية البعد عن إدراك العقل والحس كذلك هذه المعية والقرب بالذات في غاية البعد عن إدراك الحس والعقل فبطل هذا الخيال والوهم اللذان يلزم منهما ملابسة الذات وملابستهما للموجودات وتعددتهما بتعدد الممكنات لأن هذا في مقام إدراك الحس والعقل. وقد قلنا إن ماهية الذات العلية وقربها ومعيتها للموجودات وتعددتها من وراء طور الحس والعقل بذلك بطل تخيل ما تخيله الحس والعقل من إلزام ما ذكر وأما القول بأنه مع الموجودات بالصفات من قدرة وإرادة وعلم إلى آخر الصفات؟

فالجواب أن هذا القول يستلزم الجهة والتحيز للذات العلية وهو باطل وبيانه أنه متى أحلت معية الذات للحوادث يلزم أن تكون خارجة عن جميعها ويلزم من ذلك خروجها عن كورة العالم بأسرها فيلزم إما أن تكون محيطة بالكورة وهي ظرف لها والكورة في جوفها وهو محال لأن هذا من قيود الجسم وإن كانت غير محيطة بالكورة فيلزم أما تخصيصها بجهة من جهات الكورة فوقاً أو تحتاً أو يمينا أو شمالاً أو خلفاً أو أماماً وهو الذي هرب منه من هرب من الجهة فوق فيها لأنه متى قال القائل بخروج الذات العلية عن كورة العالم لزم إحاطتها بها إحاطة الظرف بمظروفه أو تخصيصها بجهة من جهات الكورة وكلا الوجهين محال عقلاً فلم يبق إلا أن تكون مع كل شيء من المحدثات على الوصف الذي يليق بجلال الذات. اهـ إلى أن قال. ولنرجع إلى كلام سيدنا رضي الله تعالى عنه فكل المعية التي وردت في الآيات إنما بعضها للعصمة كقوله تعالى: ((إني معكما أسمع وأرى)) وقوله تعالى: ((ولا تحزن إن الله معنا)). وقوله: ((إن معي ربي سيهدين)). ((واصبروا إن الله مع الصابرين)). وقوله: ((إن الله مع الذين اتقوا)) الآية. فكل المعية في هذه الآيات إنما هي معية الاختصاص والغاية والنصر والعصمة وأما معية الذات فلا تختص بنصر ولا عصمة فهو مع كل شيء على أي حال كان ذلك الشيء من عدو أو حبيب أو قريب أو بعيد فهو على الحد الذي ذكر فيها سابقاً. اهـ

مسألة فيما يشبه ظاهره الاعتراض والحقيقة عند الله على أن طريق القوم لا يصح الاعتراض من الله علينا وعليكم بهدأيته وتوفيقه وتقرير ما قرره إمامنا وسيدنا في طريقته.

ومن أغرب الغرائب قراءة بعض الإخوان التجانيين جوهرة الكمال إحدى عشرة في الوظيفة اليوم اعتمادا على ما في جواهر المعاني ألم يكن الجواهر من جواهر لفظ الشيخ رضي الله تعالى عنه والجوهرة من إملاء سيد الوجود صلى الله عليه وسلم عليه رضي الله تعالى عنه وقد تواتر أنه رضي الله تعالى عنه صار يقرأها اثني عشرة مرة ولم تنزل مستمرا على ذلك إلى أن تنتقل روحه الكريمة إلى دار البقاء مجاورا روضته الشريفة وأولاده وخلفائه كذلك وما سمعنا زاوية من زواياه الكبار على خلاف ذلك والزيادة إن كانت منه رضي الله تعالى عنه أو من غيره لكن سلم وقبل وعمل بها فلا يليق الرجوع عنها إلى الأصل الخيالات ومنامات. اهـ

قال سيدنا سكيرج في شرحه الكوكب الوهاب على درة التاج لسيدنا عبد الكريم بنيس عند قول المصنف وجوهرة الكمال اثني عشرة بلا زيادة ولا نقص كما جرى على ذلك عمل أصحاب سيدنا رضي الله تعالى عنه وقد كان العمل على إحدى عشرة لكن زيدت واحدة في زمن سيدنا رضي الله تعالى عنه فصار العمل على ما ذكر. اهـ منه بلفظه

وسئل بعض الإخوان عن غلبه الحدث في الأخيرة من الجوهرة. هل تصح وظيفته لأنها كانت في ابتداء الأمر إحدى عشرة مرة أم لا؟
فأجاب بأنه يعيد وظيفته لبطالها بانتقاض وضوئه ولا وظيفة لمن لا وضوء له أو بدله بشرطه ولا عبرة بالأصل لأنه صار نسيا منسيا ومنسوخا. اهـ من الخريدة بحروفه وقال صاحب منية المرید:
وفي حياة شيخنا قد زادوا واحدة فزيادتها سداد

وقال الشارح رضي الله تعالى عنه أشار إلى أن زيادة هذه الواحدة يقرر من الشيخ رضي الله تعالى عنه ولذلك قال فزيدها سداد أي غير خطأ فإن كان الزيد سدادا وصوابا عنده رضي الله تعالى عنه فما يقول من ينتسب إليه. اهـ — ولم يبق للراجع إلا الدعوى بلا بينة والله در البوصيري رضي الله تعالى عنه حيث قال: والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبنائها أذعياء من ادعى إذن الشيخ اليوم في ذلك أو سيد الوجود صلى الله عليه وسلم مناما ندينه لأن المقام ليس بمقام جدال ولا مرء و نتبع ما رجع إليه شيخنا رضي الله تعالى عنه وجرى به العمل بعده لأن المرجوع عنه منسوخ كما قاله بعض الأصوليين كالقرافي وأبي إسحاق والشاطبي وغيرهم من أهل الأصول لو راجعت محوات إمامنا مالك في مذهبه ورجوع إمامنا الشافعي عن كثير من كلامه القديم إلى كلام جديد لا تستغرب رجوع سيدنا رضي الله تعالى عنه عن إحدى عشرة لا اثني عشرة فإن كنت من يجوز النسخ في كلامه تعالى فما منعك أن تقبله وتجزه في كلام الأولياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين إن منت ذا عقل سليم وفهم صميم واعلم هدانا الله وإياك وجعل الجنة مثوانا ومثواك أنه لا تتم الإرادة والفقير في طريق القوم إلا بمتابعة المرید شيخه متابعة الظل شاخصه وإلا فالميم مفتوح ونية الاقتداء واجبة على المأموم كما في كتب الفقه وإذا تقرر وجوبها المتابعة الظاهرية فما تقول في الباطنية قلت:

ومالنا إلا اتباع أحمداء لنقتفي آثار من قد اهتدى كان ادعاء غير ما جرى العمل عليه الآن من اثني عشرة اعتراض على الشيخ رضي الله تعالى عنه والعياذ بالله قال سيدنا الشريشي في رائيته: لا تعرض يوما عليه فإنه كليل بتشيت المرید على هجر

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل
ومن لم يوافق شيخه في اتقاده
فدو العقل لا يرضى سواه وإن نأى
وقلت في ذلك أبياتا:

يا من قرأ اليوم إحدى عشرة جوهرة
سالم لما سلمت أسيخا الخلفا
إن كنت مأموم هذا الأمر فاقندين
فكيف تقبل نسخا في كلام جليـ
أهل الإجازات والتأليف ما جهلوا
من ادعى اليوم كشفا في تخالفهم
والشيخ ياسائلي حقا مقلده
هذا ولا تبغضوا يا إخواني أحدا
ثم الصلاة وتسليم الإله على
وآله المهتدين الخيرة الكرماء

خالفت آخر ما للشيخ من عمل
ولا تكن ذا اعتزال ملقى الجدل
وارجع كما رجعوا تسلم من الخلل
لـ ثم تنكره في العاجز اعتدل
ما في الجواهر حرر تحظ بالأمل
فكشهم سابق والسابقون تلي
لا عيب في كونه مهما يمل يمل
من أهل الإيمان بل كان من خطل
من كان تقريره مثل الكلام جلي
نجوم اتباع خير الخلق والرسول

ونقول لك أيضا بعد ما ثبت أن اثني عشرة من تقرير الشيخ رضي الله تعالى
عنه إن الأولياء لا يجوز لهم تقرير أحد على خطأ لأئهم ورثة الأنبياء وهم كما قال
شيخنا السنوسي أرسلوا ليعلموا الناس أقوالهم وأفعالهم وسكوتهم انظر تقريره
صلى الله عليه وسلم قول سيدنا ابن عمر بحضوره أحلت لنا ميتتان ودمان: المسك
والجراد والكبد والطحال. فأقره صلى الله عليه وسلم وهو لا يقر على خطأ وإن
صدر من غير مكلف. اهـ راجع البيجوري على السنوسية وهذا القدر كاف لمن
أنصف. اهـ

واعلم أيضا أن بعض الإخوان اختلفوا في إعراب الحي القيوم في أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، مع أن الأمر هين لجواز النصب والرفع. وقال سيدنا علي بن سليمان الدمناتي المغربي المالكي في نفع قوت المغتذي على جامع الترمذي في أبواب الدعوات، قال الطيبي يجوز في الحي القيوم نصبه صفة لله ومدحا، ورفعها بدلا من هو أو خبر هو حذف مدحا. اهـ

فائدة: وفي الخطاب مسألة شاع في كثير من كلام العلماء كراهة أفراد الصلاة عن السلام وعكسه وممن صرح بالكراهة: النووي قال السنخاوي: يكره في القول البديع وتوفق شيخنا يعني ابن حجر في إطلاق الكراهة وقال: فيه نظر نعم يكره أن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممثلا انتهى. قال ويتأيد بما ذكره في خطبة مسلم والتنبية وغيرهما من مصنفات أئمة السنة من الاقتصار على الصلاة فقط. وقال قبله استدلال بحديث كعب وغيره على أن أفراد الصلاة عن التسليم لا يكره وكذلك العكس لأن تعليم التسليم تقدم قبل تعليم الصلاة. اهـ

فائدة أخرى في فضل صلاة الفاتح:

وفي الجامع بعد ذكر بعض خصائص صلاة الفاتح فإن قلت ربما يطلع بعض القاصرين على هذا القول فيقول إذا كان هكذا كما ذكرتم فينبغي الاشتغال بها أولى من كل ذكر حتى القرآن قلت فإن تلاوة القرآن أولى لأنها مطلوبة شرعا لا لأجل الفضل الذي ورد فيه بل لكونه أساس الشريعة وبساط المعاملة الإلهية ولما ورد في تركه من الوعيد الشديد في الخبر ففي الآية على أحد التأويلات فلهذا لا يحل لقارئه تركه. وأما فضل الصلاة التي نحن بصددتها فإنه من باب التخيير لا

شيء على من تركه وثانيا أن هذا الباب ليس موضوعا للبحث والجدال بل هو من فضائل الأعمال وأنت خير بما قال العلماء فيها من المسامحة وعدم المناقشة. اهـ
فقلت ناظما معنى ذلك:

وإن ترد نيل المراد والوصول	لربنا البر المهيمن الوكيل
فلازمن ذكر صلاة الفاتح	لأنها بالحق كالمفاتح
ياقوتة فاتحة الأسرار	وفضلها جل عن الأفكار
إن كان إذن واعتقاد صحاحا	عمن له الإذن الصحيح وضحا
عن شيخنا أو أهله المحققين	كذا أتى عن الكلام المستبين
وإنما الخصوص للخصوص	وللعموم العكس في المنصوص
وإن أتى الخصوص خصصن به	وللعموم عمم من وانتب به
تنجو من اعتراضك الكبارا	بذلك التفصيل فاخش النارا
قد برزت عن حضرة البكري	وانتشرت عن قطبنا العلي
من بعد ما أمر بالرجوع	لها والاعتنا عن الشفيح
فقد كفى في الفضل ذا الأمر	يقظة عم من لديه الخبر
ولا ينبئك في التحقيق	مثل خبير عالم الدقيق
وما توجه إلى الرحمان	بمثلها يا طالب العرفان
عبد كذا عن شيخنا التجاني	عن الرسول سيد الأكوان
لم تترك ما شد أو فد من الـ	آثام عز ربنا البر وجل
وليست الصلاة من تأليف	سيدنا البكري في المعروف
إن له مودة مديده	في مكة المخروسة الجيده

يطلب عند الله من صلاة
 ثم أتت ورقة من نور
 مكتوبة فيها صلاة الفاتح
 وقد أتى وردة الجيوب
 ومرة منها بستمائة
 لأتهم يأتون بالوسوسة
 إذ قال قائل وإن قلتم كذا
 لعلكم تفضلونها على
 قل ذاك من فضائل الأعمال
 ليس محل البحث والقياس
 أما كلام ربنا المجيد
 ومعرض عن ذكره تعالى
 ولفظه فمتعبد به
 تفضيله على جميع ما أتى
 وذاك من حيثيتين جاء
 وكونه كلام ذات الله
 وإنه في هذه المرتبة
 وما من العلوم والآداب
 فلم يوازنه به كلام
 وإن تقل ليس بها سلام
 جامعة كل الخصوصيات
 من حضرة الغيب على التحرير
 كذا أتى عن التجاني الناصح
 سبحان رب عالم الغيوب
 ألف وباعدن أهل المرية
 فكنت في تردد وحريرة
 فلنتركن جميع ما قد أخذنا
 كلام رب جل شأننا وعلا
 ما في جواز الترك من جدال
 فضائل الأعمال عند الناس
 فتركه يدخل في الوعيد
 فعيشه ضنك فع المقالا
 والفرق بين لدى المنتبه
 من الكلام واضح قد ثبتا
 سبحان رب فاعل ماشاءا
 فإنه الأولى بلا اشتباه
 فلم يوازنه كلام ثقتي
 معارف دل بلا ارتياب
 أيضا أتاك الرشند والمرام
 أفرادها للفقه يا يذام

قلنا فإن أمرها إلهي ذاك مفضّل لأمر الله
لو اطلعت كتب الحديث لا تستغرب الأفراد من حيث جلا
وقد أتتنا صلوات جوده على النبي العربي مفردة
إلا ترى الصلاة في التشهد على النبي الأمر بالتفرد
والكره إن لم تأت بالسلام من بعد الصلاة حققن واستبن
والواو ليس تقتضي ترتيبا في العطف عندهم ولا التعقيا
بل من أتى الصلاة في وقت وفي آخر بالسلام إنه يفي
ثم الصلاة وسلام الله على النبي المصطفى الأواه
وآله وصحبه الأعلام ما أنزل الغيث من الغمام

تنبيه: إن المؤمن ما دام يؤمن بالله وبرسوله لا يجوز بعض ذاته وإنما تبغض
صفاته المذمومة عند الشرع. قال الشيخ محي الدين بن العربي قال: كنت أبغض
إنسانا لكونه يسب شيخي فلانا فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول لي
لم تبغض فلانا يعني ذلك الشخص؟ فقلت: لأنه يسب شخي فلانا. فقال: أما
علمت أنه يحب الله ورسوله وفي قلبه الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر فهلا
أبغضت الصفة التي أبغضته بسببها وأحبته من حيث كونه يؤمن بالله ورسوله
واليوم الآخر؟ فقلت: تب يا رسول الله وجزاك الله من معلم خيرا. اهـ

قال الشعراي: فالإيمان في قلب العبد كعمود من نور، والذنوب والمعاصي
كالمعاليق علق بذلك العمود فإذا أبغضت عبدا لمعصيته فليكن البعض لتلك
المعصية لا لذلك العمود. اهـ

قلت وإنما نبهتكم أيها الإخوان على هذا لئلا يحملنكم التعصب والحمية على بعض المؤمنين كما هو دأب كثير من أهل هذا الزمان. نجانا الله وإياكم من كيد الشيطان.

ولله در قول مقدم البركة إنسان عين الشريعة والحقيقة محمد بن ابوجبة التيشيتي رضي الله تعالى عنه في آخر سيرته على الشيخ ردًا للشيخ على رد الشيخ (أُدَيْج) لما بالغ في إنكار الطريقة التجانية:

ولم أرد بما بدا في شأنه تسورا على حمى إيمانه
بل لم أزل وإن غلا لساني أرعى له أخوة الإيمان
سـدده الله إلى التوفيق لسبل الرشاد والتحقيق
فليحذر الناظر أن يسيئا ظنا به في غير ما قد رينا
لنا الذي بدى لنا أمره والله أعلم بكنهه سره
وليسـت أزدرية ذا المنتقد ولا أرى فضلا عليه لأحد
إلى أن قال:

إذ أمر خاتمته منهم أحسنها له الكريم المنعم
وما لمن نافع أن يعادي غير قبيح الفعل من ذا العادي
وإنما أقمت هذه العصي عليه تأديبا له كما عصي
إذ قيل لا يرتدع العصي إلا إذا أقمت العصي
وليسـت العصا عصاي إنما هي عصا فاطر الأرض والسما
أقامها على عيب جرءته لما استخف بعباد حضرته
ولم يزل رب الورى المهيمن مدافعا عن الذين آمنوا

أما أنا فإنني في الجملة وغيرها أرى عليّ فضله
إلى آخر كلامه. اهـ

حكاية: يتسلى بها المتسلي في حاشية البيجوري شرح الجوهرة أيضا حكي
عن الشيخ عفيف الدين الزاهد أنه كان بمصر فبلغه ما وقع ببغداد من القتل فإنه
وقع السيف فيها أربعين يوما فقتل ألف ألف وعلقت النصارى مصاحف في أعناق
الكلاب وجعلوا المساجد كنائس وألقوا كتب الأئمة في الدجلة حتى صارت
كالجسر تمر الخيل عليها فأنكر الشيخ عفيف الدين ذلك فقال: يا رب كيف هذا
وفيهم الأطفال ومن لا ذنب له فرأى في النوم رجلا ومعه كتابا فأخذه فإذا فيه:
دع الإعراض فما الأمر لك ولا الحكم في حركات الفلك
ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجة بحر هلك

الفصل السادس

في النقد ونكت العهد

وإنما عقدت هذا الفصل فيما لا يسمى إنكارا وهو أشد منه

للتنبيه والتمحيض لا للخوض والتنقيص.

اعلموا هداانا الله وإياكم إلى رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه إنه لما
توفي سيدنا وإمامنا رضي الله تعالى عنه قام أناس أفاضل يدعون الإذن في الغيب
والانتساب في طريقته المحمدية الأحمديّة غيبا. قلت لا تنكر ادعاء الإذن في الغيب
لأنه غيبي ولا يعلم الغيب إلا الله ومن أطلعه عليه وذلك ممكن وإنكار الممكن

ضلال، وأما الانتساب إلى الشيخ فلا يصح إلا بتحمل شروط الطريقة كما سيتبين لك وهذا الطرف هو باعثنا على عقد هذا الفصل تأمل وقال صاحب المنية:

يعطى لكل مسلم تحملاً ~~عدم~~ زور الأولياء مسجلاً

وفي إجازة سيدي الطيب السفياي فإن الوقوف عند ما حده المشائخ الكمال رضي الله عنهم في طرقهم واجب في حق المتقيّد بطرقهم كما لا يخفى إذ كلهم مجتهدون وليس قول المجتهد في مسألة بحجة على غيره كما هو مقرر بالجملة فالسر في صدق الوقوف عند إشارة الكمال وعدم تخطيتها إلى غيرها باختيار من المتقيّد بطرقهم والله ولي المتقين. اهـ

والمدعون ما قلنا كانوا على فرقتين فرقة ادعوا ذلك و التزموا أهل الطريق المتحققين وساروا بسيرتهم من بناء الزوايا وقراءة الوظائف فيها ومواصلة أهلها وهؤلاء لا يتوجه الكلام إليهم للفضل والموافقة لأنهم قليلون وإنما ذكركم احتياطاً وتقديراً لأننا ما سمعنا أحداً في قطرنا يدعي ذلك متصفاً بذلك الوصف ولكن أخبرت بشريف بصير من أهل الشام ورد على قطرنا السنغالي يدعي ذلك وقد أجاز في (اندر) الشيخ الكريم مقدم البركة سيدنا محمد كِب المشهور ب(مور كِب بضم) الميم وسكون الراء وكسر الكاف والياء المخففة عند البعض والبعض ينطق به بالتشديد وما لقيته وهو على ما شاء الله من الشرف والعلم والصلاح كما حكاه غير واحد من الذين يوثق بخبرهم فأمرهم مفوض إلى الله وفرقة ادعوا ذلك مع عدم الإلتزام والسير بسيرة الشيخ رضي الله تعالى عنه وذلك أشد من الإنكار في هدم قواعد الطريقة التجانية ولكن التلبيس لا يسمى إنكاراً أو لسانهم يبني وحاهم لأن لسان الحال أصدق من لسان المقال فبهم يغتر كثير من عوام الطريقة

وتنسلخ عنها وهو لا يشعر فيدخلون في الوعيد وهذا هو الداء العضال اهـ
وقال:

تناقض ما لنا إلا السكوت به فستعيذ ببارئنا من النار
والمنكر بما رجع عن الإنكار ومدعي ما قلنا قلما رجع عن دعواه لغلبة
الدعوى عليه وكثير من المدعين كرى صبيان للأحوال الكرى بضم الكاف جمع
كرة وهي معروفة إذا غلبت عليهم وتجاههم غالباً لا يميزون بين الأحوال وبين
المقامات وبين ما لهم وبين ما لغيرهم كأهم ما أرادوا إلا نقل كلام الشيخ رضي الله
تعالى عنه الذي تلقاه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ونقضه لكن ذلك إن
كان بقدم الولاية فالشيخ أكمل منهم إذ هو الممد لكل كما قال سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم إن كان بقدم النبوة فلا نبي بعده صلى الله عليه وسلم فيا
ليتهم نصحوا للمسلمين وبينوا لهم ما هو الحق من نقض المبايعه والعهد في ديننا
المحمدي وفي طريق القوم فالوعيد على ذلك شديد عند أهلها ولا سيما وعيد
صدر منه صلى الله عليه وسلم بواسطة القطب المكتوم لو علموهم إن كانوا على
بصيرة بان من بايع أحد من المقدمين المحققين كان كمن بايع الشيخ رضي الله تعالى
عنه لم يجترئوا وأعلى النقض. اهـ

وفي روح البيان عند قوله تبارك وتعالى. ((فإن يتوبوا يكن خيراً لهم)) الآية
أي يرجعوا إلى ولاية الشيخ بطريق الإتياء يك خيراً لهم بأن يتخلصوا من غيرة
الولاية وردها فإنها مهلكة ويتمسكوا بجبل الإرادة فإنها منجية وإن يتولوا أي
يعرضوا عن ولاية الشيخ ((يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة)) بعد رد
الولاية فإن مرتد الطريقة أعظم ذنباً من مرتد الشريعة قال الجنيد لو أقبل صديق
على الله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فإن ما فاتته أكثر مما ناله فأما عذابه في الدنيا

فبسلب الصدق والرد على باب الطلب وإرخاء الحجاب والذلة وتقوية الهوى وتبديل الإخلاص بالرياء والحرص على الدنيا وطلب الرفعة والجاه، وأما عذابه في الآخرة فباشتعال نيران الحسرة والندامة على قلبه المعذب بنار القطيعة وهي: ((نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة)) . ((وما لهم في الأرض ولي ولا نصير)) . يشير إلى أن من ابتلي برد ولاية شيخ كامل ولو امتلأت الأرض بالمشائخ وأرباب الولاية وهو يتمسك بزيل إرادتهم غير أن شيخه رده لا يمكن لأحدهم إيعانته وإخراجه من ورطة الرد. اهـ

وفي فرائد الفوائد وقال ابن حجر: ومن يريد التبرك يجوز له الأخذ من مشائخ متعددين ومن يريد السلوك والتربية يحرم عليه الخروج عن شيخه بل لأن رخصة عندهم للشيخ الثاني إذا علم أن للمريد الأخذ عنه أستاذًا كاملاً بل يأمره بالرجوع لأستاذه ولكن يتعين عليه على مصطلح القوم السالمين من المخذور واللوم أن لا يقتدي إلا بمن جذبه إليه حاله قهراً عليه أو يعلم منه الإحاطة بعلمي الشريعة والحقيقة فحينئذ يتعين عليه الاستمسك بهديه والدخول تحت أوامره ونواهيته ورسومه حتى يصير كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف شاء. اهـ

فائدة: وفي المواهب القدسية الباب الأول في كيفية تلقين أوراد كل طريق وسندها متصل بالتحقيق، اعلم أن ذكر الله هو العمدة في الطريق ومعمل أهل التوفيق وبالمداومة على الأذكار ينال المرغوب ويتوصل إلى كل مرغوب ومطلوب وبه تندفع الأكدار والمفاسد والمضار وبه تنجلب الأنوار والأسرار بقدره الملك الجبار.

وصفة التلقين وكيفيته عند أهله هو أن: يقول الملقن بكسر وهو الشيخ للملقن بالفتح وهو التلميذ انو التوبة من كل ذنب ويستغفران الله ثلاثاً ثم يجلسان

معا على هيئة الجلوس للصلاة مع الصاق ركبتين الملقن بالكسر وهو الشيخ
بركبتى الملقن بالفتح وهو التلميذ ثم يقرأ الشيخ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
تسليماً ((إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما
ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه أجراً عظيماً))، ثم يقول
الشيخ للتلميذ: قل أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه
ثلاثاً، والتلميذ يسمع ثم يقول التلميذ كذلك، ثم يقول الشيخ للتلميذ غمض
عينيك فيغمض كل واحد منهما عينيه ويقول الشيخ لا إله إلا الله ثلاثاً نافية لجهة
اليمن مثبت لجهة اليسار والتلميذ يسمع ثم يقول للتلميذ قل: رضيت بالله رباً
وبالإسلام ديناً وبالكعبة قبلة وبالقرآن إماماً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
رسولاً نبياً وبالشيخ سيدي فلان ابن فلان الفلاني شيخاً وبأهل تلك الطريقة يعني
طريقة ذلك الشيخ إخواناً لي ما لهم وعليّ ما عليهم السنة والطاعة تجمعنا والمعصية
تفرقنا والناجي يأخذ يد صاحبه والملقن يتبعه في ذلك كله ويقول مثل مقالته ثم
يأخذ بيد الشيخ تلميذه ويقول له قد أجرتك بالطريقة الفلانية به بما اشتملت عليه
من الأوراد والأذكار والأحزاب والوظائف والأسرار والدعوات والفتوحات
والأنوار

والصلاة على النبي المختار آناء الليل وأطراف النهار

إجازة تامة مطلقة عامة بشرطها المعتبر وقيدها المقرر كما أجازني شياخي
وسيدي فلان ابن فلان الفلاني يعني شيخه الذي أخذ عنه ولقنه ذكر تلك الطريقة
وأوصيك ونفسي بتقوى الله تعالى ومراقبته في سره ونجواه ولا تنسني من صالح
دعواتك في خلواتك وجلواتك ثم يقرأ الشيخ قوله جل جلاله ((يا أيها النبي إذا

جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم)) ثم يقرءان معا الفاتحة لشيخ تلك الطريقة وأخرى لأصحاب تلك السلسلة وأخرى لصاحب الوقت وأخرى للنبي صلى الله عليه وسلم. اهـ

وفي كتاب تنوير الصدر على حزب البحر للعارف بالله تعالى سيدي الشيخ عمر الشيراوي الخلوئي الشاذلي الأحمدى أمدنا الله بإمداده ونفعنا به آمين فائدة جليلة تصلح لأن تكون خاتمة لهذا الشرح وهي مشتملة على بيان كيفية العهد والتلقين في جميع الطرق،

واعلم أن العهد لغة التزام شيء ليوفي به في المستقبل حقا كان أو باطلا ومنه تعاهدت بنو فلان على كذا وشرعا التزام قرابة دينية كالتزام الأنصار أنهم يحمون النبي صلى الله عليه وسلم بما تحمون منه نسائهم وأولادهم والأصل فيه قوله تعالى ((إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله)) الآية وقد ثبت من فعله صلى الله عليه وسلم وشرطه كمال الشيخ وانقياد المرید ووجود التسليك والأصل في التلقين ما رواه الطبراني والبخاري وغيرهما أن النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه كلمة لا إله إلا الله جماعة وفرادى بعد أن سبق تكرارها منهم من وقت الإسلام إلى ذلك الوقت فأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه جماعة فقال شداد بن أوس رضي الله تعالى عنهما: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هل فيكم غريب)) يعني من أهل الكتاب؟ فقلنا: ((لا يا رسول الله)) فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بغلق الباب وقال: ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا وقلنا: ((لا إله إلا الله)) ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: ((ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم)) . وأما تلقينه صلى الله عليه وسلم لأصحابه فرأى فقد قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله تعالى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا علي عليك ب مداومة ذكر الله تعالى سرا وجهرا)) فقال علي كرم الله وجهه: ((كل الناس ذاكرون يا رسول الله وإنما أريد أن تخصني بشيء))، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مه يا علي أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة لرجحت لا إله إلا الله ثم قال علي كيف أذكر يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال رسول الله غمض عينيك واسمع مني لا إله إلا الله ثلاث مرات ثم قل أنت لا إله إلا الله ثلاث مرات وأنا أسمع ثم رفع رأسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاث مرات وعلي يسمع ثم إن عليا كرم الله وجهه رفع رأسه ومد صوته وهو مغمض عينيه وقال لا إله إلا الله ثلاث مرات والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع. هذا أصل سند القوم في التلقين وإنما أمر صلى الله عليه وسلم بغلق الباب إشارة إلى أن طريق القوم مبنية على الستر وصفاء الوقت وأنه لا ينبغي أن يذكر كلامهم بحضرة من ليس منهم ولا يعتقد فيهم.

واعلم أن من فوائد التقين ارتباط القلوب بعضها ببعض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الله عز وجل وأقل ما يحصل للمريد إذا دخل سلسلة القوم بالتلقين أن يكون إذا حرك حلقة نفسه تجاوبه أرواح الأولياء من شيخه إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم إلى حضرة الله عز وجل فمن لم يدخل في طريقتهم بالتلقين فهو غير معدود منهم، وإذا تحرك لا يجيبه أحد.

ومن آداب التلقين ومما يستحسن له أن يأمر الشيخ المريد قبل ذلك أن يبيت ثلاث ليال على طهارة ويصلي كل ليلة ست ركعات يقرأ في الأولى الفاتحة مرة وإنا أنزلناه ست مرات، وفي الثانية الفاتحة وإنا أنزلناه مرتين ويسلم ويهدي ثواب ذلك إلى روح النبي ﷺ ويستمد من حضرته ﷺ القبول والعون والفتح ثم يصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة والكافرون خمسا وفي الثانية الفاتحة والكافرون ثلاثا ويهدي ثواب ذلك إلى أرواح الأنبياء والمرسلين والأولياء ويستمد منهم ذلك المتقدم ذكره، ثم يصلي ركعتين يقرأ في الأولى الفاتحة والإخلاص أربع مرات، وفي الثانية الفاتحة والإخلاص مرتين ويهدي ثواب ذلك إلى مرشده ومشائخه ويستمد منهم القبول والعون والفتح، ويصلي على النبي ﷺ عشر مرات ويقول في الأخيرة منها وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآل كل وصحبهم أجمعين عدد خلق الله بدوام الله فإن كان يحسن ما تقدم فعله وإلا قرأ في الجميع سورة الإخلاص وإلا فبالفاتحة فقط ثم يجلس متربعا ويشرع في قوله جزى الله عنا سيدنا ونبينا محمدا ﷺ ما هو أهله ألف مرة كل ليلة عند نومه ويكون ذلك آخر عمله في فراشه حال كونه مستحضرا للنبي ﷺ كأنه يراه متأدبا بين يديه ذلك الاستحضار وهو واضع جنبه على فراشه حينئذ وهو يذكر ليأخذه النوم على ذلك فإن كان المريد شريف الاستعداد حصل له من ذلك وقائع حسنة في أول مرة ليتبين حاله واستعداده قبل تلقينه الذكر وإذا أراد الشيخ غير ذلك العدد بأزيد أو أقل جاز على حسب نظره في المريد أو بغير ذلك بنحو ما تقدم ثم يوصيه بعد ذلك قبل أن يقوم بين يديه فيقول له اسمع وصيتي إليك واعمل بها كما ألزمت نفسك عهد الله اتق الله تعالى

في سائر أحوالك وأخلص في جميع أعمالك ولا تلتفت للغير أبداً وعليك باتباع الكتب والسنة والجماعة فإنها الطريق الموصل إلى الله تعالى ولا تعمل لملاحظة الإكرام لك ولا خوفاً من العقاب ولا طمعا في الثوب بل القصد رضى الحق تعالى عليك والثواب حاصل ولا بد وعليك بالإحسان للخلق بتوقير الكبير والرحمة للصغير وإياك والغرور وعليك بالورع عن كل ما فيه شبهة وعليك بمجالسة من يدلك على الله تعالى بقوله وفعله وحاله. وإياك وحب الشهرة بالمدح وإن ضاقت الأمور عليك فإن الله يقول: ((فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا))، ولن يغلب العسر يسرين واطرح ما بيدك من الحرام واسع في كسب الحلال وألزم قلبك التفكير وعود عينيك السهر واجعل الذكر أنيسك والحزن جليساك والزهد شعارك واقطع نهارك بالجوع والعطش وليك بالسهر والبكاء والتفكير في ذنوبك السالفة ومثل الجنة عن يمينك والنار عن يسارك والصراط تحت قدميك والميزان بين يديك والرب مطلع عليك يقول ((اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسييا)) وترك المعصية أولى لك من التوبة من الذنب ولذا قال بعض العارفين:

فرض على الناس أن يتوبوا لكن ترك الذنوب أوجب
والدهر تصريفه عجيب وغفلة الناس عنه أعجب
والصبر في النائبات صعب لكن فوت الثواب أصعب
وكلمة يرتجى قريب والموت من ذاك فهو أقرب

قال شيخنا البهي نقلا عن رسالة الشيخ المنير هذا إن ما قاله شيخنا البهي

الشاذلي المذكور عام في كل الطرق كما علمت. اهـ

تنبیه: اعلم رحمك الله أن أخذ العهد على خمسة أقسام:

١. أحدها أخذ المصافحة والتلقين بلا إله إلا الله

٢. وثانيها أخذ محبة مع المشاركة لهم لا قراءة حزب كان له من أحزابهم بدليل قول الشيخ أبي الحسن الشاذلي: من قرأ حزبنا هذا فله ما لنا وعليه ما علينا من الرحمة

٣. وثالثها: أخذ الرواية لكتبهم وأحزابهم من غير حل لمعانيها بل للتبرك

٤. ورابعها: أخذ دراية وهو قراءة كتبهم وأحزابهم مع إدراك معانيها من غير عمل بمقتضاها

٥. وخامسها: أخذ تدريب وتهذيب وترق في الخدمة والإستغراق في التوحيد والبقاء. اهـ

وفي لطائف المنن لسيدنا الشعراي رضي الله تعالى عنه ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي عدم أخذ العهد علي من مريد نكث عهد شيخه وجاءني يجعلني شيخه وكذلك مما أنعم الله به علي عدم إظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده وما بش شيخ في وجه من نكث علي شيخه إلا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدي علي المرتضى والشيخ محمد الشناوي أن لا يأخذ أحدهما العهد علي مريد إلا بعد أن يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فإن قال نعم قال اذهب إلى سبيلك واعلم أنه لا ينبغي لكل من برز للمشيخة في هذا الزمان أن يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد علي المريد صورة وليس معه مدد يمده به لأن ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا إلى الله تبارك وتعالى. وفي بعض الآثار: لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين علي الكراسي ويعظون الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان إلى أن قال أيضا وكان سيدي إبراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق

في طلبها وما أعز من يجد من يدلّه عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفظمه. اهـ

فائدة أخرى: في درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص أيضا: وسألته رضي الله تعالى عنه عن سبب طرق الأولياء وكثرتها مع أن المطلوب عند الجميع واحد لا تصلح فيه القسمة ولا يقبلها؟ فقال: إنما تعددت الطرق لتعدد القوابل والإستعدادات لأنه لا يدرك الإثنان بصفة واحدة أبدا ومحال أن يوجد الحق تعالى موجودا عند واحد ويكون مفقودا عند آخر كما أشار إلى ذلك قوله تعالى: (كل يوم هو في شأن) واليوم هو الزمن الفرد الذي لا يدرك وكذلك أشار إليه قوله تعالى: ((وسع كل شيء رحمة وعلما)) فالرحمة عين الذات والعلم صفتها فافهم. اهـ

وفي الأنوار القدسية في الطريق الشاذلية لسيدنا محمد بن الأستاذ محمد حسن بن حمزة الخ من بعد ما قدم ما ملخصه: إن مبني طريق القوم رضي الله تعالى عنهم على أساس قواعد الشريعة المطهرة وأصول السنة الشريفة المقررة الخ. وهو رضي الله عنهم وإن اختلفت اصطلاحاتهم في مقامات التربية لإختلاف الأزمنة والأمكنة وأحوال المريدين فالمقصود الجامع واحد وهو: الإخلاص في العبادة المشار إليه بقوله تعالى: ((وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)) فلم يشر أحد منهم رضي الله عنهم إلى غير ذلك والإرشاد إلى مسلك غير التقوى ومراقبة الله تعالى في السر والنجوى في سائر الأحوال والمسالك ولكل مقام مقال ولكل وقت دولة ورجال ولكل طريقة اصطلاح وقتي يوضع لمناسبة الزمان والمكان والإخوان ولذلك ترى في الطريقة الشاذلية ما يخالف الطريقة القادرية، وفي القادرية ما يخالف

الطريقة الرفاعية إلى أن قال رحمه الله تعالى: وليس للجميع مقصد غير الذات المقدسة العلية، والصفات المنزهة السمية. وإلى ذلك أشار من قال:
عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذلك الجمال يشير
ومن قال:

وقل ليس لي في غير ذلك مطلع فلا صورة تجلى ولا طريقة تجنى
فيلزم في حقهم التسليم لأنهم عاملوا الله بقلب سليم وما جهلناه من أمرهم
يسعه حسن الظن بهم ((وفوق كل ذي علم عليم)) . وفي الحديث الشريف:
حصلتان ليس فوقهما من الخير شيء: حسن الظن بالله وحسن الظن بعباد الله.
ولذلك قال بعضهم: الاعتقاد ولاية والانتقاد جناية إن عرفت فاتبع وإن جهلت
فسلم ورحم الله من قال:

صاح إن لم تر الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصار
قلت: والحاصل مما دلت عليه الشواهد ما رأينا في طرفتنا الأهدية تلبيسا
أعظم من تلبيس من يدعي الإذن في الطريقة من غير أهلها مع عدم التزام شروطها
ظنا منه أن له مقاما في ذلك حتى يطلب من يدخله مدخله وذلك الظن لا يليق
عند من له أدنى إمام بعلم طريق القوم ومبايعتهم وشرائطهم على أتباعهم، وهذا
النوع كثير في زماننا سواء في ذلك الحمر والسود لأننا قلما سمعنا أحدا كان أحمر
أو أسود ظهر اليوم مدعي الولاية إلا وقال: إن له أهلية في ذلك على ذلك لو
كان ممكنا فيما اعتقده، أهل الطريق جعلنا الله منهم لا يؤمر الشيخ رضي الله تعالى
عنه بترك جميع ما أخذه والله أعلم.

ولم يبق لنا إلا أن نقول إن هذا الزمان يخير ويحير فإن نظرت إلى بعض
الأحوال والأوصاف خيرك، وإن نظرت إلى دعوى ما لا تقبله العقول والبصائر

السليمة حيرك وهو كما قيل: زمان سكوت ولزوم البيوت فمن قال بالحق يموت أو يضرب بالنبوت. قوله النبوت: وهو: كالتنوير الفرع النابت من الشجر ويطلق على العصى المستوية لغة مصرية. اهـ

من تاج العروس كان المتساهلين في نقص الشروط ما فهموا قوله تبارك وتعالى: ((يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود)) أي العهود التي دخل فيها عقود المشائخ كما سيأتي.

وفي تفسير الجلالين في عند تفسير العقود في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أي: العهود المتأكدة التي بينكم وبين الله وبين الناس.

وفي حاشية سيدنا الصاوي على الجلالين قوله: بينكم وبين الله كالمأمورات والمنهيات. فالوفاء بالمأمورات فعلها، والوفاء بالمنهيات تركها. ودخل في قوله وبين الله العهد الواقع بين العبد وبين رسول الله ﷺ فيجب على الإنسان الوفاء به بأن يؤمن به ويصدق بما جاء به ويعظمه ويحترمه ولا يخالف ما أمره به أصلاً. وقوله: وبين الناس: كالمعاملات من بيع، وشراء، ونكاح، وطلاق، وتمليك، وتخيير، وعتق، ودين، ووديعة، وصلح ومن ذلك أيضاً: احترام المؤمنين وتعظيمهم وعدم غيبتهم وإيذائهم والنميمة، والكذب عليهم ومن ذلك وفاء المرادين بعهود المشائخ على مصطلح الصوفية. اهـ

ولما كان كلامنا نفثة مصدر للتناقض الواقع في هذه الدعوى ولا بد للمصدر أن يسئل. قلنا نحن بقايا الطريق غير آمنين مكر الله لقوله تعالى: (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) ولا مزكين أنفسنا لقوله تعالى: (ولا تركوا أنفسكم) قائلين ما حكى الله تبارك وتعالى في خبر نبيه الكريم سليمان بن داود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام فاراً من رؤية النفس: ((هذا من فضل ربي

ليبلوني أشكر أم أكفر)) الآية. فكيف يمكن أن يأمر النبي ﷺ قدوتنا للسلوك على هذا الطريق وشرط عليه شروطا وأمره أن يشترط تلك الشروط على كل من أراد السلوك فيها قبل المداخلة فإن قبل بها فأخذ بالسنة أي الطريقة المعروفة ونعمت الطريقة وإلا فلا. ثم بعد ما عمل هو وأتباعه ذلك الشرط حتى يفارق الدنيا رضي الله تعالى عنه ادعى أحد أن له الإذن في الطريق غيبا بعينها ولم يشترط عليه شيء فإن قال إن ذلك الإذن منه ﷺ قلنا كما لا يصلح رسولان في شريعة واحدة كل على سنته في تلك الشريعة كذلك لا يصلح للوارثة شيخان في طريق واحد كل على سيرته فيها وإن قال إنه أي الإذن من الشيخ رضي الله تعالى عنه قلنا ما سمعنا قط من بني طريقا على قواعد وشروط وعمل بها هو وأصحابه مع التزام تلك الشروط جميعها مدة طويلة ولم يكن لأحد رخصة على عزائمها قيد حياته ولم تفعل ذلك خلفاؤه بعده رضي الله تعالى عنهم فكيف يقبل ذو عقل سليم أنه رخص لأحد في ترك شيء من تلك العزائم بعد موته ولاسيما من لم يكن من أهل الطريق، وإن قال إن الإذن من بعض المقدمين المفرطين بالراء المكسورة المشددة من التفريط قلنا لا عبرة بصلاة مأموم يخالف إمامه ثم الكلام في هذا كله على من قدم المبايع في الطريق أو أراد أن يكون تجانيا حقيقيا أي طريقا وأما غيرهما فما لنا عليه من سبيل أنه لا حجر على أحد في أسماء الله تعالى والصلاة على نبيه ﷺ لأن للأسماء إذنا عاما لقوله تبارك وتعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) الآية، فلا حجر وإذنا خاصا وهو الذي كنا نتكلم عليه فافهم وتأمل بارك الله فيك. اهـ

قال سيدنا عبد الكريم بن العرب بنيس رضي الله تعالى عنهما في درته:
التجاني طريقة شخص مسلم عقل القربة وإن صغيرا، لقنه متأهل، أخذ عن مثله

إلى الشيخ، ذكرها اللازم والتزم الدوام عليه للموت، وترك الزيارة للولي مطلقا إلا النبي والصحابي والشيخ والأخ فيها والأوراد دونه وخص بحصول فضل زيارة الجميع إن تلا الجوهرة بشروطها اثني عشرة مرة ونوى زيارة الرسول ولزم محبة الولي وتعظيمه دون تعلق ولا استمداد وهو وزد ووظيفة وذكر جمعة. اهـ

وسئل الشيخ سيدي محمد بن ناصر عن بعض الناس يأخذون من بعض المرابطين مدة ثم يتركه ويأخذ عن آخر هل يجوز ذلك أم لا قال: السائل وأما أنا فلا أقبل ذلك ولا آخذ عن غيرك ولو كنت أميًّا بل يكفيننا ما أخذنا منك؟

فأجاب: أنتم من الفرقة الشاذلية وهم أهل الغيرة ومعنى الغيرة: كراهية الرجل أن يشارك غيره في زوجته، والمرأة كذلك ومن لم يجد شيئا يربيه ويلقنه الذكر والأوراد فلا يأخذ من الكتب أوراد بعض الأولياء كالغزالي وزروق وغيرهما وربما يخاف أن يكون ذلك مضرة حتى يرى بعض الناس على صفة الفأرة والحيات فيقتله والذي يشترك في منفعته التهليل والصلاة على النبي ﷺ. اهـ باختصار.

وفي الأجوبة الناصرية قال رضي الله تعالى عنه: ذكر الله على اختلاف أنواعه حسن ولكن لا يتخذ منه وظيفة راتبه إلا بإذن شيخه وكذلك أحزاب السادات ومن اتَّخذ وردا بغير إذن فهو غار مغرور ويدعون بالأسماء الحسنى ولا يحتاج في ذلك إلى إذن ويجوز للمرأة أن تأخذ من بعض الأولياء بغير إذن زوجها، وأما العبد إن وجد من علم علما يقينا إنه أكمل من سيده جاز له ذلك وإلا فلا، وأما الطفل إذا طلب أبوه من بعض الأولياء أن يكون ابنه من تلاميذه فقبله فمات الولي قبل أن يأخذ الابن عنه فله أن يأخذ من الأولياء غيره إن الأول ليس له من صحبته شيء إذ الصحبة إنما تكون بالأخذ لا بمجرد المحبة. اهـ

قلت: وربما يدعي المخالفون مع الانتساب أنهم مصلحي الطريق على ما قيل لنا وذلك الإصلاح إفساد فيما ظهر لنا قائلين ما قال إخوة يوسف على نبينا وعليه الصلاة السلام: ((وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين)) له ولأصحابه لا للشيخ ولا لأصحابه رضي الله تعالى عنه وإصلاح يخرج الإنسان عما كان عليه لا يسمى إصلاحا إلا إذا كان ما كان عليه قبل فاسدا ونعوذ بالله أن ننسب الفساد لأمر تسلسل إلينا عن القطب المكتوم والبرزخ المختوم عن سيد الوجود ﷺ يقظة لا مناما. ورأينا التجانيين في بلدنا اليوم على ثلاثة أقسام:

● قسم سلم من تزلزل الاعتقاد في الشيخ وفي الطريق وشرائطه وهم السعداء الناجون جعلنا الله منهم.

● وقسم استهوته الشياطين وأضلته فنبذ العهد نبذا كلياً نادماً على دخوله السابق على هذا الطريق ومتصفاً بصفات المبغضين حتى قيل إن بعضهم يحدث منه السب والتحقير والإهانة والعياذ بالله فهو إن لم يتب عن ذلك يهلك قطعاً.

● وقسم نبذ العهد حكماً لعدم مراعاة الشروط وهو الذي يدعي محبة الشيخ ولزوم طريقته إلى موته يوافق وظاهره يوفق ما كان عليه المدعون ويخالف ما كان عليه قبل لقائهم وهو ما كان عليه سيدنا وأصحابه ولا يواصل على العهد الأول والله أعلم ببواطن عباده. اهـ

وفي الحديث: ((إني لم أؤمر أن أشق على قلوب الناس ولا عن بطونهم)).

الحديث بطوله. اهـ

وفي إعجاز القرآن لسيدنا الباقلاني وقال سيدنا أبو بكر الصديق في آخر عهده: إني أستخلف عليكم عمر بن الخطاب فإن بر وعدل فذلك ظني به ورأيي

فيه، وإن جار وبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت لكم ((ولكل امرئ ما اكتسب من الإثم)) . ((وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)) .

إذا نظرت إلى كلامه رضي الله تعالى عنه علمت أن الله تبارك وتعالى لم يحكم أحدا على سرائر عبادته ولكن يقول لسان حال الحضرة منشدا:

ومن يدعي حب الرسول ولم يكن بسنته مستمسكا فهو كاذب وأيضا:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

قال سيدنا زروق: واعلم أن من تشبه بقوم كان منهم ومن لم يعمل بأعمالهم صار بعيدا منهم وحب القوم بلا اتباع ليس فيها فائدة ولا به انتفاع وبالجملة من انتسب إلى ولي من أولياء الله يجب عليه أن يتشبه بطريقته في أصولها وفروعها المهمة ثم لا عليه من دقائقها ويعتقد أن هذا الولي باب من أبواب الله يقف به ليأتيه من ذلك الباب نفحة من نفحات الرحمة على حسب مراده. اهـ

راجع شرح حزب البحر له رضي الله تعالى عنه قلت: والسكوت أولى وأسلم ولذلك أحض الإخوان عليه في كل وقت لأن لحوم الصالحين سم نافع.

وفي مدارج السلوك أيضا: ولكني يا أخي سطرت لك هذه الأسطار تحصينا من الوقوع في أعراض المنتسبين إلى الله سبحانه فتهلك كما هلك من قبلك. وقد قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه: من وقع في عرض ولي ابتلاه الله بموت القلب.

وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي يقول: من غض من ولي ضرب بسهم مسموم ولن يخرج من الدنيا حتى تفسد عقيدته فيموت على أسوء حال.

وكان الشيخ أبو العباس المرسي يقول: تتبعنا أحوال القوم فما رأينا أحدا أنكر عليهم ومات بخير. اهـ فاحذر يا أخي هذه الورطة وإياك والخوض مع أبناء جنسك في هذا فإنه مفتاح الخسارة الأبديّة عصّما الله وإياك من المضلات وبصريني وإياك سبيل النجاة بجاه سيدنا محمد ﷺ ((وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)) .

وفي الجامع الصغير لسيدنا السيوطي ((أربي الربّي شتم الأعراض وأشد الشتم الهجاء والراويّة أحد الشاتمين)) تفسير الحديث قوله أربي الربّي أي: أزيده إثمًا شبه شتم الأعراض بالربيّ بجامع أن كلا يدانس دنسا معنويا وجعل الشتم أكثر إثمًا ويقتضي هذا تشبيه العرض بالمال بجامع طلب صون كل وصون العرض مقدم على صون المال ولذا يطلب صونه ولو بدفع المال، قوله شتم الأعراض أي: شبهها والأعراض جمع عرض بالكسر وهو محل المدح والذم من الإنسان. قوله الهجاء الواقعة في أعراض الناس بالشعر والرجز. قوله والراوي أي: الذي يروي عن الشاعر كأن يقول فلان ينظم فيه كذا فيأثم وإن قال هذا قصدي الإخبار بالواقعة لأنه يترتب على نقله الإشاعة قوله أحد الشاتمين بفتح الميم بلفظ التشية أو بكسرها بلفظ الجمع أي: حكمه حكمهما أو حكمهم في الإثم. اهـ من شرحه السراج المنير وحاشية الحفني عليه باختصار.

وفيه أي: في الجامع أيضا قال صلى الله عليه وسلم: ((أهون الربّي كالذي ينكح أمه وإن أربي الربّي استطالة المرء في عرض أخيه)) .

قال أبو الشيخ في كتاب التوبيخ عن أبي هريرة قال حديث ضعيف منجبر قال سيدنا الحفني قوله أهون الربّي إلخ أي: فأهون لشيء من أنواع الربّي كالذي يزني بأمه والذي يغتاب غيره إثمه أشد أنواع الربّي أي: إثمه كإثم من ارتكب أشد

أنواع الربى فيكون أكبر من الرنى بأمه وهذا للتنفير. اهـ وفيه أيضا ليس المؤمن بالطعان بالتشديد أي: الوقاع في أعراض الناس بنحو ذم أو غيبة ولا اللعان قال العلقمي اللعن من الله الطرد والإبعاد ومن الخلق السب والدعاء ولا الفحاش وهو ذو الفحش في كلامه وأفعاله ولا البذي أي: الفاحش في منطقـه وإن كان في الكلام صادقا. اهـ

وقال إبراهيم بن أدهم خدمت ثلاثمائة ولي وكل منهم يوصيني بأربع أشياء،

- أحدها: من أكثر في الأكل لم يجد لطاعة الله لذة.
- ثانيها: من أكثر النوم لم يجد في عمره بركة.
- ثالثها: من أكثر من مخالطة الناس لم يقيم له عند الله حجة.
- رابعها: من أكثر من الوقوع في أعراض الناس لم يخرج من الدنيا على التوحيد. اهـ

وآمرهم كثيرا بأن يعملوا قول سيدنا البوصيري رضي الله تعالى عنه ولو

ظلموا:

فتأسوا بمن مضى إذظلمتم فالتأسى للنفس فيه عزاء وإنما قلنا ما قلنا لكي لا تغتروا بالدعاوي الملبسة والموسوسة حتى يكون قول الله تعالى: ((مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء)) جارة عليكم ذيلها وعضوا على طريقتكم بالنواجذ بعد عضكم على سنة رسولنا عليه السلام وسنة خلفائه كفاها أي: الطريقة شرفا كونها عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وكفاكم شرفا أن جعلكم صلى الله تعالى عليه وسلم فقراءه وتلامذته.

قال شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا أبو العباس أحمد بن محمد التجاني أحله الله دار

التهاني في رسالته أرسلها لسيدنا إبراهيم الرياحي لما طلب منه الإذن:

أما بعد فقد وصلنا كتابك الكريم وخطابك السليم فقد أجزتك وأذنتك في ذكر الورد الكريم المبارك العظيم فشد حيازتك فيما أنت بصدده وأيقظ نفسك من غلفتها فلا تطعها طوعا في بطالتها فإن الأمر جد لا هزل وقف على ساق الجد والكذب فإن الفقير الناقض لميثاقه عقوباته شديدة وحسراته عديدة وكن على يقين من أمرك ولا تهمل ما كلفتك ولا تعاطي ما استكفيت فإن طريقتنا هذه الحمديّة قد خصت من الله عز وجل بخصوصية على سائر السبل يكمل اللسان عن تبين حقيقتها ولا ينتظم فيها ولا يأوي إليها إلا المقبول فضلا من الله عز وجل ولو كشف الغطاء عنها لصبا إليها أعيان الأقطاب كما يصبوا رعاة السنين إلى الغمام ولو لا ما نهيت أصحابي عن التصريح لأحد بالأخذ لها لكان الواجب في حق كل من نصح الأمة جبر الناس عليها والإتيان إليها ولكن لا مندوحة عن الوقوف عند ما حد فتنبه وتبصر ولا تغتر إذا الطرق كلها آخذة بجزئها لأنها أصل كلية الطرق منذ نشأ العالم إلى النفخ في الصور بوعد صادق من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم إنا هـ. من كشف الحجاب: وكلمنا سمعتم قولنا يخالف قول إمامها قولوا قال الله تبارك وتعالى: ((ولكل قوم هاد)) وإذا كان الأمر كذلك فلا يليق أن نكذب قول سيدنا وأتباعه ونصدق غيرهم وقولوا لخطباء زمانكم الذين يوحون إليكم زخرف القول غرورا منشدين بيت سيدنا البوصيري مع تخيير الضميرين: والأقاييل عندكم كالتماثيل ————— فلا يوهمننا الخطباء وداوموا على مراعاة الشروط التي أتتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة قدوتنا وإمامنا رضي الله تعالى عنه. هـ.

وفي أحكام سيدنا ابن العربي في سورة الكهف عند ذكر قصة سيدنا موسى والخضر عليهما السلام والمسلمون عند شروطهم وأحق الشروط أن يوفى به ما

التزمه الأنبياء أو التزم للأنبياء فهذا أضل من القول بالشروط وارتباط الأحكام
بها. اهـ

واعلموا أن أكد شروط طريقتنا بعد ملازمة الورد الأفراد كما تقدم وقيل أن
بعض المقيدين بيعتهم يستدلون بما في جواهر المعاني على مخالفة ما كان عليه عملنا
اليوم حتى قيل إثمهم ربما يأتون بعض من لم يقل أدام الله بقاءنا فيها ويقولون له
هاكم اقرءوا كتاب شيخكم فإنه فيه جواز ما تمنعون. فالجواب في ذلك أن نطلب
من الله تبارك وتعالى أن نكون من الذين قال الله تبارك وتعالى في حقهم:
((وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا
نبغى الجاهلين)) وذلك الاستدلال باطل، لأن شيخنا رضي الله تعالى عنه قبل
التقيد في تربية جده صلى الله عليه وسلم كان جامعاً لأوراد شتى وبأمره صلى الله
تعالى عليه وسلم أفرد وأنشد لسان الحال:

ولحكم من الزمان انتهاء ولحكم من الزمان ابتداء
وكل وصف يدعى به الإنسان أنه أهل للجمع من شرف وولاية أو علم، فشيخنا
فوق ذلك ولكن لما كان الأفراد شرطاً على طريقته المحمدية الأحمدية قطع النظر
عن تلك الأوصاف واستسلم لأمر جده صلى الله عليه وسلم لأنه مربيه ومن
التفت إلى غيرها هذا حرم بركة الطريق وقانا الله وإياكم من شر الحريق. ولما كان
أهل طريقنا يصدقون كل طريق بنعمة الله وينكر علينا بعض الطرق أنشد لسان
حال حضرتنا أيضاً:

قوم عيسى عاملتم قوم موسى بالذي عاملتم الحنفاء
صدقوا كتبكم وكذبتم كت بهم إن ذا لبئس البواء
لو جحدنا جحودكم لاستوتينا أو للحق بالضلال استواء

ونفيد لمن استفاد منكم يا أيها المتعلقون بجناب القطب الكبير والخاتم الأشهر بفائدة يقال في حقها:

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا فأوصيكما ثم أبكيا حيث حلت
وفي كشف الحجاب ولنذكر هنا فائدة تشد لها الرجال ذكرها الولي الصالح
سيدي العربي بن السائح رضي الله تعالى عنه في جوابه لبعض الفضلاء عن أمور
تتعلق بهذه الطريقة المحمدية منها طلب جوابه عن إشكال حصل له تعرفه من نص
السائل بعد كلام وهو أن الشيخ رضي الله تعالى عنه قد نهي أحبابه عن زيارة
الأولياء أحياء وأمواتا بإذن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم كما علمتم. وقد
نص القوم على وجوب طلب شيخ التربية ولا يكون إلا حيا والشيخ بنفسه رضي
الله تعالى عنه نص على ذلك أيضا: فإنه قال ذلك في باب تكلم فيه على المريد
الصادق وشيخ التربية من كتاب ابن المشري شيخ التربية يجب طلبه من جهة
النظر بمثلة المريض الذي أعضلته العلة وعجز عن الدواء وانعدمت الصحة في
حقه وهذا نص في وجوب طلبه والتمسك به. وقال أيضا: بعد ذلك الفتح
والوصول من الله في حضرة المعارف الإلهية لا يبعثه الله تعالى إلا على يد أصحاب
الإذن الخاص ومتى فقد الإذن الخاص بالأولياء لم يوجد من الله فتح ولا وصول
وليس لصاحبه إلا التعب ثم فسر المراد بأصحاب الإذن الخاص بالأولياء الأحياء في
كل عصر لا الأموات. وهذا نص في أن الشيخ الميت لا يأتي منه وصول وأن
التربية تختص بالأحياء.

وقد صرح أيضا في هذا الباب بأن الإعراض عن ولي الوقت كالإعراض عن
نبي الوقت فمحصل السؤال هل يجوز لأحد من أصحاب الشيخ رضي الله تعالى
عنه الذين ليسوا في عصره كأصحاب هذا الوقت إذا عثروا على شيخ التربية من

غير أحباب الشيخ أن يلقوا أنفسهم إليه حيث لم يكن الوصول إلا من الحي
لاسيما إن لاحظوا أن الشيخ التجاني رضي الله تعالى عنه هو الممد لجميع الأولياء
الذين منهم شيخ التربية الذي عثروا عليه فما وصلهم على يديه إنما هو مدد
شيخهم التجاني رضي الله تعالى عنه وحينئذ فيخصص النهي عن الزيارة بتخصيص
صاحب الشيخ الذي كان معاهدا له، وأما غيره فله أن يتعلق من الأحياء بشيخ
التربية لوجوب طلبه كما تقدم ولا يقنعني في الجواب عن هذا الأشكال أن يقال
شيخ التربية قد انقطع بالكلية بالاصطلاح ولم يبق إلا التربية بالهمة والحال لأنه
وإن كان من كلام الفاضل سيدي أحمد زروق رضي الله تعالى عنه ولكن لا يخفاكم
أنه قد حمل على الكثير الغالب على أن السؤال على الفرض والتقدير الجائز.
فخرجو منكم جوابا شافيا كافيا فيكون هو العمدة عندنا في ذلك. فقد احتجنا إلى
معرفة احتياجا كليا فإن أبيتم فمرجع الدرك عليكم زادكم الله فتحا وقربا
والسلام. ونص المقصود من الجواب بعد كلام طويل وأما مسألة الإشكال الذي
ذكرتموه والبحث الذي على التقدير الجائز بينتموه فما أجدر الفقير أن يتمثل فيها
بقول إمام الوسائل ((والله ما المسئول عنها بأعلم من السائل)) لكن حيث كان
امتنال أمر الأكابر من المتعين ووجهه عند المتأمل من الواضح البين فلا علينا أن
نجاري جلالكم المبجلة في المذاكرة في هذه المسألة فنقول اسعافا لرغبتكم واغتناما
بصالح دعواتكم وقضاء لبعض الواجب من حق موالاتكم في الله تعالى وإخوتكم
أن وجه الإشكال في هذه المسألة هو ما تقرر في علوم مجادتكم الموصلة من أن
شيخنا شيخ المشائخ وقطب الأقطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وامتعنا وجميع
الأحبة برضاه فقد انقطع رجاءنا من غيره ومنع تشوفنا إلى ما عند كل أحد من
شره وخيره وجعل الالتفات عنه إلى من عداه من أعظم الموانع الصارفة للمريدين

عن حوزة حماه، وأكد هذا من كلماته السننية الثابتة عنه من الطرق الصحيحة المرضية بما يفيد بأن على هذا الشرط في طريقه مدار التربية وأنه في السلوك والتسليك بها مناط التزكية والترقية وأطلق رضي الله تعالى عنه القول في ذلك بما يفيد شموله لمن يتقيد بعهده وينخرط في سلك أهل ورده سواء حصل التقيد والانخراط في قيد حياته أو بعد مماته، وهذا معارض بظاهره لما نص عليه القوم من وجوب طلب شيخ التربية في الطريق، وأما إنه لا يكون إلا حيا عند جمهور هذا الفريق حسبما هو موجود في نص الشيخ نفسه رضي الله تعالى عنه في بعض أجوبته العلمية لم سأله عن ذلك وتلقاه عنه وإن كان من كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه في هذه المسألة ما أملاه رضي الله تعالى عنه فيها من القاعدة الموصلة... ومحصلها أن الفتح والوصول إلى حضرة الاختصاص لا يبعثه الله تعالى إلا على أيدي أصحاب الإذن الخاص رضي الله تعالى عنهم، ثم صرح بأن المراد بهؤلاء السادات الأحياء من الأولياء لا الأموات ثم أفصح رضي الله تعالى عنه في هذا المقام بأن الإعراض عن أولياء الوقت كالإعراض عن الأنبياء في وقتهم عليهم الصلاة والسلام هذا محل البحث الذي أبداه السؤال مبنيًا على التقدير الجائز أن يقال ولا يخفى على نباهتكم الفائقة والمعيتكم الرائقة أن القول بأن شيخ التربية الذي يحصل على يده الانتفاع والوصول لا يكون إلا حيا لم يقع عليه الاتفاق وإلا فقد صح الوصول عن جماعة من الأكابر على أيدي الأولياء الأموات من غير منازع في ذلك ولا مكابر وأسانيد أهل الطرق الصحيحة المعتمدة مشتملة من ذلك على ما لا يعد من الشاذ النادر وقد قال السيد علي قول صاحب المواقف رحمهما الله تعالى: كان أبو يزيد سقاء في دار جعفر الصادق ما نصه بعد كلام: وأما أبو

يزيد فلم يدرك جعفر رضي الله تعالى عنهما بل هو متأخر عنه وإنما كان يستفيض من روحانيته فلذلك اشتهر انتسابه إليه. اهـ

كلام السيد ونقله الشيخ أبو يزيد سيدي عبد الرحمن بن عند القادر الفاسي ناظم العمل الشهير ف كتابه الذي ألفه في إمام سلسلة سلفه الشيخ سيدي عبد الرحمن المجذوب وترجمه بابتهاج القلوب وقال بعده ما نصه: على أن كونه سقاء في دار جعفر يصح كونه ميتا ثم قال: أبو يزيد رحمه الله تعالى وانتفاع الحي بالميت وحصول الممد له منه شهير وبسط القول في ذلك في جواب الشيخ أبي المحاسن مذكور في المرآة والله أعلم. اهـ

من الكتاب المذكور: وذكر في هذا الكتاب أيضا: سند الشيخ زروق رضي الله تعالى عنه إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنهما واستبعد فيه أخذ ابن عقبة عن ابن وفا لتأخره عنه بكثير ثم قال إلا أن يكون أخذ عنه بالاستفاضة من روحانيته. اهـ

وذكر في هذا الكتاب أيضا: سند حجة الإسلام الغزالي رضي الله تعالى عنه إلى الفارمدي عن الكركاني ثم قال ما نصه: وانتساب الكركاني في الباطن إلى جانبين أحدهما: الشيخ أبو الحسن الخرقاني وهو عن الشيخ أبي يزيد وولادة الخرقاني بعد وفاة أبي يزيد بزمان فتربيته من روحانيته وكذلك تربية أبي يزيد من روحانية جعفر الصادق رضي الله تعالى عن جميعهم. الغرض من الكتاب المذكور فهذا ومثله من الواضح الأشهر يدل على مقابله أن ما تقدم من القول بانحصار الانتفاع للمريد في الحي جار على الغالب لا على الأغلب الأكثر حتى يكون مقابله من الشذوذ بحيث لا يلتفت إليه ولا يذكر. اهـ

فقد انخرمت القاعدة وسقطت المعارضة من هذا الوجه وهذه الحيثية بلا ريب على أننا وإن جرينا على تحكيمها حسبما تضمنه السؤال ويجعلنا على بنيتها بالأعمال فليس المراد بالشيخ الحي في النصوص المقررة الشيخ المستكمل شروطها المعتمدة بل المراد المرشد فقط وقد نصوا على أنه لا فرق بين أن يكون شيخا أو أخوا في الطريق حسبما نقله في الجيش عن زروق وذكره اليوسي في بعض رسائله وصرح به في ميزان الرحمة الربانية في التربية في الطريقة التجانية من غير تردد في ذلك نعم ذكروا أن الدخول مع المرشد على المشيخة أعظم حقوقا وأكد من الدخول معه على الإخوة وعليه فلا فرق إلا من هذه الحيثية فالمعتبر إذا حصول الإذن من الشيخ الكامل المستوفي لشروط المشيخة سواء بلا واسطة أو بها ولا يشترط اللقي ولا كون الشيخ حيا إذا صح الإذن عنه. قال: قال: الشيخ أبو الحجاج الأقصري معللا لهذه المسألة فيما نقله عنه الشيخ الشعراي في ترجمته من طبقاته هذه المسألة لأن صور المعتقدات إذا ظهرت لا تحتاج إلى صور الأشخاص بخلاف صور الأشخاص إذا ظهرت فإنها تحتاج إلى صور المعتقدات فإذا حصل الجمع بينهما فذلك كمال حقيقي. قال الشعراي رحمه الله تعالى بعد ذكره له ما نصه: وفي هذا دليل عظيم لأصحاب الخرقة الأحمديّة والرفاعيّة والبرهانية والقادرية ولا عبرة بمن ينكر عليهم ويقول هؤلاء أموات لا ينطقون فإن الإقتداء حقيقة إنما هو بأقوالهم وأفعالهم المنقولة إلينا فافهم. اهـ كلام الشعراي رضي الله تعالى عنه قلت وهذا الكلام من الشيخ أبي الحجاج الأقصري رضي الله تعالى عنه هو فيه ذائق لا ناقل بدليل ما ذكره الشيخ خالد البلوي في تاج المفرق عن حفيد الشيخ المذكور من أنه لبس الخرقة من الشيخ أبي مدين رضي الله تعالى عنه وأن اجتماعه به كان على طريق خرق العادة بالأرض البيضاء من السودان ولالأرض ألسن

تذكر الله الله ولم يكن اجتماعه به على الهيئة المألوفة في اجتماع الأشخاص الجارية على قول يشترط اللقي. والحياة في المرشد فافهم ذلك نعم يشترط في المرشد إذا كان أخص حصول الإذن الصحيح له ولو بالوسائط من الشيخ إذ بالإذن الصحيح تتمكن سراية السر الروحاني والمداد الرباني حسبما نص عليه أئمة الطريق رضي الله تعالى عنهم وعلى هذا الذي تقرر فمن أخذ طريق شيخ كامل عمن نقلها إليه وأجازها بالإذن الصحيح فإنه ليس معرضا عن أولياء وقته لأن لذلك المقدم درجة في الولاية بها تأهل التقديم بلا شك وفي هذا القدر مما يندفع به ما تعطيه ظواهر النصوص المتقدمة في هذه المسألة من المعارضة وتوهمه ببادي الرأي من المناقضة الغنية والكفاية والله ولي المتقين والتوفيق والهداية. اهـ

وإذا عرفت هذا عرفت أن ما ثبت من كلام الشيخ رضي الله تعالى عنه في الكناشين مما تقدم ونحوه يقتضي المعارضة المذكورة هو كلام صدر منه رضي الله عنه في بساط التعليم فلسانه فيه لسان علم جرى فيه على ما عليه الجمهور فهو علم أريد به العموم بقريئة البساط وأما تقرر وبلغ حد التواتر القطعي عنه رضي الله عنه من منع المرید من الالتفات إلى الغير والتشوق إلى السوى في جلب نفع ما أو دفع ضرر صدر منه رضي الله عنه في بساط التربية الخاصة بطريقه فلسانه فيه لسان دلالة وإرشاد جرى فيه على نهج أمثاله الكمل الأفراد من إمحاض النصيحة للعباد بما أداهم إليه من طريق الكشف الصحيح النظر والاجتهاد ومع هذا فإنه ثبت عنه رضي الله عنه أنه ألقى إليه من ذلك على حسب ما برز إليه من الحضرة الحمديدية الشريفة عليها الصلاة والسلام التي تربيته ومدده منها بلا واسطة في حال اليقظة لا في حال المنام فهو خاص من طريق خاص أريد به المخصوص وفرق بينه وبين الذي قبله فلا معارضة بينهما عند ذوى النظر الصحيح البتة والله أعلم هذا

ولولا المقصود في دفع هذه المعارضة إلى ما اقتضاه الحال من مجازات ألفاظ السؤال لكان الجواب الحق والقول الفصل في هذه المسألة هو أن يقال إنه يجب أن يعلم أولاً أن تصديق الشيخ والإيمان به والإنحياش بالمحبة الخالصة إليه والإذعان له بإلقاء عصي المخالفة والمعاندة بين يديه هو سلم السعادة وأساس كل خير ومبني كل أمر في طريق الإرادة وإن لم يوافق شيخه في اعتقاده ولم يترك مراده لمراده فقد انهار به في نار جهنم الفظيعة والعياذ بالله تعالى في جري اعتراضه وانتقاده:

ومن لم يوافق شيخه في اعتقاده يظل من الإنكار في هب الجمر

وهذا مما لا ينكره إلا جاهل ولا يجحده إلا من كان نائياً عن طريق الهدى بمجازات ومراحل ثم من المعلوم أنه ثبت عن سيدنا رضي الله تعالى عنه أنه أخبر عن نفسه بأخبار عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم أنه هو القطب المكتوم والبرزخ المختوم الخاتم الأكبر والوارث الحقيقي الأشهر الحائز بجميع ما للأولياء من الكمالات والأنوار والآثار والأسرار مع ما هو متحقق به في سره مما اختص به من العلوم الدينية والمعارف الربانية دون غيره. وقد صرح رضي الله عنه في رسالة التحدث بالنعمة بأن مقامه في الدار الآخرة لا يصله أحد من الأولياء من عصر الصحابة إلى النفخ في الصور إلى آخر كلامه في الرسالة المذكورة قد أثبتتها في جواهر المعاني وكذا في الجامع لما افترق من درر العلوم وثبت عنه أيضاً رضي الله تعالى عنه أن روحه هو الممد لجميع أرواح الأقطاب والأولياء منذ إنشاء العالم إلى النفخ في الصور سواء منهم من تأخر وجوده العياني أو تقدم. وثبت عنه أيضاً رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم ضمن له أن من أخذ ورده الشريف ومات عليه لا يموت إلا ولياً قطعاً، وكذا من أحبه فقط وأنه صلى الله

عليه وسلم قال له كل من أذنته وأعطى لغيره فكأنه أخذ عنك وأنا ضامن لهم. وقال رضي الله عنه بعد أن حكى هذا الكلام عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم وهذا الفضل شامل لمن تلا هذا الورد سواء رآني أو لم يرنني. اهـ.

ومعلوم أن من جملة الفضل المشار إليه ضمان الولاية من النبي صلى الله عليه وسلم وصح عنه أيضا رضي الله تعالى عنه أنه قال طابعتنا محمد بن علي كل من أخذ وردنا يتزل عليه وتحصل الشفاعة له ولوالديه من حينه ولهذا قال بعض المشاهير من أهل هذه الطريقة رضي الله تعالى عنه مراد الأشياخ من تلامذتهم من يحمل سرهم، وأما غيره فلا حصل له إلا التبرك والعجب ممن يصد عن طريق أهلها كلهم مرادون إلى طريق لا يدري هل يكون فيها مرادا أم لا إلى غير هذا مما ثبت عنه رضي الله تعالى عنه من التصريح بعلو مقامه وأنافة قدره وشرف طريقته وسمو مزية ورده وفخامة أمره وما كان بهذه المثابة من الأوراد والطرق كيف تلمح عنه إلى غيره بدلا عنه عين اللبيب العاقل أم كيف تتعلق به دونه هممة النبيه الفاضل ومن كان بهذه المكانة القصوى السامية كيف ينسحب في نظر الأريب حكم الموت الذي يقطع به المدد والانتفاع على حقيقته الفردانية وروحانيته النورانية. وقد حدثني بعض العلماء الأعلام من إخواننا الصادقين البررة الكرام حفظه الله تعالى أن بعض الخاصة من أصحاب سيدنا رضي الله تعالى عنه الذين أخذوا عنه وصحبوه قيد حياته إنما كان يوما جالسا بإزاء داره من محروسة فاس إذ خطر بباله مثل هذا المعنى المتكلم فيه فقال في نفسه لعل المنع من هذه الزيارة كان خاصا بمدة حياة الشيخ رضي الله تعالى عنه فما أتم ذلك في خاطره حتى وقف عليه رجل من أصحاب الأحوال وكان الشيخ رضي الله تعالى عنه أشار إلى أنه من أصحاب التصرف، فقال له بمجرد ما وقف عليه قال لك لا يموت ثم انصرف، فتنبه ذلك

السيد وتاب إلى الله من ذلك الخاطر، وعلم أنه عناية من الله تعالى تداركته ببركة صدق محبته في الشيخ رضي الله تعالى عنه فلم يبق لمن ساقه سائق السعادة إلى الدخول في هذه الطريقة الأحمدية والانخراط في سلك أهل هذه الدائرة المصطفوية وأهله الله بفضلها لمشاهدة هذه الخصوصية العظمية إلا إلقاء القيادة لأستاذه رضي الله تعالى عنه على طريق المحبة والتسليم وسلب الإرادة له والتحكيم ويدوم على ذكر هذا الورد الشريف بالمحافظة على شروطه المشروطة والوقوف بغاية الجهد عند حدوده المضبوطة حتى يأذن الله تعالى له بالفتح، إما أن يفجأه ويهجم عليه هجوما، وإما أن يمن الله عليه بكشف الحجاب بين قلبه وبين روحانية الشيخ رضي الله تعالى عنه أو روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فتكون تربيته بطريق الاستفاضة من أحدهما أو منهما معا. وفي خبر الكناش من أشرط استحضار صورة القدوة أو صورة النبي صلى الله عليه وسلم لمن يقدر على ذلك رمز إلى هذه الطريقة وتلميح إلى الدقيقة، وإما أن يفيض الله تعالى له من شاء من إخوانه يقوم بأعباء تربيته يشهده الله سر خصوصيته ويزيل بينه وبينه حجاب بشريته فيسير به إلى الله تعالى في سره وعلايته والقائمون بأعباء التربية في طريقنا والله الحمد كثيرون لم يخل منهم منذ توفي الشيخ رضي الله تعالى عنه زمان ولا قطر بل ظهر منهم عدد في حياته رضي الله تعالى عنه كما لا يخفى إلا أنهم لا يتظاهرون بذلك لما لا يخفى من حكم الوقت فلا يعثر عليهم إلا من فيض الله له الانتفاع بهم وذلك لما خصوا به ببركة أستاذهم من حالة الكمل المسمّاة عند أهل التحقيق من أهل هذا الشأن بالغيرة على الحق وهي كتمان السرائر والأسرار وهي حالة الأصفياء الأبرار من الملامتية الجهولة مقاماتهم لأنهم جارون مع العامة على ما هي العامة عليه من ظواهر الطاعات التي لم تجر العادة في العرف أن يسموا بها من أهل الله تعالى وهذا

أمر أقامهم الله تعالى فيه وفضيلة حلاهم الله تعالى بها شعروا أو لم يشعروا وهي غاية الكمال بلا شك. قال العارف بالله تعالى الشعراي في رسالته المسماة بموازين الرجال القاصرين وسبب ترك العارفين فتح باب المشيخة والتسليك في هذا الزمان شهودهم كثرة البلايا النازلة على الخلق ليلا ونهارا وعلمهم بأن الأمر راجع إلى الوراء وقد اشتد الأمر ولا يزداد إلا شدة حتى تكمل الدورة وتقوم القيامة ثم قال إذا علمت هذا علمت أن ترك العارفين فتح هذا الباب في هذا الزمان هو الصواب فلا يفتحه الآن إلا من أعمى الله بصيرته من هؤلاء المدعين للمراتب والمتنازعين عليها. اهـ والمراد بتركهم فتح هذا الباب تركهم التظاهر بالمشيخة والانتصاب للتربية بالاصطلاح المعروف الذي كان عليه من بعد الصدر الأول وهذه الحالة هي حالة النقائمين بالتربية من أهل طريقتنا وهي طريق الحق والصواب والحمد لله والتربية بالاصطلاح المذكور هي التي ذكر الشيخ زروق عن أشياخه إنها انقطعت إلا التربية الحقيقية التي معناها الإرشاد إلا العمل بالكتاب والسنة وتلقين الذكر ونحوه مما يزيح الباطل عن النفس ويقطع العلائق والعوائق منها بسبب استعانتها على ذلك بهمة الشيخ الملقن لذلك الذكر على حسب ما أذن له فيه من حضرة الله تعالى في سره وحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة أو مناما. وانظر مواهب الإبريز وتأمل ما أملاه على صاحبه شيخه في هذه المسألة تقف على عين الحق والصواب فيها وتحصل من العلوم فيها ما لا تلتفت معه إلى كلام غيره إن شاء الله. وقد نص على مثل ما نص عليه الشيخ زروق العارف بالله المحقق اليوسي رحمه الله تعالى وهو مراد سيدنا رضي الله تعالى عنه بقوله الثابت عنه: من يريد السلوك في هذا الزمان كمن يريد أن يذبح نفسه فإن مراد السلوك بالاصطلاح الذي أحدثه من بعد الصدر الأول أعني من بعد القرون الثلاثة لا السلوك بمعناه

الحقيقي الذي هو تصفية النفس وتزكيتها من طريق التقيد بالمشائخ الكاملين والاستناد إلى همم العارفين الواصلين حاش أهل الله تعالى من ذلك وبهذا يحصل الجواب الكافي والبيان الشافي إن شاء الله تعالى عما جعلتموه محصل السؤال عن قولكم أيديكم الله: هل يجوز لأحد من الأصحاب الذين لم يدركوا عصر الشيخ رضي الله تعالى عنه إذا عثروا شيخ تربية من غير الأصحاب بأن يلقي نفسه إليه إلى آخر كلامكم الذي أكدتم علينا آخره بأننا إن أبيننا عن الجواب عنه فالدرك علينا في ذلك، وهذا القول منكم حفظ الله جلالته وأيد سيادتكم هو الموجب للإطراب فيما واجهناكم به من هذا الخطاب ومحصل الجواب أنه لا ينبغي لمن أهله الله تعالى بفضله لهذا الشيخ الأعظم والانحياش إلى جنابه الأفخم أن يستند إلى غيره أو يعتمد على سواه من الأقطاب لا ظاهرا ولا باطنا في سره أو جهره وذلك لأنه رضي الله تعالى عنه من خاصة خاصة الحضرة المحمدية صلوات الله وسلامه عليه بل لا أقرب منه رضي الله عنه إليها وأصحابه تلامذة سيد الوجود صلى الله عليه وسلم سواء رأوه أو لم يروه وورده ورده عليه الصلاة والسلام كما ورد كل ذلك عنه: فمن التفت إلى غيره حرام الاغتراف من بحره والصولة بصارم نصره والعياذ بالله فالحذر الحذر. ففي طلعة الشمس ما يغني عن القمر والله تعالى المستول بجاه أحب الخلق إليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله أن يديم علينا وعليكم رضي هذا الشيخ العظيم وفيضان أنواره ويجعلنا من الثابتين في مركز عنايته تحت أفلاك عزه وأدواره بمنه وكرمه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما وفي هذا كفاية.

الفصل السابع

في الدخان وزيارة الأولياء

وإنما جئت بهما تبركا وتبيانا بأن سيدنا وشيخنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني أحله الله دار التهاني ليس بأول من تكلم فيهما بالمنع ولا خاص به كما ظنه بعض أهل بلادنا.

وسئل العلامة المحقق القاضي سيد العربي عن الحكم في العشبة المسماة بطابة؟ فأجاب أن هذه العشبة فرغ من قبلنا من شأنها وتكلم فيها الجم الغفير، وقد سمعتم حاصل ذلك في الجملة والذي عليه شيوخنا من الفاسيين وشيوخ شيخنا هو المنع حتى آل الحال أن غيروا منكرها وفي وقت تقدم أحرقوها جهارا. وأدركنا في حالة الصغر المحتسب يمنع منها ويشدد في أمرها ويعنف على إظهارها ولم نر من شيوخنا من تساهل في أمرها ولا من ذكر في حكمها الإباحة فتلك مؤنة كفيت وقام بها من تقدم من أهل بلادنا فمن شاء اتباعهم فهم أهل للإتباع، ومن أراد مخالفتهم فنهاك من قال بخلافهم من أهل هذه البلدة. اهـ من المعيار الجديد وتقدم قبل المسألة الأولى ما هو كالمقدمة لها، وفي رسالة ابن أبي زيد لا ينبغي لمن أكل الكراث والثوم والبصل نيئا أن يدخل المسجد إلخ أي: كل مسجد ولم خاليا كما استظهره الباجي لقوله عليه الصلاة والسلام: ((إن الملائكة تتأذى بما يتأذى به بنو آدم)) . وقال أيضا عليه الصلاة والسلام: ((من أكل ثوما أو بصلا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته)) . قال في المسجد للاستغراق فيتناول غير مسجد الخطبة ويتناول مصلى العيد ويلحق بذلك مجلس العلم وحلق الذكر ومجمع الولائم المطلوب الاجتماع فيها. وألحق في المذكورات الفجل ومن بقمه بخرا أو بجسده جرح منتن

ومن يغتاب الناس لا يجوز لواحد من هؤلاء حضور مجالس الجماعات المندوب إليها. اهـ

قوله لا ينبغي أي: لا يجوز على المعتمد. قوله الكراث بضم الكاف وتشديد الراء ويجوز التخفيف. قوله الثوم بضم الثاء المثناة، قوله نيئا بالنون المكسورة بالتشديد والمد والهمز.

قلت وبهذا التقرير تعلم أنه لا يبعد قياس الدخان الشائع في هذا الزمان على هؤلاء في منع حضور المواضع المذكورة بجامع كراهية الريح النتن والإذابة، وأما منعه لعدة أخرى فمجال للإعتراض والبحث. اهـ

المسألة الأولى: اعلم هداانا الله وإياك إلى أقوم الطريق وسلك بنا وبك مسالك التحقيق أنه مما عمت به البلوى ما حدث في آخر القرن العاشر كما عند سيد إبراهيم اللقاني أو في أول القرن الحادي عشر كما عند سيد كنون وهو شرب دخان ورق بيغ واستنشاق غباره واختلف فيه فتاوى العلماء المتأخرين بين محلل ومحرم وهو الأكثر كما سيأتي، قال سيدي محمد بن أحمد ميارة في تكميل المنهج:

وحكمه التحريم لا لذاته بل للذي يعرض من صفاته
وقال سيدي محمد بن سعد الدين مفتي اسطنبول في جوابه للإمام أبي سعيد حين سأله عن حكم الدخان:

فأما بعد يا أهل السؤال هـذاك الله في هذا المقال
سألت عن الدخان بحسن نظم بديع في اللطافة كالكالي
حرام شربه لا شك فيه محال ذكره بين الحلال
يعزر شاربوه بعد فهمي مطاع دام حتما لامثال

محمد بن سعد الدين أفقي أعانهما الإله لدى السؤال
وإنما تركت أبيات السائل إرادة الإختصار ولبعض الإخوان:
وهاك ما عمت به البلواء وسولته النفس والأهواء
عشبة تعرف بالتنباك والنتن وهي شرك الهلاك
وتابغا بالتاء أو بالطاء قد ذكروا لها من الأسماء
إلى آخر القصيدة.

وقال إمامنا الكبريت الأحمر والبدر الأنور محط الأمانى سيدنا أحمد بن محمد
التجاني: التبغة حرام والأصل في حرمتها قوله صلى الله عليه وسلم: ((كل مسكر
ومفتر حرام)) وهي من المفترات وكان رضي الله تعالى عنه يشدد فيها غاية وسلم
قول من قال: إن صاحبها الذي لم يتب من استعمالها لا يموت على حسن الظن ولا
حسن الخاتمة ونسب ذلك لبعض الناضرين. من الإفادة الأحمدية قلت ذات يوم
لامرأة يضانة أو سودانية كانت تطلب مني النار:

وما معنا النار التي تسألينها ولا نحن شراب الدخان أخي القبح
ولكننا فنج التجاني نقتفي ولا خير إلا في إتباع ذوي الفتح
وليس لنا من بعد ما قال شيخنا إذا ما بقول سوى الضرب والصفح
ولا ينكر المرضى مقال طيبهم وإلا فقد يأتي الدواء بلا نصح

وفي شرح تكميل المنهج: وفسر غير واحد منهم الإفتار باسترخاء الأطراف
وتخدرها وصورورها إلى وهن وانكسار فيها وذلك من مبادي النشوة وذلك كله
موجود فيها من غير شك ولا مین بالتجربة عند أهلها حتى أنها يكفي معها للسكر
القليل من الخمر.

مستوفي من حاشية كنون غير البينة المتقدم وهو وحرمة البيع لها إلخ.
وفي كتاب الإبريز الذي تلقاه نجم العرفان الحافظ سيدي أحمد بن المبارك عن
قطب الواصلين سيدي عبد العزيز وسمعته رضي الله تعالى عنه يقول: الدخان
المعروف بطابة حرام لأنه يضر البدن ولأن لأهله ولاعة به تشتغلهم عن عبادة الله
وتقطعهم عنه ولأننا إذا شككنا في شيء أحلال أم حرام نظرنا إلى أهل الديوان من
أولياء الله تعالى وهم الدائرة والعدد وإن وجدناهم يتعاطون ذلك الشيء علمنا أنه
حلال وإن وجدناهم لا يتعاطونه ولا يتحامون عنه علمنا أنه حرام وإن وجدنا
بعضهم يتعاطونه وبعضهم لا يتعاطونه نظرنا إلى الأكثر فإن الحق معهم وأهل
الديوان لا يتعاطون هذا الدخان ولأن الملائكة تتأذى بريجه إلى آخر كلامه راجعه
إن شئت اهـ

المسألة الثانية:

اعلموا رحمكم الله أن المشائخ في منع مریدهم من الزيارة على ثلاثة أقسام:
منهم من لا يمنع مریده زيارة وأطلق نظرا إلى الأصل كسيدنا الشاذلي رضي
الله تعالى عنه الذي كان يرخص لأصحابه أن يصحبوا من شاءوا من الشيوخ وهذا
عزيز لا يكاد يوجد، ومنهم من منع وأطلق كسلطان العارفين بالله محي الدين ابن
العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه وغيره من المشائخ رضي الله تعالى عنهم أجمعين
سدا للذريعة ودفعوا لما يتولد منها من الضرر غالبا كالإفراط والتفريط لأنه إن لم
يكن يحفظ الله قلما سلم من تنقيص أحد الشيخين ومدح الآخر كما قرره وذلك
من باب قول صاحب المنهج:

درء المفسد مقدم على جلب المصالح فخذ ما نقلنا

ومنهم من منع إلى صيرورة المرید مالكا أمر نفسه وغالبا على هواه وعالما أن المشرب واحد فيفك فیده لارتفاع العلة فيمشي حيث شاء راجع سلوة الأنفاس ومحادة الأكياس وفي الاستقصا عند ذكر الوهابية بعد ما قدم الكلام في زيارة الأنبياء وأما الأولياء فالقول بمنع زيارتهم سدا للذريعة مع بيان العلة واشتهارها بين الناس حتى لا يلتبس عليهم المقصود قول وجيه لا تأباه قواعد الشريعة بل تقتضيه والله أعلم.

وقال هذا القول هو الذي رآه الفقيه الضوفي أحمد التجاني حتى منع أصحابه عن الزيارة قلت ومنع شيخنا الكبريت الأحمر والصنديد الأكبر والقطيب المكتوم والبرزخ المختوم سيدنا أحمد بن محمد التجاني أحله الله دار التهاني لم يكن لمجرد الغيرة بل إذن من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم لأنه ما تولى تربيته جعل ذلك شرطا في طريقته حتى أمره برفع الإذن عن خالف ذلك الشرط راجع كتب أصحابه ولا يعترض عليه في هذا إلا من لم يمارس طريق القوم والله در سيدنا الشريشي حيث قال في رأيته:

ولا تقدمن قبل اعتقادك أنه مرب ولا أولى بها منه في العصر فإن رقيب الالتفات لغيره يقول لمحبوب السراية لا تسر شرح ما في هذين البيتين مختصرا نقلا عن شرح سيدنا أبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن يوسف الفاسي قوله لا تقدمن لا ناهية تقدمن بضم التاء مضارع أقدم الذي هو ضد الإحجام والتأخير. وقوله مرب أي: مصلح والتربية لغة الاصطلاح واصطلاحا نقل المرید إلى ما أراد الله منه من التخلق بأخلاقه الكريمة واتباع سنته صلى الله عليه وسلم والعصر بتثليث العين الدهر والمراد هنا وقت مصاحبة الشيخ والرقيب المرید. أو الشيخ والأولى أنسب والمعنى فمن

صاحب شيخنا ويلتفت إلى غيره فكأنه يقول لمدد شيخه الذي هو المراد بمحجوب السراية من إضافة الصفة إلى الموصوف ولا تسر إلينا. اهـ

وقال الشارح بعد كلام طويل قال الشيخ أبو الحسن التستري رضي الله تعالى عنه ولا ينبغي للمريد أن يعتقد أستاذا ما وهو يجد في باطنه اعتقاد غيره أكثر منه فلا ينتفع بهما وسلم له غلوه في شيخه ما لم ينتقص المشائخ أو يقع فيهم أو يخرج الغلو إلى حد فاسد حتى يخرج شيخه عن طريق البشرية إلى أن قال وأيضا قد تقدم قول الشيخ تاج الدين رضي الله تعالى عنه في لطائفه في هذا المعنى ومما يتبع هذا الأدب ما ذكره الشيخ محي الدين رضي الله تعالى عنه في آداب الشيوخ وأنه لا ينبغي له أن يترك أصحابه يجالسون أصحاب غيره من الشيوخ ولا يزورون شيوخهم يعني لما في ذلك من الضرر للمريد كإحلال هذا العقد من قلوبهم إلخ. إلى أن قال وأيضا وكذا قال الشيخ أبو العباس زروق رضي الله تعالى عنه ولا تنتقل عنه ولو رأيت من هو أعلى منه فتحرم بركة الأول والثاني، ولذلك كان المشائخ يمنعون أصحابهم من صحبة غيرهم بل من زيارتهم كما قال الشاعر:

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

راجع الشرح المذكور. اهـ

من الله علينا وعليكم بعدم اعتراضهم أجمعين قلت: ولا شك أن المعارض على المانعين لم يعرف مقاصد القوم في طرفهم ولأن العزلة من أركان الولاية ولم يطالع الأحاديث التي وردت في مخالفة الناس بعد ما كان من الفتن.

وفي الجامع الصغير لسيدنا السيوطي: ((إذا رأيت الناس قد مزجت
عهودهم أي: اختلطت وفسدت وقلت أسباب الديانات، - مرجت بفتح الميم
والجيم بينهما راء مكسور - وخفت أماناتهم أي: قلت وكانوا هكذا وشك أي:
خلط بين أنامل أصابع يده إشارة إلى تموج بعضهم في بعض وتلبيس أمر دينهم
فالزم بيتك أي اعتزل الناس وامتنع عنهم وأملك بكسر اللام عليك بنفسك
ولسانك أي: احفظه وصنه وخذ ما تعرف أي: من أمر الدين ودع ما تنكر أي:
من أمر الناس المخالف للشرع وعليك بخاصة أمر نفسك أي: استعملها في
المشروع ودع عنك أمر العامة أي: أتركه هـ. من الجامع وشرحه وحديث أبي
موسى كما في اللسان قالوا يا رسول الله فما تأمري؟ قال: كونوا أحلاس بيوتكم
أي: ألزموها. والأحلاس: جمع حلس وهو ما يبسط تحت حر المتاع من مسح وإن
كان السلف الصالح مأمورين بلزوم بيوتهم لفساد زمانهم حتى قيل إن إماننا مالك
رضي الله تعالى عنه لازم داره مدة طويلة فما تقول في زماننا هذا أو بهذا تعلم أن
المنع إذا كان للتربية وطلب السلامة له أصل. اهـ.

الفصل الثامن

في بيان فقه الطريقة التي لا زلنا منخرطين في سلكها المأمون

سرا وعلانية ورتبتها على أربعة فصول.

- الفصل الأول: في بيان لوازم الطريقة وشروطها
- الفصل الثاني: في بيان شروط الورد التي من لوازم الطريقة وأركانها وما اختص به ووقته وبذلك يتبين لك أن قراءة الورد ليست عين الطريقة بل إنما هي من لوازمها.
- الفصل الثالث: في بيان أركان الوظيفة التي هي كالورد في اللزوم وما اختصت به ووقتها.
- الفصل الرابع: في بيان الورد الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة. اهـ

الفصل الأول

شروط الطريقة

اعلموا رحمكم الله أن للطريقة التجانية المحمدية الأحمدية الإبراهيمية الحنفية التي ضمن لأصحابها نبينا عليه الصلاة والسلام ما ضمنه من غير خلف لوازم وشروطا. فأما اللوازم فهي على قسمين ما يقطع عدم الوفاء به المرید عن الشيخ رضي الله تعالى عنه وهو عدم زيارة الأولياء الأحياء والأموات للتعلق والاستمداد أي: لجلب نفع أو لدفع ضرر. وفي الجيش الكفيل وصاحبه لا يزور المشائخ بنية التعلق بهم ويعظم الأولياء كلا ويعظم من في الورد كلا، وتكفيه أوراد شيخه في

أغراضه الدنيوية والأخروية ولا يلحق لمن عنده ورد حتى يتركه وينسلخ عنه فعند ذلك يلحقه من له الإذن الخاص من الشيخ ولا خوف عليه من صاحبه أيا كان من الأولياء الأحياء والأموات وهو آمن من كل ضرر يلحقه في الدنيا والآخرة لا من شيخه ولا من غيره وله أن يزور باعتقاد أنه يصل المزور لله لا غير لأن الولياء أبواب الله ويطلب عند موصلته لهم رضى الله ورضى شيخه عليه، وله أن يزور القبور ليتذكر بها أحوال الآخرة، وبالجملة فالمنهي عنه من الزيارة التعلق كزيارة الأكابر الذين تعلمون من أنفسكم الاعتقاد فيهم والتعلق بهم. اهـ منه بلفظه.

وفي الخريدة لفظية من أخذ هذا الورد الأحمدي وأسلافه من المصطفين الأخيار ومن يتوسل بهم من الأولياء الكبار كأهل وازان وأبناء ابن ناصر رضى الله عنهم وأرضاهم وجعل أعلى عليين مأواهم لا بد أن يشترط عليه ترك زيارة أسلافه وآبائه بالاستمداد منهم والتوسل بهم في المهمات والملمات. وأما زيارة السنة فلا يمنع منها، وقال تعالى: ((وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)) ((ووصينا الإنسان بوالديه حسنا)) وأما من ليس آباؤه كذلك كعامة الناس فلا يضره أن قال لأحد أبويه ادع الله لي أن يرزقني رضاه ورضى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ورضى شيخى ورضاكما وأطلب منكما رضاكما فإن رضى الله تعالى ورضى رسوله صلى الله عليه وسلم ورضى سيدنا الشيخ رضى الله تعالى عنه في رضاها فلا يضره ذلك. وما نقل عن البعض من أن ذلك مبطل للورد فغير صحيح، ولا يلتفت إليه والله أعلم.

وفي الجواهر: من أخذ وردنا ودخل طريقتنا فلا يزور أحدا من الأولياء الأحياء أصلا، وأما الأموات فإن زارهم يعتقد أنه واصلهم لله لا غير لأنهم أبواب الله وواصلهم لله ويطلب من الله موصلته إياهم ورضى الله ورسوله صلى الله عليه

وسلم ورضى شيخه عليه لا غير. اهـ وفي ذلك المعنى يقول الشريشي رضي الله عنه

فإن رقيب الالتفات لغيره يقول الخيوب السراية لا تسر وقال في المنية:

يعطي لكل مسلم تحملا عدم زور الأولياء مسجلا
سواء الأموات والحياء وتخرج الصحب والأنبياء
إلى أن قال:

وبترك غيره من الأوراد وعدم التبرك إلى المعاد
وإن اختل واحد من هذه الثلاثة فليس له إلا التجديد. وقال أيضا: رضي
الله تعالى عنه:

من يتب من فعله ويندم ثم يجد الطريق يسلم
تأمل وحرر بصرك الله من تقييد من قيد وإطلاق من أطلق سدا للذريعة فإنها
كثيرا ما تجلب وتسبب انحلال عقدة المرید كما ربي ذلك غير ما مرة والله أعلم.
ولشيخنا رضي الله تعالى عنه:

توجه نحونا تعط الأمانا وغمض عين قلبك عن سوانا
ولازم عهدنا مادمت حيا تكون إذا مصونا في همانا
وعم باب حضرتنا فقيرا وغمض الطرف عن غير ترانا
تحمل للبلاء وكن شكورا وجد بالنفس إن تجيب لقانا

والثاني: ما لا يقطعه ولكن تلزمه بتركه التوبة والتضرع إلى العلي المتعالي وهو لزوم ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم والتجنب عن كل معصية ولا سيما المعاصي القلبية. وقال أيضا في المنية:

ومر عليه كتب المجد ذبا فلا يلزمه التجديد
والاجتهاد بكل ما يكفر الذنوب كصلاة التسييح والمداومة على آخر الحشر
- لو أنزلنا - الخ وغيرهما. راجع المطولات ويطهر القلوب ولزوم الصلوات
الخمسة في الجماعة إن أمكن وكان الإمام يتم الأركان قلت:

تثقيل هيئة الصلاة يأتي مع اللوازم عن الثقات
عند الركوع والسجود لا تكن تنقرها كنقر ديك يا فطن
إذ قد نهى عن نقرة الغراب بينا الهادي إلى الصواب
لا بد من ثلاث تسيحات على التراخي فزت بالنجاة
ولا تصل خلف من لا يأتي قدر الثلاث مدة الحياة
بذاك أفنى شيخنا التجاني ممد كل كامل العرفاف
ومن في الاطمئنان أمعن النظر وما عليه زيد حقق الخبر
ولم يعيب مقالة التجاني إذ وافق الصحيح يا ذا الجاني

وقال الشيخ محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه في أجوبته التيشيتية: وأما ترك
الصلاة خلف من لا يمكث القدر المعلوم فإن الشيخ رضي الله تعالى عنه لم يأمر به
قط وأنا لا آمر به بل أنهى عنه ويتأكد ذلك فمن له إمام راتب مثلكم وشيخنا
رضي الله تعالى عنه إنما أمر بالقدر المعلوم من جهة لسان الفقه لا لخاصية
الطريقة. اهـ

ومن اللوازم عدم مجالسة مبغضي الشيخ لأن الشيخ قال ذلك: سم يسري وكثيرا ما يقول رضي الله عنه:

واختر لصحبتك من أطاعا إن الطباع تسرق الطباعا
ومنها مراعاة حقوق الإخوان من غير تكليف ولا حرج إلا إذا خفت
العداوة أو القطيعة ففي ذلك يجوز التكليف لإطفاء الواقع قال:

المؤمن الذي يره الحقوقا عليه لا لنفسه تحققة
ومنها عدم الأمن من مكر الله قال جل وعلا: ((فلا يأمن مكر الله إلا القوم
الخاسرين)) وكثيرا ما يقول الشيخ رضي الله تعالى عنه:

فآمن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف
فلا جاهل إلا من آمن ولا عارف إلا من الله خائف

قال الشريشي رضي الله عنه:

ولا ترين في الأرض دونك مؤمنا ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فإن ختام الأمر عنك مغيب ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر
ومنها اتخاذ السبحة كما قال صاحب المنية:

واتخذ السبحة للإعانة وعمل الإمام ذي الديانته
والمراد بالإمام إمام الطائفتين وهو الجنيد رضي الله عنه.

الفصل الثاني:

في بيان شروط الورد التي من لوازم الطريقة وأركانها وما اختص به ووقته وبذلك
يتبين لك أن قراءة الورد ليست عين الطريقة بل إنما هي من لوازمها:

وأما شروط الورد المتعلقة بالورد فهي على قسمين أيضا:

شروط صحة، وشروط كمال.

فأما شروط الصحة فخمسة:

١. النية

٢. وطهارة بماء أو بتيمم

٣. وطهارة الخبث من جسد أو ثوب أو مكان

٤. وستر العورة

٥. وعدم الكلام الكثير إلا لعذر فله الكلمة أو الكلمتان. وهذا إن لم

يكن من يكلمك شيخا أو والدا أو زوجا وإلا فلا يبطل الورد

بمكالمتهم. اهـ

ومن ترك واحدا من هذه الشروط الخمسة يلزمه القضاء في الوقت وبعده.

وأما شروط الكمال فهي: استحضار صورة شيخه ناويا المدد منه والأنفع

والأكمل والأعظم من هذا استحضار صورة المصطفى صلى الله عليه وسلم

واستحضار معنى الذكر لمن قدر وإلا فليستمع لسانه.

ومن شروط الكمال الترتيل وعدم اللحن وهذه الشروط اشترك فيها الورد

والوظيفة واختص الورد باستقبال القبلة إلا لسفر ولو قريبا وعدم الجهر واختصت

الوظيفة بالجمع لمن كان له أخ وشرطه التحليق إن لم يضق المحل وإلا اصطفوا.

ووقته المختار في الصباح من بعد صلاة الصبح إلى الضحى الأعلى وما بين ذلك إلى

الغروب فضروري وبعد الغروب القضاء، ووقته المختار في المساء بعد صلاة العصر

إلى العشاء وما بين ذلك إلى طلوع الفجر فضروري وبعد الفجر القضاء.

ومن أراد أن يقدم ورد الصباح فليقدمه بعد العشاء بساعة قدر ما يقرأ القارئ خمسة أحزاب وينام الناس. وأما ورد العصر فلا يقدم إلا لعذر يلحقه في ذلك الوقت ففي ذلك يجوز له تقديمه في الليل بعد قراءة ورد الصبح قال صاحب المنية رضي الله تعالى عنه:

ولا تقدم من في النهار ذا الورد للعذر على المختار
وجائز تقديمه للعذر من بعد ما تقرأ ورد الفجر
في الليل ثم ليس من اشكال لفضل ذكر الله في الليالي
والحائض والمريض مخيران في ذكر الورد لكن إن كان المرض خفيفا يستحب القضاء.

أما الأركان الثلاثة: الاستغفار مئة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مئة وكونها بصلاة الفاتح المسماة بالياقوتة الفريدة أفضل وأكمل لما اشتملت عليه من فضل، والهيللة مائة ويقول بعد المائة سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله إن الله وملائكته إله ويقول بعد كل مئة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين كما عليه عمل أهل الصحراء، ومن وافقهم، نعم عمل فاس ومن يازائها على ترك الختم بها بعد الاستغفار كذلك الهيللة كما لا يخفى قال في المنية:

فهذه ثلاثة الأركان لا بد أن يقرأها الإنسان
ولتقرأ آخر اليقطين من بعد كل مئة في الحين
ويبني الشاك في ذا الورد على يقينه ويستغفر الله مئة مرة ناويا بذلك الجبر،
ومن نكس سهوا يفعل الأصل ويأتي بالاستغفار أيضا مئة مرة وكذلك من زاد

الورد سهواً، وفي العمدة البطلان. وفي الجامع من لم يقدر على حفظ الفاتح لما أغلق
إلخ من العامة فليلقن غيرها من الصلاة مثل: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى
آله. أو: اللهم صل على سيدنا محمد وآله. أو قل من هذه أو أكثر فالكل
يكفي. اهـ وفي الجواهر بعد ذكر صلاة الفاتح وبعدها في الفضل روح الصلوات
وهي: اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله
وصحبه وسلم تسليماً. ثم: اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله. فأنت مخير
وباجتهاد الملحق الذي يلقن الورد فله النظر إن كان من يأخذ الورد من أهل الدين
والصلاح وفيه أهلية ونسبة فليقنه الفاتح لما أغلق ويأذنه في مرتبتها الظاهرة فقط
لا غير وإلا يلقنه روح الصلوات إن كان متوسطاً. وإلا: اللهم صل وسلم على
سيدنا محمد وآله. وكيف ما فعل أجزاءه بأي صيغة من صيغ الصلوات. اهـ

الفصل الثالث

في الوظيفة

في بيان أركان الوظيفة التي هي كالورد في اللزوم وما اختصت به ووقتها:
وأما وقت الوظيفة فلا تخصيص فيه لأنها تكفي في وقت واحد في الصباح أو
في المساء وإن تيسرت في الوقتين فحسن وقال صاحب بغية المستفيد: إن عمل
الشيخ رضي الله تعالى عنه استمر آخر عمره على مرة واحدة في الليل ولا زال
العمل على ذلك بفاس وما يازائها إلى الآن ولا تغني قراءتها عن الورد ولا قراءة
الورد عنها ومن تركها لعذر فعليه القضاء.

وأركانها أربعة: وهي: أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم. ثلاثين مرة، ثم صلاة الفاتح لما أغلق خمسين مرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة واحدة، والهيلة مئة، ثم سيدنا محمد رسول الله عليه سلام الله مرة واحدة، ثم جوهرة الكمال اثني عشرة مرة وكانت من قبل إحدى عشرة كما في جواهر المعاني وزيدت منها واحدة حياة شيخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه. اهـ قال في المنية:

وفي حياة شيخنا قد زادوا واحدة فزيدها سداد
ثم إن الله وملائكته إلى تسليمًا ثم سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين مرة وأهل الصحارى يقرءون بعد تمام
كل ذكر من الوظيفة سبحان ربك رب العزة عما يصفون إلخ كما تقدم في الورد
خلافًا لأهل فاس وما يازائها. والمتيمم لا يقرأ جوهرة الكمال بل يبدؤها عشرين من
صلاة الفاتح. وفي رواية أربعة وعشرين ولم أر لهذا الأخير نصًا ومن أتى بجوهرة
الكمال وهو متيمم أو العكس فإن أمكنه التدارك أتى بما عليه واستغفر الله، ومن
أخذ هذا الورد ولم يحفظ جوهرة الكمال ولا صلاة الفاتح لما أغلق فيكفيه مطلق
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة كما أنه يجزئ من حفظها لضيق
الوقت. اهـ

وفي الجيش الكفيل ثم زيدت وظيفة استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو
الحي القيوم. ثلاثين مرة. وخمسين من أي صيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم وبلفظ الفاتح لما أغلق عند بعض تلاميذ إلا لعذر كضيق الوقت فأى صيغة
ثم سبحان ربك إلى آخر كلامه. اهـ

وهذا خلاف ما وقع في غيرها أي في الرماح إذا قال فيه لا يكفي فيهما غير صلاة الفاتح.

وفي بغية المستفيد تنبيه فقد علمت أن من أركان الوظيفة صلاة الفاتح وأنه لا يجزئ في الوظيفة غيرها من الصلوات بدلها وعليه فتسقط الوظيفة عمّن لم يحفظها حسبما هو مصرح به في جواهر المعاني وكان من حق الناظم أن لا يهمله. اهـ.

قلت وكلام صاحب الجيش وما في الأجوبة التيشيتية من قراءة مطلق الصلاة لمن لم يحفظ صلاة الفاتح ولا جوهرة الكمال أحسن عندي من سقوط الوظيفة لعدم حفظهما لأن القائل بأخفية الوظيفة من الورد لا دليل له لأنها لازمة كالورد. اهـ.

وفي الجواهر وهذه الوظيفة لازمة للطريقة وتكفي في وقت واحد، إما في الصباح أو المساء. وإن تيسر فعلها في الوقتين فحسن بخلاف الورد المعلوم فهو لازم لم أخذه في الصباح والمساء ولا يستغني بقراءة الوظيفة عن الورد فمن قرأ الوظيفة لا بد له من الورد ومن ترك الورد فعليه قضاؤه ومن ترك الوظيفة فالقضاء عليه أيضا فهي كالورد. اهـ.

وفي الجامع: وأما الوظيفة شيخنا فلازمة لكل من أخذ ورده وكان قادرا على ذكرها. أما وقتها فتذكر بين الليل والنهار مرة وإن ذكرت مرة في الصباح ومرة في المساء فهو أكمل وأفضل. اهـ.

وفي المشاهد وساعد أصحابك ولا تتركهم هملا فبشرهم مرة وأنذرهم مرة وخوفهم مرة ولاطفهم فإن وقع منهم الرجوع على أعقابهم عنك وعن طريقي حل بهم الهلاك العاجل والآجل فذكرهم وعظهم وحضهم على الجمع في الزاوية

لقراءة الوظيفة ولا تغفل أنت عن الزاوية في بنائها بالكلام والحرص والعزم في بنائها فإن الله متوليكم وناصركم وحافظكم إلى أن قال في محل آخر: ومن تخلف عن هذا فليس منا ولسنا منه ويخاف عليه من سوء الخاتمة إن تخلف عن وردنا وعن طريقتنا وعن زاويتنا وعم وظيفتنا ونحن براء منه وهو بريء منا ويخاف عليه أن يحل به الهلاك العاجل في الدنيا والآخرة الذي لا ينفك عنه وخوفهم وأنذرهم ولا تتركهم هملا فإن العامة في غاية الغفلة وفي غاية ما يكون فإن الهلاك أقرب إليهم من شراك نعلهم.

وفيها أيضا: فكل من أخذ ورددي ودخل حصني لا يترك قراءة الوظيفة دون ورددي فمن لازم ورددي ووظيفتي ألزمته شفاعتي لا نفارقه طرفة عين إلى أن يحل جواربي وقرابتي فمن أراد الورد وترك الوظيفة لم تنله هذه الخصوصية العظيمة وهي الورد والوظيفة معا. اهـ

وأما نشر الثوب عند بلوغ السبع من جوهرة الكمال فمندوب قد فعل بحضور الشيخ رضي الله تعالى عنه وأرضاه ولم يمنعه قال في المنية: ونشرنا للثوب ليس يجب على الذي يذكرها بل يندب وشيخنا فعل ذا بمحضره ودع مقالة جهول منكر ولا تقرأ الجوهرة إلا بالطهارة المائية والمكان الذي يسع ستة من الناس لأنه صلى الله عليه وسلم يحضر والخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم عند السابعة من الجوهرة من حلف بالطلاق أنه جالس مع المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو بار في يمينه.

وفي الأجوبة التيشيتية أيضا: وأما نشر الثياب فإن الشيخ رضي الله عنه لم يأمر به وليس من الأمر اللازم عندنا وإنما فعله التلاميذ استشعارا للحضور وهو

خاص بمن بلغ سبعا من الجوهرة ولا فرق فيه بين الموضع الطاهر وغيره إلى آخر كلامه.

وفي جوهرة الكمال خلاف بين أسياننا لأن منهم من لا يرى الجلوس فيها أصلا كشيخنا محمد الحافظ ومنهم من يوجب الجلوس عند السابعة كسيدي مولود فال ومنهم من يشترط الجلوس كشيخنا عمر بن سعيد وهذا كله في المنفرد الذي يفعل وظيفته ماشيا في سفر بعيد أو قريب ورفع الخلاف صاحب المنية جزاه الله عنا خير الجزاء بقوله:

ولتقرأن هذي الصلاة راجلا لا راكبا إذا تكون راحلا
واشترطها طهارة الأرض كما تفهمه من الذي تقدا
سمعت ذا من سيدي عليّ صاحب شيخنا التماسني
وقال صاحب روض الشمائل لما حكيت هذا على الشيخ عمر قال صدق
لأن الراجل شبيه بالجالس. اهـ

الفصل الرابع

في ورد عصر الجمعة

أما الورد الذي يفعل بعد عصر يوم الجمعة فتردد فيه أسياننا أيضا في العدد فمنهم من قال ألفا فقط كسيدي الماجد الجليل الأصيل مولانا محمد بن أبي النصر. وعن بعضهم ألف ومائتان وهو الذي اعتمد عليه صاحب الجيش الكفيل وعن صاحب الجامع في تعيين هذا العدد خمس عشر مئة فأكثر، وقد روي ألف وستمئة وفي الإفادة الأحمديّة من لم يجد من يذكر معه ورد الجمعة فليذكر وحده إلى ست

عشرة مئة من الهيلة وقيل بغير عدد وشرطه الإجتماع إن كان إخوان واتصاله بالغروب وقال صاحب المنية:

ومن يشا التزم ذكرا عددا ألفا فصاعدا بلا حصر بدا وقال صاحب الجيش الكفيل: ويشترط في ذكر الجمعة والوظيفة الاجتماع إلا لعذر وفائدة ذلك تعاضد أنوار قلوب الذاكرين وإظهار آيات الإسلام عند دروسها وإعانة ضعفاء المسلمين على الذكر باختصار.

وقال سيدنا محمد الحافظ في أجوبة لأهل التيشيت أيضا: وأما التخليف في الذكر فإنه أولى وإذا تفاوتوا فللمسبق أن يبتدى معهم من حيث وجدهم ويقضي ما فاته بعد التمام وله أن يبتدى ذكره سرا حتى يبلغ محلهم ويدخل معهم وليس للسابق أن يمكث حتى يبلغه صاحبه وإذا كان بعضهم في العشرين وبعضهم في الجوهرة فإن كلا من الطائفتين تقوم وتخلق وحدها وليس في ذلك التحرك المنهي عنه انتهى باختصار.

قلت قوله من حيث وجدهم أي غير تعوذ ولا تبسمل عنه الدخول ولا عند

القضاء. اهـ

وسئل شيخنا الحاج عمر رضي الله تعالى عنه عن حكم المسبوق في الوظيفة المتيمم أو العكس إذا شرع أصحابه في ذكر جوهرة الكمال هل يشرع هو في البديل أو الاستغفار وهل له أولا أن يفتتح بالبسملة والتعوذ في الفاتحة أم لا؟ فأجاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به بقوله وأما المسبوق المتيمم أو العكس إذا شرع أصحابه في ذكر جوهرة الكمال فإنه لا يشرع في البديل وإنما يشرع في قراءة ما فاته ثم يأتي بالبديل لأنه كحكم مسبوق سلم إمامه. وأما الافتتاح بالتعوذ والبسملة فلا لأن ذلك إنما يفعله من يبدأ وهو في أثناء الذكر وإنما ذكر أيضا غير

لازم. اهـ هذا خلاف ما في الدرّة الخريدة راجعها. وقوله أيضا أن يتدئ ذكره سرا ما رأيت ذلك إلا في الأجوبة المذكورة والجيش الكفيل وقال صاحب المنية: ومن يفتنه بعضها ويأتي يفعل كما يفعل في الصلاة وقال صاحب البغية رضي الله تعالى عنهما: أراد بهذا أن المسبوق يذكر الوظيفة بحسب أعداد الذاكر من حيث أدرك فإذا كمل الجماعة قضى ما عليه أي: ما سبق به من الأعداد حتى ينتهي إلى حيث ابتداء معهم أي: حيث أدركهم ففعل المسبوق هنا كله قضاء لا بناء فيه لأنها أقوال كلها وهذا معنى قوله يفعل كما يفعل في الصلاة ورأينا بعض الإخوان إذا سبقوا يفتتحوا الوظيفة من أولها ثم يستمرون على ذكر ما فاتهم مسرعين فيه إلى أن يلحقوا بمن سبقهم ولم ندر من أين لهم ذلك وعلى فرض وجود المستند فيه فلا يخفى ما فيه من التشويش والشغل المتكلف المنافي للحضور والله المستعان. اهـ

وأما سند طريقة شيخنا الحمدية: كما في جواهر المعاني قال رضي الله تعالى عنه: إنا أخذنا عن مشايخ عدة فلم يفض الله تعالى منهم تحصيل المقصود وإنما سندنا وأستاذنا في هذه الطريقة عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم قد قضى اهـ الله تعالى بفتحنا ووصولنا على يديه ليس لغيره من الشيوخ فينا تصرف اهـ. وأما أتباعه فقد أخبره النبي صلى الله عليه وسلم أن كل من أحبه فهو حبيب له صلى الله عليه وسلم ولا يموت حتى يكون وليا قطعا وأن أصحابه سواء في ذلك من رآه ومن لم يره. اهـ قلت:

ولا تخص الفضل من يراه بل سالك به حواه ولو تسلسل وطال الأمر والفضل يؤتي من يشاء البر وكل سالك به مراد لله مقبول كما يرتاد

كذلك يبعث بحسن الأمن في أي حال مات دون الظن
ما لم يكن يأمن مكر الله فأمنه حسارة والله

فائدة:

من فاته الشفع والوتر بخروج وقتها بعد طلوع الشمس فليقضهما كما في
الإفادة الأحمدية وليذكر الجوهرة ثلاثا وهو مستقبل القبلة وينوي بها الجبر ويرفعان
صلاة اليوم الذي قبلهما ما عدا صلاة العصر فإنها ترفع بنفسها لأنها الصلاة
الوسطى من فاته الشفع والوتر لا ترفع له صلاة اليوم الذي قبلها ما عدا صلاة
العصر وهذا الكلام الذي هو قضاء الشفع والوتر في الإفادة الأحمدية وهو خلاف
ما أجاب به الشيخ رضي الله تعالى عنه بعدم قضائهما مراعاة للمذهب لسيدنا
محمود التونسي رضي الله تعالى عنه راجع ترجمته في كشف الحجاب. اهـ

وقال الرهوي عند قول الشيخ خليل ولا يقضى غير فرض قول زاي يحرم
إخ انظر ما قاله ثم المنهى عنه القضاء الحقيقي وأما أن يفعل الإنسان مثل ما فاته
من صلاة أو غيرها كذكر لا بنية القضاء بل بنية التقرب ولئلا تألف نفسه الباطلة
فهو مطلوب. اهـ

من فاته الحضور في عمل فليذكر جوهرة الكمال ثلاث مرات بحضور
مستقبلا وينوي بها الجبر عنه فإن ذلك العمل يكتب له بالحضور. اهـ

فائدة أخرى:

ومن فاتته الركعتان الواردتان بعد صلاة المغرب فليصل على النبي صلى الله
عليه وسلم بصلاة الفاتح لما أغلق خمسين يحصل له فضلها كما في الإفادة الأحمدية.
وكمال التقييد بحول الله وقوته في أوائل أربعين وثلاث مئة وألف ١٤٣ من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام لإحدى عشرة بقيت من المحرم

ونطلب من الله تبارك وتعالى أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يجعلنا غائبين عنه بحيث لا نرى للنفس فيه حولا ولا قوة فإنه المقدر لحركات الخلق وسكناتهم.

—

الحمد لله رب العلمين وقاه الله ما يوجب الندم تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقدراه العظيم.

خاتمة

في نص القصيدة المختوم بها

يا منكري أولياء الله فارتدعوا
طريقنا لازم الإنكار منذ بدا
قد ابتلي الشيخ بالإنكار فانتشرت
لا تنقضوا بعد توكيد عهدكم
وفي اللطائف للشعران سيدنا
ما بش شيخ على وجه لمنتقض
الناكثوا عهدهم طنوا اغترارهم
لا شك من نقضوا يوما عهدهم
وناقض بعد توكيد فأحق يا
أعوذ بالله من إخلال ما شرط الـ
وما على الأنبياء من شرط أولهم

فأن إنكارهم من أعظم الفتن
عن قطبنا وكذا تصديق ممتحن
بسه الطريقة فانظر فعل ذا المكن
والنقض فسق ولا تفعل ولا تزن
جزاه مولاه في تنبيهه الحسن
إلا وقد مقتا بالله فاستعن
نكت الجميع فخابوا دائمي الحزن
على شفا جرف هار على الفتن
إخواننا من أبي غبشان ذي الغبن
هادي الشفيح علينا خير مؤتمن
أحق حقا بإيفاء فلا تخن

وكيف يترك أصل كان شافعنا عليه مع صحبه من قلة الفطن
 قوله: ولا ترن: من زان يزين. قوله على الفتن: جمع فتنة وهي العذاب. قوله
 أبي غبشان كسكران وعثمان: رجل يضرب به المثل في الحمق والندم لبيعه الكعبة
 لقصي بزق خمر. انظر القصة في القاموس. قوله ذي الغبن بالتحريك ففي القاموس
 غبن الشيء وفيه كفرح وغبنا نسيه أو أغلفه أو خلط فيه ورأيه بالنصب غبانة
 وغبنا محركة ضعف. اهـ قوله وما على الأنبياء من شرط إلخ: يعني أن أحق
 الشروط بالإيفاء شرط التزمه الأنبياء والتزم لهم كما مر. قوله وكيف يترك أصل
 إلخ أي: كيف يترك ذو عقل سليم الأصل الذي هو التربية بالهمة التي كان بها
 صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين. قوله من قلة الفطن:
 جمع فطنة تقدم.

رباهم كلهم حقا بهمته لذا لهم أفضل الأخلاق والسنن
 إذ نال من جده المكتوم تربية كنا كأصحابه يا خيرة المنن
 من كان يستن فليستن صاح بمن ماتوا إذ الحي لم يؤمن من الفتن
 أولئك القوم أصحاب النبي كما جآ في الحديث الذي يروي ولم يمن
 فربنا اختارهم حقا بصحبته فأحسنوا بفراق الأهل والوطن
 لو كان ما قبل خيرا لا يبدل ما كنا عليه بأمر المرشد الفطن
 وإنما صلة الأرحام باقية حقا علينا بلا ميل عن السنن
 وإنه وعد الباري الورى رحما بالوصل والقطع لا تقطع ولا تمن
 أمانة نعمة وهكذا رحم يوم القيامة في التصويت كالأمن
 إن كان إصلاح ذات البين من قرب فذاك قصدي بقولي كلما زمن
 وشيخنا قد هانا عن مقاطعة الت أخلاق كلهم يا سامعي افطن

من لم يصل كل مأمور بوصلته من الإله كان في الدين لم يكن
ليس عليك هداهم حجة قطعت ما نحن فيه من الأحقاد والإحن

قوله: المكتوم: فاعل قال والمراد به شيخنا وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن
محمد التجاني رضي الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به آمين سماه بهذا الاسم صلى الله
عليه وسلم لا كتمام سنامه رضي الله تعالى عنه وعن جميع الخلق إلا سيد الوجود
صلى الله عليه وسلم.

قوله: من كان يستن إلى قوله فأحسنوا بفراق الأهل والوطن: إشارة إلى
الحديث المروي في تيسير الوصول عن سيدنا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه وهو
المراد.

قوله الذي يروي ولم يمن من مان يمين أي: لم يكذب ونص الحديث: عن ابن
مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: من كان مستنًا فليستن بمن قد مات فإن الحي
لا يومن عليه الفتنة أولئك أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أفضل
هذه الأمة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه
صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم على أثرهم
وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرتهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. اهـ

قوله: لو كان ما قبل إلخ يعني: أنه لو كان ما كان عليه شيخنا من جميع
طرق وغيره خيرا مما أمره جده صلى الله عليه وسلم من الأفراد والاكتفاء بتربيته
عن تربية المشائخ وذلك الذي كنا عليه الآن الحمد لله لا يأمره صلى الله عليه
وسلم بالتبديل إذ لو لم تكن الخيرية للأخير لكان الأمر بترك الأولى خيانة وهي في
حق الرسل عليهم السلام محال. اهـ

قوله وإنما صلة الأرحام بإخ يعني: أننا بعد ما تمسكنا بذيل هذا القطب الجامع والواسط الأكمل الذي أشار إليه سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ببعض ما يجب كتبه من المقامات لم يبق عليه إلا صلة الأرحام لا طلب مسلك آخر؟
قوله بلا ميل عن السنن: بالتحريك - الطريق يعني إن تلك الصلة شرطها عدم الميل عن شروط الطريق. اهـ

قوله أمانة إخ: إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث ياتين يوم القيامة لها ذلق الرحم يقول يا رب قطعت والأمانة تقول أي رب تركت، والنعمة تقول: أي رب كفرت.

قوله الأمن كالكتف وهو المستجير وفي القاموس الأمن ككتف المستجير ليأمن على نفسه. اهـ

قوله ليس عليك إخ لأنها كما في الجلالين نزلت لما منع صلى الله عليه وسلم من التصديق على المشركين ليسلموا. اهـ

والخطاب وإن كان وارداً على النبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به العموم راجع روح البيان قلنا وإن كان المسلم ممنوعاً أن يقع مواصلة أخيه المشرك فما قلت في المواصلة بين المسلمين. اهـ

قوله الإحن جمع إحنة وفي القاموس الإحنة بالكسر الحقد والغضب والجمع إحن كعنب.

وإننا كاليهود اليوم من فرق كل يخص سواه النار بالددن
جزاء من فرق التعريف ويحكم كما يدين يدان المرء كل وزن
دين التوافق والتحابب دينكم لا دين حقد وعدوان من الفتن
وما بنى الأولياء بالفرق طرقهم حب الرياسة جلب الحين والوهن

من كان يرجو لقاء الله خالقنا فلا يعادي ولي الله ذي المنن
حبيب و باغض لأجل الله رازقنا إن كنت طالب يوم الموقف الأمن
من ادعى اليوم إذنا في طريقنا فليلتزم ما التزمنا صدقه يبن
من ادعى ذاك يوما غير ملتزم قلنا له لا تجئ تلبس مفتتن
وشيخنا نسخه ما كان قيدحيا ته محال بعيد الموت فاستبن
فلا يسمي بيان هادم لبني من لم يكن ذا التزام هدمه أبن

قوله بالددن: في القاموس الددن محركة اللهو واللعب.

قوله الفتن: جمع فتنة وهي هنا اختلاف الناس في الاراء. انظر القاموس. اهـ

قوله وما بنى الأولياء إلخ يعني: إن الأولياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين
ونفعنا ببركتهم وإنما بنوا طرقهم متنوعة لا اختلاف الصفات والاستعدادات لا
لأجل أن يفرق الناس دين النبي صلى الله عليه وسلم كما هو الواقع الآن وإنما
جلب ذلك حب الرياسة فقط لا غير. اهـ

قوله الحين بفتح فسكون: الهلاك.

قوله الأمن بتحريك: ضد الخوف وفي القاموس الأمن والأمن كصاحب ضد

الخوف أمن كفرج أمن وأمانا بفتحهما وأمنا أمنة محركتين. اهـ

قوله من ادعى اليوم: أي من ادعى أن له إذنا في طريقنا المحمدية الأحمدية

بعينها فلا بد أن يلتزم ما التزمه أهل الطريقة للشيخ رضي الله تعالى عنه وإلا
فصحة دعواه عنده لا عندهم. اهـ

قوله شيخنا إلخ: يعني أن شيخنا رضي الله تعالى عنه نسخه القواعد التي بنى

عليها طريقته التي فضلها الله على سائر الطرق بفضله تبارك وتعالى كما رواه

الشيخ رضي الله تعالى عنه عن سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ووكل على تجديد تلك القواعد الخلفاء والمقدمين في كل وقت قبل مفارقة الدنيا وموته لا يقبله ذو عقل سليم. اهـ

قوله فلا يسمى بان الخ: يعني: أن مدعي ذلك كثيرا ما يهدم الطرق ويدعي أنه بينه وقد علمتم ما في جمع ضدين ولكن الله أعلم بواطن عباده قال سيدنا الشاذلي رضي الله تعالى عنه التسليم أسلم والله سبحانه تبارك وتعالى بواطن عباده أعلم. اهـ

ما قال ما قال إلا قال سيدنا
للنفخ في الصور صدق قوله ودن
صدق أو أنكر مقال الشيخ ملجانا
فالدردر ولو يصلى لممتحن
ووافقوا كلما جاء الزمان أرحم
تم القلوب يفعل الله ذي المكن
والدهر ظرف تفهم ما قصدت به
بأنني ساء ظني رب ذاك قني
وأشهد القلب ربي وأشهدوا معه
يجب أصحابه في السر والعلن
الصمت حكم ولكن قل فاعله
فلازموا الصمت والآداب في الزمن
وفي الكتاب وقولوا جل خالقنا
لناس حسنا لتحظوا بالجزأ الحسن
من شاء صدق قولي لا التفات لنا
لمدعي غير ما قلنا من الدخن
وليس قصدي بهذا من مجادلة
ولا مشاحنة بل نصيح مقترن
يارب صل على المختار شافعنا
وآله صحبه الآساد والهتن

قوله ما قال ما قال الخ: يعني أن شيخنا رضي الله تعالى عنه لا يقول شيئا في طريقته غالبا إلا وقد قال للنفخ في الصور وإن كانت الغاية للنفخ في الصور

فكيف يدعي إنسان خلاف ما قال الشيخ رضي الله تعالى عنه مع أن الغاية لم
يأت. اهـ.

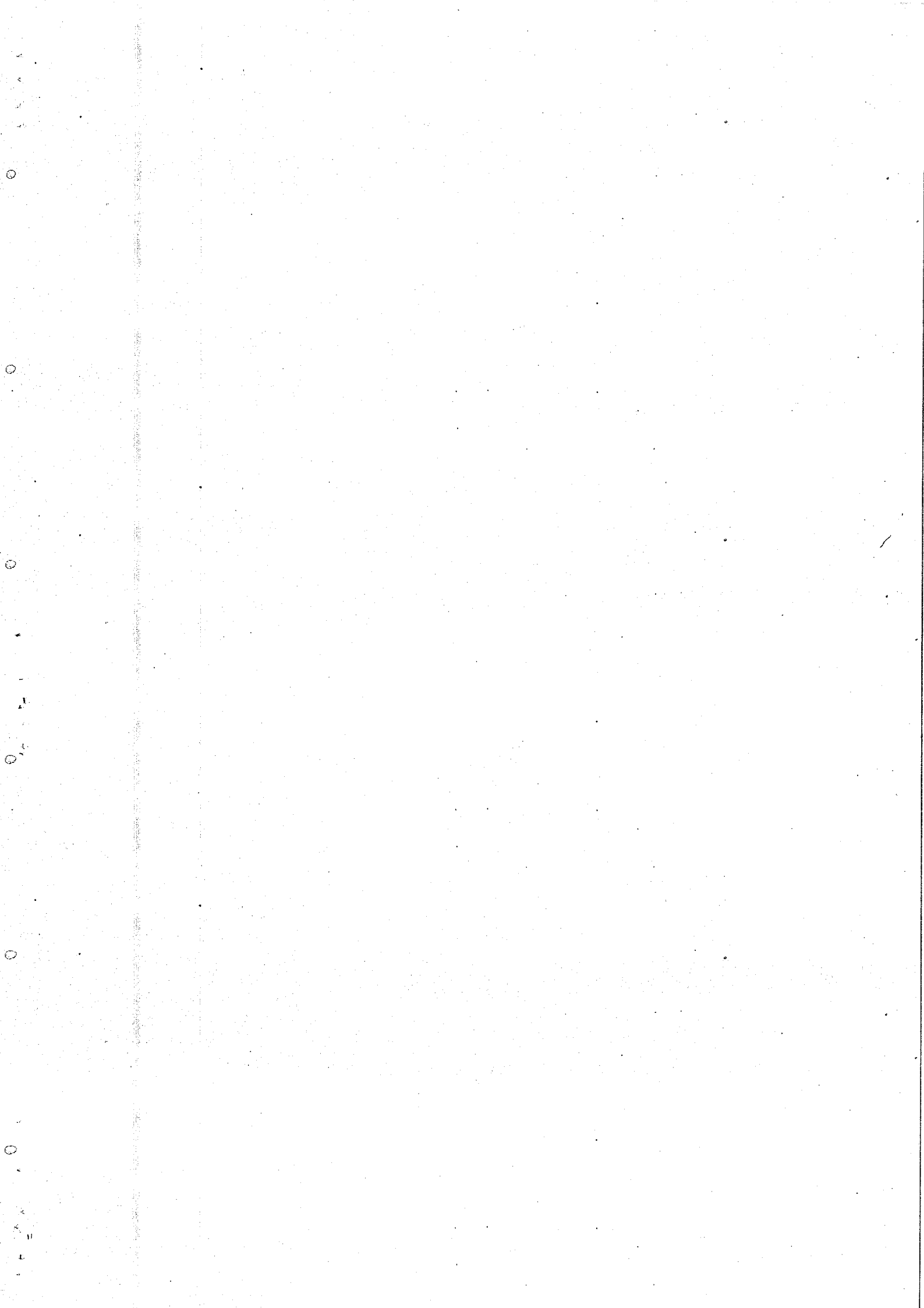
قوله المكن جمع مكنة بضم فيهما كغرفة وغرف وهي القوة، انظر تاج
العروس. اهـ.

قوله والدهر ظرف إرخ: يعني أن الدهر ظرف الله تعالى والظرف لا يكون فيه
إلا ما جعله صاحبه فيه فواجب علينا الرضى في كل ما قضى الله تعالى فيه أي في
الدهر.

قوله والقلب بيت: يعني أن القلب بيت له تبارك وتعالى لا يسعه في أرضه
ولا في سمائه إلا قلب عبده المؤمن ولذلك وجب علينا أن نطهر القلوب في كل
وقت ونصونها على الأغيار.

قوله من الدخن بالتحريك: الحقد كما في لسان العرب. اهـ.
قوله الهتن بالضميتين السحاب جمع هتون كعصفور والصبر انظر اللسان
والقاموس. اهـ.

الحمد لله رب العالمين والحمد لله على كل حال.
اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقدراه العظيم.



هذا تقريظ عبد ربه أبي بكر سه أبلغه الله مأموله بنفسه في تأليف شيخه ومربيه جعله الله من محبيه يعني به والده السيد الحاج مالك عليه رضى المالك المسمى إفحام المنكر الجاني على طريق الشيخ التجاني رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعنا به آمين.

الحمد لله بارئ النسم المنعم بجلال النعم سبحانه وتعالى واسع الكرم ومؤتى الحكم وفتح الأبواب وميسر الأسباب لأولى الألباب ومخرج الخبايا من العلوم النافعة للبرايا وأضاف لنفسه المساجد والزوايا ومعطي المآثر والمزايا . وصلاته وسلامه على خير السلف والخلف القائل " الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف " وعلى آله وأصحابه الأخيار والسلف أهل الفضل والشرف .

أما بعد ، فإني قد وقفت على التأليف المسمى إفحام المنكر الجاني على طريف سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني أو زوال الإلباس عن عوام طريف القطب أبي العباس للسيد الجليل ذي الذكر الجميل سلالة الأفاضل الأعلام المعروف بجلالة القدر بين الأنام من سُمَاه سَمَا وذكره نعى بل دار صيته في الأقطار واشتهرت مناقبه بين الورى دون الإقتصار الشيخ الفقيه العالم العلامة التحرير صاحب التنقيح والتحرير بحر الشريعة والحقيقة وعلم الطريقة وجامع إشاراتها وعباراتها ورافع مناراتها الوارث الداعي إلى الله على بصيرة وأطرب السامعين ذكر مآثره الغزيرة ورباني أهل أوانه إمام الأئمة وملاذ الورى في زمانه والكهف المنيع والقمقام الرفيع والسמידع الأحوذى النصيع شيخ المشائخ في

الإيمان والإسلام وحجة الله على الأنام عليم العلماء المتقين وتاج الحكماء
المتقين المحققين روض الشمائل وبهجة المحافل أرباب الفضائل وبستان المعارف
والدلائل ذي الثمار اليانعة والقطوف الدانية النافعة ومفيد المستفيدين ومرشد
المسترشدين ألا وهو المجتهد ما عفا من العلوم والمجدد ما اندرس من الرسوم
وتحتاز أفكاره ما حسن وراق من الفهوم ألا هو المقتصد بل السابق بالخيرات
ياذن الله الخاشع المنيب الأواه والإمام المفتي المالكي الذي علا بابلي السحر أن
قام (١) لسحر البيان والفتوى وله اليد الطولى في كل فن من الفنون والغاية
القصوى وهو الملجأ والمأوى ومالك زمام الفحوى سيدنا وشيخنا ومربينا
وقدوتنا ووالدنا الحاج مالك بن الشيخ الفقيه عثمان تولى أمورهما الرحمان
فوجدته كالدرد المنشور أو ما ظهر من الشذور أو فرائد القلائد على نحو الخرائد
أو عقود الجمال أو طوق المرجان أو الجوهر المنظم أو اللؤلؤ المكنون في صدف
البحر الخضم أو روضة غناء ذات الأفنان وتساجلت الأطيوار على الأغصان أو
بدائع الزهور المتنوعة للرائي كالكوكب سبحان مالك الدهور بل أنه لتأليف
عظيم القدر نير فلك المجد والفخر فيا لله من كتاب جمع الفنون وقرت به العيون
وهو تحفة للأصحاب والإخوان ومسرة للأحباب والخلصان وعبرة لأولي
الألباب والأذهان وفيه كل نادرة عجيبة وحكاية غريبة فو الله لقد كلمت
معانيه وبديعه وبيانه ومبانيه وجليل مقداره وشأنه وعزير في الأقطار وجدانه
وربما عد مما مثله لا يسمع به ولا يرى إلا نادراً فوق الثرى وقد استحسنت به
العلماء الكملاء والحكماء النبلاء وهو مقتضى الحال عند القوم والرجال وأمره

لا يختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيه كبشان اللهم إلا أن يكون عرق الحسد متحركاً في قلب حاسد جاحد وهو أيضاً أعجوبة الزمان وبدع كل مكان وأعجب المطالعين وحيير المستمعين والسامعين فيا سعادة من دعاه داعي الفلاح ولبي مسرعاً إلى الأفراح لتظفر يمينه بهذا الكتاب المبارك والفرح الكبير المشارك وليحوز مني الدارين بجاه سيد الخافقين عليه الصلاة

(١) وفي نسخة: إن كان

والسلام ما رسخ السلام ولم لا فإن مصنفه بعيد المدارك وهو صعب أن يرى له في شأوه المشارك كلا وحاش ولكل محب جاش جاش لتحصيله إياه بيراعة الصدق والتّوق في أنامل ذي الشوق وتشوقت إليه المسامع والأبصار واشتقت إليه الخواطر والأفكار فناهيك به جلالاً وجمالاً وعجباً وكمالاً ابتداء مؤلفه بالسادة البررة الكرام والإجلاء الأعلام والغطاريف العظام والكملاء الفخام أعيان الطريقة التجانية ذات المواهب الربانية والأسرار العرفانية مسلسلاً بسلاسله الفائقة ومظهراً بدلائله الرائقة متصلة إلى القطب الرباني المكتوم والهيكل الرحماني المختوم والكوكب الأسعد النوراني المعلوم أبي الفيض الصمداني المعصوم والغوث الفرد الجامع الأكبر والأستاذ الأوحّد الأبر والوارث الختم الأشهر والكبريت الأحمر علامة الزهّاد والعبّاد ورحمة للعباد وبركة للبلاد صاحب المقامات التي لم يعرف لها المنتهى إلا خالقه وجده المسرى الذي جاوز سدرة المنتهى وأن إلى ربك المنتهى وليس فيها مدخل لأهل النهى ولا يتطاورها السها سيدنا ووسيلتنا إلى ربنا أحمد بن محمد التجاني رضي الله تعالى عنه أسكننا الله وإياه جوار نبينا في دار التهاني سقانا من بحره بأعظم الأواني بجاه النبي

العدناني وألصقنا الله برضاه وورزقنا الممات تحت ظلّه وحماه فلا زالت علامات
الرضى والقبول على التأليف تلوح وأرج الرضوان يستنشق منه ويفوح
مادامت تطلع وتغرب في السماء يُوْحُ وأتبع هذه القصيدة الميمية بهذا النثر
قائلاً وفي ميدان المحبة جائلاً :

فَهَلْ بَدَى بَدْرٌ تَمَّ فِي دُجَى الظُّلَمِ أَمْ الْفَرِيدُ بَدَى أَمْ جَوْهَرُ الْكَلِمِ
أَمْ ذَاكَ لَوْلُؤَةٌ فِي جِيدِ غَانِيَةٍ أَمْ ذَاكَ يَا قُوْتَةٌ حَمْرَاءُ فِي الْقِيَمِ
أَمْ ذَاكَ رَوْضُ الرَّبِيِّ أَكْمَامُهَا انْفَتَقَتْ طُوبَى لِمُقْتَطَفِ زَهْرًا وَمُعْتَنِمِ
وَالرَّوْضُ يَانَعَةُ الْأَثْمَارِ دَانِيَةٌ أَلْـ قُطُوفِ جَامِعَةِ الْأَنْوَاعِ مِنْ نَعَمِ
بَلْ إِنَّهُ لَكِتَابٌ مُعْجَبٌ بِشَرًّا مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْحَكَمِ
بَلْ إِنَّهُ لَكِتَابٌ مُبْرَدٌ كَبِدًا يَرْوِي الْعَلِيلَ وَيَشْفِي كُلَّ ذِي سَقَمِ
بَلْ إِنَّهُ لَكِتَابٌ جَاءَ مُنْفَرِدًا لِلْفَرْدِ فِي عَصْرِهِ وَالْجَامِعِ الْعَلَمِ
بَحْرُ الْمَعَارِفِ بَلْ رَوْضُ الْفُنُونِ وَبُسْنُـ تَانُ الْعُلُومِ نَعَمٌ يَا مَنَحَةَ الْحَكَمِ
كَمْ صَاغَ مَا أَحْسَنَ الدَّرَّ النَّظِيمِ عَلَى أَقْوَالِهِ يَا لَهُ مِنْ مُنْشِيءِ عِلْمِ
وَكَمْ أَفَادَ إِفَادَاتِ الْعُلُومِ لَجْمَـ مَاءِ غَفِيرٍ جَرَتْ مِنْ فَيْضِهِ الْعَمَمِ
أَلَا اعْجَبُوا إِخْوَتِي يَكْفِيكُمْ عَجْبًا تَأْلِيفُ شَيْخِي يَا بُشْرَى لِمُحْتَرَمِ
مُؤَلَّفٌ فِي طَرِيقِ الشَّيْخِ سُمِّيَ مِنْ إِفْحَامِ مُنْكَرِهِ الْجَانِيِ أَخِي الْإِضْمِ
زَوَالِ الْأَبْلَاسِ عَنْ عَوَامِ سَلِكِ أَبِي أَلـ عَبَّاسِ سَيِّدِنَا الْمَكْتُومِ ذِي الْعِظَمِ
طَرِيقَةُ الْحَقِّ مَشْنُ الشَّرْعِ أَسَّسَهَا يَدُ النُّبُوَّةِ ذَاتُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

طَرِيقَةُ الْخَيْرِ لِلْقُطْبِ الْمُمَدِّ عَلَى الْـ
أَهْلِ الْبَصَائِرِ وَالْأَبَابِ قَدْ طَمَعُوا
لِلَّهِ دَرْكُ يَا ابْنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا الْـ
كَمْ جِئْنَا بِتَصَانِيفٍ مُنَمَّقَةٍ
وَكَمْ رَفَعْتَ مَنَارَاتِ الشَّرِيعَةِ كَمْ
وَكَمْ رَفَعْتَ مَنَارَاتِ الطَّرِيقَةِ كَمْ
أَرْضَيْتَ رَبَّكَ لَمَّا كُنْتَ وَاضِعَ أَقْدَامِ
الْحَمْدِ لِلَّهِ لَمَّا كُنْتَ مَلْجَأَنَا
فَلْنَحْمَدِ اللَّهَ هَذَا قَدْ كَفَى نِعْمًا
جَزَاكَ عَنَّا إِلَهُ النَّاسِ تُمَّتْ ضَا
أَوْلَاكَ مَوْلَاكَ رِضْوَانًا وَمَكْرَمَةً
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ الْإِلَهِ عَلَى

أَقْطَابِ خَاتِمِ أَهْلِ اللَّهِ كُلِّهِمْ
فِي دَرْكِهَا ثُمَّ أَهْلُ الذُّوقِ وَالْهِمَمِ
مَنْصُورِ يَا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ
نَفَعَ الْعِبَادَ لَوْجَهُ اللَّهُ وَالْقَلَمِ
أَحْيَيْتَ سُنَّةَ خَيْرِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
سَقَيْتَ فِيهَا الْوَرَى مِنْ وَرْدِهَا الشَّيْمِ
لِدَامِ عَلَى قَدَمِ الْمُخْتَارِ ذِي الْقَدَمِ
فِي تِي وَتَالِكَ يَا مَوْلَانِي مُعْتَصِمِي
مِنْ رَبَّنَا الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ ذِي النِّعَمِ
عَفَا الْأَجُورَ بِجَاهِ شَافِعِ الْأُمَمِ
وَرَحْمَةً ثُمَّ سَعْدًا وَالْقَبُولِ سِمِ
خَيْرِ الْوَرَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْكَرَمِ

انتهت

بعون الله قام بنسخ هذا الكتاب عبيد ربه الراجي عفو ربه

الحنان المنان

{ عَلِيٌّ صَارَ ابْنُ دَاوُودَ " كَرَّ جُونُ صَارَ " }

بمساعدة:

الأستاذ إبراهيم نياس امبوج (تواوون)

رحم الله من رأى فيه خلطا وأصلحه

لوجه ربنا الكريم. يغفر الله

لنا ولكم.

فهرس

- المقدمة: ٣
- الفصل الأول: في بيان سلسلة نسب الشيخ رضي الله تعالى عنه الذهبية الحائزة
الفخر والمزية، ومولده، وعشيرته الأقربين..... ٢٢
- الفصل الثاني: في مبدأ ظهوره ونشأة طريقه رضي الله تعالى عنه:..... ٣٥
- الفصل الثالث: في بيان التربية بالهمة الأصل لأنه ﷺ ربي جميع أصحابه بها أولى في
زماننا هذا لفساد الوقت..... ٤٢
- الفصل الرابع: في بيان الطريقة الحمديدية الأحمدية ما فارقت تصديق المصدقين
المنخرطين في السلك والمصدقين غير المنخرطين وإنكار المنكرين إلى هلم
جرا..... ٥٧
- الفصل الخامس: ومن المنكرين من أنكر الطريق بالكلية بقلة المعرفة مفرطا في
ذلك. قال سيدنا محنض بابه رضي الله تعالى عنه:..... ٧٠
- الفصل السادس: في النقد ونكث العهد وإنما عقدت هذا الفصل فيما لا يسمى
إنكارا وهو أشد منه..... ١٣١
- الفصل السابع: في الدخان وزيارة الأولياء..... ١٦٢
- الفصل الثامن: في فقه الطريقة التي لا زلنا منخرطين في سلكها المأمون سرا وعلانية
ورتبها على أربعة فصول..... ١٧٤
- خاتمة في نص القصيدة المختوم بها ونصها..... ١٨٥

